

Ph.D. Thesis

أدب الأطفال عند سناء شعلان: رؤية وتشكيل

Children's literature of Sana Shalaan: Vision and Formation

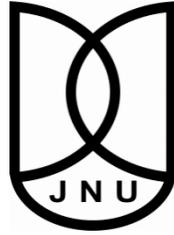
بحث جامعي لنيل شهادة الدكتوراه

الباحث

حامد رضا

تحت إشراف

الدكتور محمد قطب الدين



مركز الدراسات العربية والإفريقية
كلية دراسات اللغة والأدب والثقافة
جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي - 110067، الهند.

2023



مركز الدراسات العربية والإفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi-110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली – 110067

Dated: 29/12/2022

DECLARATION

I hereby declare that the PhD thesis entitled “**Children’s literature of Sana Shalaan: Vision and Formation**” submitted by me is my own original research work. It has not been previously submitted for any other degree in this or any other University/ Institution to the best of my knowledge.

I also declare that no plagiarism has been committed in my work. If anything is found plagiarized in my Thesis, I will be solely responsible for the act.


(Research Scholar)
HAMID RAZA


(Supervisor, CAAS)

 Centre of Arabic & African Studies
SL&CS, Annex Building
Jawaharlal Nehru University
New Delhi- 110067


Prof. Rizwanur Rahman
(Chairperson, CAAS)

Chairperson
Centre of Arabic and African Studies
SL&CS, Annex Building
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

مقدمة البحث

الطفولة أهمّ مراحل الحياة وأكثرها خطورةً وأعظمها تأثيراً في الإنسان؛ إنها تحدّد وجهة المستقبل، وتعيّن تيار الأيّام المقبلة، وتثقف العقول الناشئة، وتهذب الأذهان الخالية، وتنمي المواهب الكامنة وتصلقها، وتشكّل الملامح الشخصية والأوصاف والعادات الاجتماعية، وتفتح آفاقاً جديدةً للاطلاع، لذا، تطلب هذه المرحلة الخطيرة من المسؤولين وأولي الأمر أن يربّوا أطفالهم على المبادئ العالية والأخلاق السامية ويزرعوا في قلوبهم بذور المحبّة والصدق والإخلاص، حتّى إذا وضعوا أقدامهم على عتبة الشباب غداً، وخاضوا معركة الحياة والتجربة، لا يكونوا عبئاً على كواهل المجتمع والوطن، بل يكونوا مصدر فخرٍ واعتزازٍ وإلهامٍ يشار إليهم بالبنان، ويكونوا قدوةً للآخرين، ويؤدّوا واجباتهم ومسؤولياتهم نحو المجتمع والأمة والوطن بأمانةٍ وإخلاصٍ.

وقد أولى الإنسان هذه المرحلة المهمة اهتماماً بالغاً في كلّ زمانٍ ومكانٍ، ففي الماضي عندما كان الإنسان منقطعاً عن القلم والعلم، ولم يتطوّر التمدّن والحضارة، قامت الأمّهات والجّدات بإنتاج القصص والحكايات الشعبية والشفهية الخرافية عن الجنّي والغول والساحرة للأطفال؛ فما أن عمّ الظلام وساد السكون كلّ مكانٍ، حتّى تحلّق الأطفال حولهنّ، وهنّ شرعن يسردن لهم من القصص والحكايات ما أبدعت لهنّ أذهانهنّ الثرية وما ابتكرت قرائهنّ الخصبية، وكانت مثل

هذه القصص تستوعب مواضيع الفخر والشجاعة والبسالة والحمية والغيرة على اسم الأسرة والقبيلة في أغلب الأحيان. فلما قطع الإنسان مراحل النمو والترقية، وانحاز إلى القراءة والكتابة، صرف اهتمامه إلى هذه الفئة الصغيرة، وقيد القصص والحكايات بالقلم، فكانت للأطفال فرصة مواتية للقراءة والمطالعة، ومن هنا تجسدت فكرة أدبٍ مستقلٍ للأطفال كشأن أدب الكبار، وأول من فتح هذا الباب، هو الشاعر الفرنسي الشهير "تسالز بيرو" الذي كتب "حكايات الأم الإوزة"، وذلك في نهاية القرن السابع عشر الميلادي، كانت هذه المجموعة القصصية بمثابة اللبنة الأولى لصرح أدب الأطفال، وحظيت الشعبية عبر بلاد أوروبا، وتمّ نقلها إلى اللغات العديدة أيضاً، بعد ذلك انتشر أدب الأطفال في أنحاء أوروبا، وبجانب الموضوعات الكلاسيكية مثل الحرص والطمع والشجاعة، إنه أيضاً عالج الموضوعات الحساسة التي تتعلّق بالأسرة والمجتمع والبيئة كالطلاق والموت والحرارة الأرضية وغيرها، وكذلك أقبلت الجامعات والكليات على هذا الفن وفتحت المكتبات الخاصة للأطفال ومنحت الجوائز القيمة للذين كانوا يكتبونه ويروّجونه، وبالتالي بلغ أدب الأطفال أوجه في هذه البلدان.

ولم تكن المكتبات العربية خاليةً من القصص المسلية والخرافية والأخلاقية مثل "كليلة ودمنة" و"ألف ليلة وليلة"، و"قصّة حي بن يقظان"، و"قصّة عنتره بن شداد" وغيرها من القصص، ولكنها كانت كتبت للكبار، ولم يكن للصغار أيّ شيء فيها، على الرغم من أنّهم أيضاً استمعوا إليها وقرأوها وتمتّعوا بها. فعندما ازداد احتكاك العرب بالغرب وقام بينهما الاتصال العلمي

والتعليمي مباشرةً بعد غزو نابليون على مصر عام ١٧٩٨م، وتوطّدت الروابط والعلاقات السياسية والاقتصادية، تعرّف أدباء العرب على هذا الفن في الزي الحديث، وكان "رفاعة رافع الطهطاوي" أول من ترجم القصص الكلاسيكية الأوروبية إلى العربية، ثمّ قام "محمد عثمان جلال" بترجمة حكايات لافونتين الخرافية باللغة الفرنسية إلى العربية، ورتّب ديوانه "العيون اليواظ في الأمثال والمواعظ"، وكانت هي باكورة محاولة في سبيل إرساء دعائم أدب الأطفال في الأدب العربي، كما أعجب أمير الشعراء أحمد شوقي بأدب الأطفال في أثناء إقامته في فرنسا، فقرض القصص والحكايات على أسنة الحيوانات على طراز حكايات لافونتين، ودعا الأدباء المعاصرين إلى الاهتمام بهذا الأدب الجديد، ولكن دعوته ذهبت أدراج الرياح، واصطدمت بالحائط، وظلّ هذا الفن غريباً ضعيفاً لا يقوم على قدميه في البلدان العربية، وعامله الأدباء بجفاءٍ وخشونةٍ، وترفّعوا عن أن يكتبوا للصغار، حتّى ظهر محمد الهراوي وكامل كيلاني في العقد الثالث من القرن العشرين الميلادي، فنشر محمد الهراوي ديوانه الأول "سمير الأطفال للبنين"، المتبوع بـ"سمير الأطفال للبنات"، وكرس كامل كيلاني نفسه لهذا الأدب، وأنتج حوالي مئتي قصة قصيرة فكاهية وخرافية ودينية وأخلاقية للأطفال، وكان تأثير ألف ليلة وليلة واضحاً جلياً في هذه الأعمال للصغار، منذ ذلك الحين فصاعداً بدأ الأدباء يعترفون بأدب الأطفال فناً مستقلاً، وأدخلوه في المقررات الدراسية للمدارس والجامعات، وأقيمت دور النشر والطباعة والمكتبات لأدب الأطفال، فـ"دار الفتى العربي" في لبنان، و"دائرة ثقافة الطفل" في

العراق، و"دائرة المعارف" في مصر كانت حلقةً مهمّةً لهذه السلسلة، وممّا يليق بالذكر أنّ الكتاب العرب لم يمّسوا المواضيع الحديثة في هذا الفن مثل الخيال العلمي والإعاقة والانتخابات والحرارة الأرضية والطلاق والتدخين والمخدرات والموت وقضية فلسطين وقضية المساواة بين الطفل والطفلة وغيرها إلّا نادراً، الأمر الذي دفع الروائي الشهير نجيب محفوظ إلى رفع صوته في صالح أدب الأطفال الراقي والنامي مثل الغرب.

ومن هذا المنطلق قرأت شمس الأدب العربي الكاتبة الأردنية سناء شعلان وأعمالها الأدبية للأطفال، فوجدت رؤيتها عن أدب الأطفال العربي رؤيةً إسلاميةً عربيةً وأخلاقيةً وإنسانيةً، وكذلك الفنّ راق وناضح ومزدهر في الزي الحديث حسب الموضوع والعرض والتقديم والأسلوب واللغة، وتشكّله في قالب القصص القصيرة والرواية والمسرحية. إنّها كتبت "سلسلة الذين أضاءوا الدرب"، وهي مجموعة سبع قصص قصيرة عن الشخصيات البارزة من التاريخ الإسلامي من مختلف ميادين الحياة؛ من العلوم والتكنولوجيا والفقهاء واللغة والملوكية والموسيقى، وسعت إلى إحياء التراث العربي الإسلامي بترسيخ أعمالهم ومآثرهم في أذهان الأطفال، وتمّت ترجمة هذه الأعمال إلى اللغة البولندية، كما قامت سناء شعلان بالكتابة عن الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصّة، وهي رواية "أصدقاء ديمة" التي نالت "جائزة كتارا للرواية العربية" في دورتها الرابعة عام ٢٠١٨م، في فئة رواية الفتيان غير المنشورة، وانتهجت فيها نهج الخيال العلمي الخالص، وتكلّمت عن الاكتشافات العلمية وارتياح الفضاء والتنبؤات المستقبلية والقفز بين الأيام والأزمان،

وقضية فلسطين والموت أيضا تتجلى في هذه الرواية الشهيرة، وكذلك رواية "رحلة شمس ونور"، ومسرحية "اليوم يأتي العيد"، وقصة "الأصدقاء في دنيا الأحلام" أيضاً تطبعت بنفس الطابع، وحاولت سناء شعلان أن يتبوأ الخيال العلمي (Science Fiction) مكاناً مركزياً في أعمالها للأطفال، وبجانب هذه الأعمال الشهيرة إنها كتبت مئات من القصص القصيرة للأطفال والتي نشرت في مختلف المجالات والجرائد العربية مثل مجلة "وسام" الأردنية الشهرية، ومجلة "زهرة الخليج" من أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ومجلة "العربي الصغير" الكويتية، وهي مزخرفة بالصور والرسوم الجميلة التي تزيدها جمالاً وروعةً للأطفال والأذهان الصغيرة وتحثهم على القراءة، ونالت قصة "صاحب القلب الذهبي" المرتبة الثالثة مناصفة لـ "جائزة الشيخة فاطمة بنت هزاع بن زايد آل نهيان" في الدورة العاشرة عام ٢٠٠٦م.

وعلى الرغم من ضخامة هذه الأعمال وجدّة المواضيع والحدّاث فيها، لم يلتفت إلى هذا الموضوع باحث، ولا أعاره أهميّة، فقررت كتابة الأطروحة حوله، واخترت "أدب الأطفال عند سناء شعلان: رؤية وتشكيل"، وسعيت إلى أن أستوعب جميع الأعمال التي أنتجتها سناء شعلان للأطفال، وأستعرضها من حيث الرؤية التي تراها للأطفال وأدبهم.

وقد قسّمت هذه الأطروحة إلى أربعة أبوابٍ بالإضافة إلى مقدّمة وخاتمة، والفصل الأوّل من الباب الأوّل يحتوي على مفهوم أدب الأطفال لغةً واصطلاحاً، واختلاف رجال الأدب في تعريفه

وتحديده، ثم ناقشت الفرق الذي يوجد بين أدب الأطفال وأدب الكبار، وهل يوجد الفرق بين أدب اليافعين والناشئين أم لا، والفصل الثاني يتناول نشأة أدب الأطفال وتطوره في العالم العربي، وتحدثت فيه عن تأريخ أدب الأطفال في الأدب العربي، وعن الجهود التي بذلت في مختلف البلدان العربية في تنمية هذا الفن وترويجه، ووضع أدب الأطفال بعد التسعينيات من حيث الموضوع والأسلوب، أمّا الفصل الثالث لهذا الباب فهو يلقي الضوء على ما يحمل هذا الفن من أهمية في العصر الحديث وخصائصه التي تميّزه عن الآداب الأخرى.

أمّا الباب الثاني فهو عن حياة سناء شعلان وأعمالها، وموقفها من بعض القضايا الأدبية والعالمية الشهيرة، وأعمالها الأدبية للأطفال، فالفصل الأوّل لهذا الباب ينطوي على حياة سناء شعلان ونشأتها وتعليمها ووظائفها الأكاديمية وجميع أعمالها الأدبية بما فيها القصة والرواية والمسرحية وإنتاجاتها الأدبية المشتركة، وجوائزها الأدبية الإبداعية التي حصّدها حتى الآن في رحلتها الكتابية. والفصل الثاني يتعلّق بموقف سناء شعلان من بعض القضايا الأدبية والعالمية المهمّة، وهي تحيط بقضية فلسطين، والقصة القصيرة والرواية في العصر الحديث، والأدب الذكوري والأدب النسوي، وقصيدة النثر، والنقد الأدبي. والفصل الثالث يركّز على سناء شعلان وأعمالها الأدبية للأطفال، وذكرت فيه الإهمال والتقصير الذي قام به الأدباء العرب نحو أدب الأطفال، ثم قدّمت ملخصات بعض القصص الشهيرة ورواية "أصدقاء ديمة" ومسرحية "السلطان لا ينام" لسناء شعلان.

والباب الثالث للأطروحة يتناول أدب الأطفال عند سناء شعلان: رؤية وتشكيل، والفصل الأول منه يناقش رؤية أدب الأطفال عند سناء شعلان، وهي تنقسم إلى الرؤية التربوية والرؤية التعليمية، والرؤية القيمية والاجتماعية، والرؤية المعرفية والوجدانية والرؤية الإنسانية، والفصل الثاني يتحدّث عن سناء شعلان والاتجاهات الجديدة في أدب الأطفال العربي، فعلى الرغم من أنّ الكاتبة سناء شعلان لم تمسّ بعض المواضيع الحسّاسة مثل الصراعات المذهبية والطائفية والمواضيع التي تتعلّق بالظواهر الطبيعية، إلا أنّ بعض الاتّجاهات الجديدة تطرّقت إلى قلمها بشكلٍ رائعٍ مثل الخيال العلمي والإعاقة والمواضيع القومية والوطنية التي تعلّم الأطفال المقاومة والصمود ضد الاحتلال، ومواضيع الرحلات والمغامرات، والمساواة بين الطفل والطفلة، والتركيز على الشخصيات أكثر من الحدث وغيرها من المواضيع التي حديثة في أدب الأطفال، وهذا الفصل أيضاً يتناول أسلوب سناء شعلان والذي يراعي أذهان الأطفال والناشئين. والفصل الثالث لهذا الباب يتعلّق بالخيال العلمي في قصص سناء شعلان للأطفال، تكلمت فيه عن التخيّل الفني والخيال العلمي، وتحديده وتاريخه، ثمّ تحوّلت إلى أعمال سناء شعلان للأطفال التي يتجلى فيها الخيال العلمي بشكل جلي وناصح.

والباب الرابع والأخير للأطروحة عن القيم الأخلاقية في أدب الأطفال عند سناء شعلان، وقسمته إلى فصلين، الفصل الأول يحدّد علم الأخلاق وماهيته وموضوعه وأهميته للأطفال، أمّا الفصل الثاني فهو عن القيم الأخلاقية في أدب الأطفال عند سناء شعلان، وقدّمت فيه

ملخصات بعض القصص الشهيرة لها، وبحثت فيها عن القيم العالية والمبادئ السامية والتي أهم ميزات أدب الأطفال عند سناء شعلان.

وفي نهاية المطاف خاتمة البحث التي تعنتي بالنتائج الناجمة عن هذا البحث خلال رحلته الطويلة، وتشير إلى بعض النقاط المهمة عن هذا الموضوع. وقد استعدت في إعداد هذا البحث من الكتب والمؤلفات التي أنتجتها الكاتبة سناء شعلان وبعض المقالات والمضامين المكتوبة والإلكترونية التي كتبها الباحثون والمثقفون من مختلف البلدان العربية عن أعمالها وقصصها للأطفال.

وبالمناسبة، أنا مدين لشمس الأدب العربي الكاتبة سناء شعلان بهذا العمل، التي لم تضنّ عليّ بالموادّ والكتب والمقالات قطّ ولا بخلت عليّ بها، بل رحّبت بي ترحيباً حاراً كلّما طرقت بابها، وردّت عليّ رسالتي عبر واتس آب فوراً على الرغم من انشغالاتها الأدبية والأكاديمية الشاغلة، وكذلك أتقدّم بأسمى آيات الشكر والامتنان إلى الأستاذ الشفوق البروفيسور سيد إحسان الرحمن _رحمه الله رحمةً واسعةً_ لنصائحه القيّمة وتوجيهاته المهمة والتي تلقّيتها من حينٍ لآخر خلال جمع المواد لإعداد هذا البحث، كما أعبر عن جزيل الشكر والإحسان لأستاذي العطوف ومشرفي المخلص الدكتور محمّد قطب الدّين المحترم الذي كان على أهبةٍ واستعدادٍ دائماً لتزويدي بآرائه الصائبة وتوجيهاته السديدة، وأرشدني إلى ما هو الخير والأفضل، وفتح لي باب

مكتبته الخاصة الزاخرة بالكتب القيّمة على مصراعيه، فاقتبست منها كثيراً، وأدعو الله أن يعيش حياة الراحة والرخاء، وأن لا ينضب ماء وجهه أبداً، وفي النهاية أسدي كلمات الشكر والامتنان إلى والديّ وأساتذتي الآخرين وأقربائي وأصدقائي أيضاً الذين ساعدوني في إتمام هذا البحث، فجزاهم الله خيراً.

حامد رضا

جامعة جواهرلال نهرو، نيو دلهي

٢٩ ديسمبر، ٢٠٢٢م

الباب الأول

أدب الأطفال في اللغة العربية: مفهوم أدب الأطفال، النشأة والتطور، الأهمية والميزة

الفصل الأول: الطفل: لغةً واصطلاحاً ومفهوم أدب الأطفال

الفصل الثاني: نشأة أدب الأطفال وتطوره في العالم العربي

الفصل الثالث: أدب الأطفال العربي: أهميته وخصائصه

الفصل الأول

الطفل: لغةً واصطلاحاً ومفهوم أدب الأطفال

الطفولة باكورة مراحل الحياة للإنسان، ولكنها أكثرها أهميةً وأخطرها شأنًا له، إنها تؤثر تأثيراً هائلاً في المراحل القادمة مثل المراهقة والبلوغ والشباب وحتى الشيخوخة، والأطفال مستقبل الأمة وأمل الغد، وأعلى نعمةٍ للإنسان، على كواهلهم الصغيرة مسؤوليات بناء المجتمع الإنساني، وفي أيديهم أزيمة القيادة والهداية، وفي مستطاعهم تغيير مجرى التاريخ وتبديل هيكل الأمة وتشكيل صورة الإنسانية والوطن. أذهانهم النامية مثل سبورةٍ خاليةٍ، يظهر عليها كل ما يكتب، أو هي أشبه شيءٍ بحقلٍ خصب، ينبت فيه كل ما تزرع من البذور، "فالطفولة أرض صالحة للاستنبات، فكل ما يغرس فيها من مكارم الأخلاق، ومحاسن الصفات يؤتي أكله في مستقبل حياة الطفل"^١. لذا تكوينهم على المبادئ الحسنة وتربيتهم على الأوصاف الحميدة وتنشئتهم على العادات العالية والخطوط السامية من أكبر مسؤوليات المجتمع الإنساني.

وقد احتلّ الأطفال مكانةً مرموقةً في كل زمنٍ من أزمان التاريخ، واهتمّ بهم الإنسان في كل مجتمعٍ، وبذل أضعافٍ مضاعفةٍ لإسعادهم وتوفيرهم أسباب الراحة والسكون، وجعلهم نصب عينيه، لأنهم زينة الحياة الإنسانية واعتزازها، وقد فطر الإنسان على أن يقع في حبّ الأولاد والأطفال، يقول الله في القرآن المجيد: "زين للناس حبّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث"^٢.

^١ بريغش، محمد حسن، أدب الأطفال أهدافه وسماته، رقم الصفحة: ١٥، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ج ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦م مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

^٢ سورة آل عمران، القرآن الكريم، رقم الآية ١٤.

وأدب الأطفال خير وسيلة وأفضل مرآة للأطفال للاطلاع على العالم الخارجي الحقيقي، واكتشاف الحوادث والوقائع التي يمرّ بها العالم، وقد اتفق رجال الأدب والثقافة على أنّ لأدب الأطفال تأثيراً ونفوذاً في نموهم وازدهارهم علماً وثقافةً وذهناً: "أدب الأطفال يشكّل دعامةً رئيسةً في مواجهة التغيرات التي تواجه الأطفال في مسيرة نموهم، وفي تكوين شخصياتهم"^٣.

وعلى الرغم من أنّ قصص الأطفال متواجدة منذ زمنٍ سحيقٍ إلا أنّ أوروبا أحرزت الأسبقية والأولوية في تقديم المواد المكتوبة لتربية الأطفال وتنشئتهم، هذا ماقاله "الدكتور علي الحديدي" في كتابه "في أدب الأطفال": "وقد أظهرت الدراسات التي قام بها الباحثون في "أدب الأطفال" أنّ أول ما كتب من أدب خاص بالأطفال في العصر الحديث ظهر بفرنسا في أواخر القرن السابع عشر، فكانت بذلك أسبق الأمم الحديثة إلى كتابة هذا اللون من الأدب"^٤. وبعد أن شهدت أوروبا في القرن الثامن عشر الميلادي الثورة الصناعية التي أحدثت تغييرات هائلة في كل مجال من مجالات الحياة من السياسة والاقتصاد والتعليم، انطلق رجال الأدب والثقافة يكتبون في أدب الأطفال، ويعتبرونه وسيلةً هامةً لتنمية قدرات الأطفال الناشئة، ويزودونهم بالمنتجات الأدبية للتربية والتسلية.

^٣ أحمد، إبراهيم، مجلة الجوبة، افتتاحية العدد، رقم الصفحة: ٤، العدد (٣٢)، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، مؤسسة ج عبد الرحمن السديري الخيرية، المملكة العربية السعودية.

^٤ الحديدي، الدكتور علي، في أدب الأطفال، رقم الصفحة: ٤٦، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة، القاهرة، مصر، ١٩٨٦.

أمّا الأدب العربي فلم يكتب فيه للأطفال لمدة طويلة، فحينما كانت أوروبا تقبل على أدب الأطفال وتستعدّ لإعطائه فناً مستقلاً، كان الأدب العربي يتعرّض للنهضة والحداثة، وذلك عام ١٧٩٨م بالتحديد أي عام غزوة نابليون على مصر، يقول "الدكتور علي" في مقدمة الطبعة الثانية للكتاب: "والطفل العربي عامة ظل محروماً من الأدب الرفيع المؤلف له خاصة قرونًا طويلة. والذين يهتمون بالدراسات الأدبية يدركون أن "أدب الكبار" قد استأثر بأقلام الأدباء وجهود المدونين على درب المسيرة الطويلة من تأريخ الأدب، ولم يلتفتوا إلى "أدب الأطفال" لا تأليفاً ولا تدويناً. ولم يدخل أطفالنا عالم الأدب المكتوب إلا في العشرينات من هذه القرن".^٥

سوف يتناول الباحث موضوع نشأة أدب الأطفال وتطوره في الأدب العربي في الصفحات التالية، ولكن قبل ذلك يتحدّث عن "الطفل" أو "الأطفال" لغةً واصطلاحاً، و"أدب الأطفال" و"أدب الكبار" وما هو الفرق بينهما؟

الطفل لغةً:

اتفقت الكتب اللغوية القديمة منها والحديثة على تحديد معنى "طفل"، فهو متقارب المعنى والمفهوم والشكل ومختلف الألفاظ والبيان، ف"الطفل" في لسان العرب للعلامة "أبي الفضل جمال الدين ابن منظور" المتوفى سنة ٧١١هـ "الصغير من كلّ شيء"^٦، وجمعه "أطفال" والمؤنث منه "طفلة"، واستخدم العلامة "مجد الدين الفيروزآبادي" المتوفى سنة ٨١٦هـ هذا اللفظ في مثل هذا

^٥ الحديدي، الدكتور علي، في أدب الأطفال، رقم الصفحة: ٦، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة، القاهرة، مصر، ١٩٨٦.
^٦ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ج ١١، رقم الصفحة ٤٠، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ.

المعنى في "القاموس المحيط"^٧ أيضاً، وفي "مختار الصحاح" لمحمد بن أبي بكر الرازي المتوفى سنة ٦٦٠ هـ هو المولود، وولد كل وحشية أيضاً "طفل"^٨، وورد في لسان العرب أن "الصبي يدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم"^٩.

على هذه الطريقة والأسلوب أو ما يشابهه استخدم أصحاب القواميس الأخرى تعريفات لغوية لمادة "طفل"، ويمكن أن نوجز الكلام ونقول إن الطفل يعني "الصغير"، ويبدأ هذا الزمان من حياة الإنسان منذ يفتح عينيه في العالم ويخرج من رحم أمه إلى أن يبلغ مرحلة البلوغ أو الرشد، أي مرحلة التي يكلف فيها شرعياً وتلقى على كواتفه بعض المسؤوليات الدينية. في نفس المعنى وردت آية القرآن الكريم أيضاً، حيث يحدّد الله مرحلة التكليف الشرعي، فيقول: "وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم"^{١٠}. في ضوء هذه الآية الكريمة قد حدّد رجال الفقه والشريعة معنى الطفولة وقال هو الإنسان غير البالغ وغير المكلف، فلا يعامل الأطفال مثل الكبار في الشريعة ولا تجري فيهم أحكامها، بل هم أحرار من قيود القوانين والأحكام.

الطفل اصطلاحاً:

تتواجد فهرسة مطوّلة لأصحاب العلم والأدب الذين قاموا بتعريف الطفل وتحديد اصطلاحاً، ولكنهم اختلفوا في تعيين أعمار الأطفال ومرحلتهم. فحدّد "المؤتمر الدولي حول الطفولة في

^٧ الفيروزآبادي، مجد الدين محمد، القاموس المحيط، ج: ٤، رقم الصفحة: ٧، دار الجيل بيروت، لبنان، (سنة الطباعة غير مذكورة)

^٨ الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، رقم الصفحة: ١٦٥، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٨٨ م.

^٩ ابن منظور، لسان العرب، رقم الصفحة: ٤٠٢

^{١٠} سورة النور، القرآن الكريم، رقم الآية: ٥٩

الإسلام" والذي عقده "جامع الأزهر" عمر الطفولة أربعة عشر عاما، حيث يقول: "كل إنسان لا يزيد عمره على أربعة عشر عاما".^{١١}

ففي ضوء هذا التعريف الموجز ممكن أن نحدّد الطفل أو الطفولة: فهو إنسان، ليس غيره، فلا يشمل المخلوقات الأخرى، وبما أن عمره لا يزيد على أربعة عشر عاما، فهذا التعريف لا يضمّ الذين تعدّوا هذا العمر، فالإنسان ابن خمسة عشر عاما أو ستة عشر عاما على سبيل المثال خارج من مرحلة الطفولة، ولكن لم تتفق على هذا العمر للطفولة جميع المراجع، إذ ضم بعضها مرحلة المراهقة أيضا وهي تمتدّ حتى نهاية العقد الثاني من عمر الإنسان، فعلى سبيل المثال تقول دائرة المعارف العالمية: "هو ذلك الشخص الذي لم يبلغ سن الرشد بعد، وعلى ضوء هذا التعريف فإن الطفولة تمتدّ من الميلاد حتى ما بعد سن العشرين وهي السن التي يبلغ معظم البشر نضجهم البدني الكامل".^{١٢}

فهذا التعريف لم ينظر إلى الطفل من حيث النضج العقلي والذهني والوجداني، بل اعتبره من حيث النمو البدني والنضج الجسدي، وذلك يحصل عندما يتجاوز الإنسان العشرين من عمره، فزاد هذا التعريف عمر الطفل حتى بعد العشرين، ولكن اتفاقية حقوق الطفل التابعة لمنظمة

^{١١} - مجموعة المؤلفين، المؤتمر الدولي حول الطفولة في الإسلام، رقم الصفحة: ٢٣٧، جامع الأزهر، القاهرة، ١٩٩٠م.
^{١٢} - مجموعة مؤلفين، دائرة المعارف العالمية، ج ١٥، رقم الصفحة: ٥٩٢، نشرة وترجمة: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٦م.

الأمم المتحدة تحدّد عمر الطفل ثمانية عشر، كما تقول: "يعني الطفل كل إنسان يقل عمره عن ثمانية عشر عاماً، ما لم يتم الحصول على الأغلبية بموجب القانون الساري على الطفل".^{١٣}

نرى بين التعريفين فرقاً واضحاً وجلياً للغاية، فالتعريف الأول يحدّد عمر الطفل قائلاً إنه الإنسان الذي لم يتجاوز أربعة عشر عاماً، أما التعريف الثاني والثالث فهو يأخذ النضج البدني أو الجسدي في الاعتبار، ومن ثمّ يحدّد عمر الطفل بعد العشرين أو ثمانية عشر عاماً، ولكن اتخذ بعض المتخصّصين موقف الاعتدال من مرحلة الطفولة، فهم لم يقعوا في نزاع العمر وتحديدده للطفل ولا اعتبروا النمو العقلي أو النمو الجسدي في هذا الصدد، بل تحرّروا من هذا وذاك وقالوا إن الطفولة تبدأ عندما يخرج الإنسان من بطن أمّه في هذه الدنيا، وتنتهي عندما يحرز الاعتماد على النفس ولا يفتقر إلى غيره لسد حاجاته، هذا ما ورد في "الطفل والمجتمع":

"الطفولة معنى جامع يضمّ الأعمار ما بين المرحلة الجنينية ومرحلة الاعتماد على النفس، والطفولة تعبر بالفرد عن حالة العجز التام والاعتماد على الآخرين عند الميلاد إلى تلك المرحلة الفارقة التي يتاح عندها قسط بين اعتماد الفرد على نفسه وأضلاعه بنشاط إنتاجي وابتكاري لاستعدادته وقدراته الشخصية، وما يتوافر في مجتمعه من متطلبات التطبيع الاجتماعي والتربية والرعاية الصحية وغيرها، ويعني هذا أن طول مرحلة الطفولة يتفاوت من جيل إلى جيل آخر،

^{١٣} - اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل، رقم مادة ١، ٢٠ نوفمبر، عام ١٩٨٩م.

ومن ثقافة إلى ثقافة أخرى، ومن مجتمع إلى مجتمع، طبقا لمتطلبات الحياة ونوعيتها (بدائية -

ريفية - صناعية إلخ) في بيئة الفرد وما يحيط به من ظروف خاصة".^{١٤}

وفي استطاعتنا أن نستنتج من هذا النص عن الطفولة: للطفل ارتباط عضوي وجسدي، كذلك

له التصاق ذهني ونفسي أيضا، وكل طفل يختلف عن الآخر في هذه الموهبة، ولا يمكن أن

نجد طفلين متشابهين كل التشابه في النمو العقلي والجسدي حتى في زمان واحد وحتى في

مكان واحد، فكل طفل موهوب ببعض الميزات التي تميزه عن الغير، فكيف بنا أن نحدد عمره؟

وهذه الميزات تختلف باختلاف الزمن والبيئة والمكان، فالطفل قبل زمن العلوم والتكنولوجيا كان

على أقل اتصال وارتباط بالآخر، ولم يكن عنده معلومات عما يحدث في قرية أخرى فضلا عن

أن يعرف الأحوال عن بلد آخر، فكانت نشاطاته محصورة في حظيرة الأسرة والبيت، ولم

تتجاوزها. أما الآن فالطفل عنده وسائل للتعرف على ما يحدث في موطن آخر وفي قارة أخرى،

كذلك يقدر على أن يميّز بين الصحيح والسقيم والسليم والسخيف قبل الطفل الذي ظل محروما

من العلوم والتكنولوجيا.

فبفضل التطورات في العلوم والتكنولوجيا سهل للإنسان أن يعمل ويعتمد على نفسه في وقت

مبكر من العمر في مجتمعنا الحديث، وأصبح في مقدوره أن يتخذ القرار فيما يفيد وما يضره،

ويقطع برأيه في أمر ما، ففي ضوء هذه الحقيقة مسألة الطفولة وعمرها تتعلق بالتوعية الذهنية

^{١٤} - مجموعة مؤلفين، الطفل والمجتمع، ص ١٧٠، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت، ١٩٩٣م.

والفكرية، ولا صلة لها بالنمو الجسدي، لأنه يتفاوت حسب الزمان والمكان والبيئة والحضارة. لذا يمكننا أن نحدّد تعريفا موجزا للطفولة: وهي الزمن الذي يعقب الولادة مباشرة، ويظلّ حتّى يحصل الإنسان على التوعية الذهنية والفكرية ويقدر على اتخاذ القرار حسب مرضاته ويقوم بأداء المسؤوليات تجاه نفسه وأسرته، ولا تأتي هذه المرحلة في حياة الإنسان إلا إذا تجاوز مرحلة البلوغ والرشد بسنوات قليلة.

هل يوجد الفرق بين أدب اليافعين والناشئين؟

تطوّر أدب الأطفال في العالم العربي تطورا ملحوظا في العصر الحديث، وازدادت فيه الإنتاجات العربية للأطفال، كما تقول الناقدة "مارسيا لينكس كويلي" في مقالة نشرتها على موقع قنطرة الإلكتروني "بعنوان "انعطافة كبرى في الروايات الموجهة للناشئ العربي".^{١٥} ولكن ظلّت المكتبات العربية خالية من الأدب الذي يعرف بـ "أدب اليافعين لمدة طويلة، ولم ينل هذا الجنس من الأدب التفاتة الأدباء والدارسين إلاّ حالاً، وذلك قبل خمسة عشر عاما بالتحديد، وربما عام ٢٠٠٥م عندما أصدر الأديب اللبناني سماح إدريس رواية "الملجأ"، ومنذ ذلك الوقت، شرع الكتاب العرب بمن فيهم الكاتبات العربيات مثل سناء شعلان، سمر محفوظ براج، وفاطمة شرف الدين، وغيرهن تكتب القصص التي تخاطب اليافعين.

^{١٥} كوري، ماريا لينكس، انعطافة كبرى في الروايات الموجهة للناشئ العربي، موقع قنطرة، عام ٢٠١٧م،

<https://ar.qantara.de/search/overview/content>

حاول الباحث أن يجد كتاباً أو بحثاً يتناول هذا الموضوع في اللغة العربية، ولكنه لم يتمكن من العثور عليه، وقد أشار إلى هذا الجانب من الموضوع "إسماعيل عبد الفتاح" في كتابه "معايير قياس جودة كتب الأطفال"، وشكا من تقاعس الأدباء الذين فشلوا أن يعينوا الحدود الزمنية للطفولة والمراهقة والرشد، ووصل إلى النتيجة أنّ أدب الناشئين هو جزء من أدب الأطفال.^{١٦} علاوة على ذلك، تهدينا المعاجم العربية في هذا الصدد خير الهداية، حيث يقول المعجم الوسيط، فالناشئ: هو "الغلام أو الجارية جاوز حد الصغر"^{١٧}، واليافع "من شارف الاحتلام، وهو دون المراهق"^{١٨}، فنظراً إلى مراحل الطفولة يمكننا القول إن أدب الناشئين أو اليافعين هو جزء من أدب الأطفال، إلا أنه جزء أخير له، بعد ذلك تبدأ مرحلة الشباب وأدب الكبار.

أما الكاتبة سناء شعلان فهي أعدت أدب اليافعين من بين أدب الأطفال، وجعلته جزءاً له، ولم تفصله عنه، إلا في العرض والتقديم والأسلوب، فالروايات المطوّلة المنطوية على الخيال العلمي لليافعين واليافعات كرواية "أصدقاء ديمة"^{١٩} ورواية "رحلة شمس ونور"، والقصص القصيرة والمسرحيات الأخرى فهي للأطفال عامّة.

ما الفرق بين أدب الأطفال وأدب الكبار؟

^{١٦} عبد الفتاح، الدكتور إسماعيل، معايير قياس جودة كتب الأطفال، رقم الصفحة: ١٨، الطبعة الأولى، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، ٢٠٠٠م.
^{١٧} مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، رقم الصفحة: ٩٢٠، الطبعة الثانية، المجلد الثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (سنة الطباعة غير مذكورة)
^{١٨} - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، رقم الصفحة: ١٠٦٥، الطبعة الثانية، المجلد الثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (سنة الطباعة غير مذكورة).
^{١٩} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٢، (مخطوطة)

بعد تناول الكلام عن أدب اليافعين والناشئين، من المناسب أن نرى ما الذي يفرّق أدب الأطفال وأدب الكبار وما الذي يوحد بينهما؟ لا ريب في أنّ الكبار ينتجون أدب الصغار أو أدب الأطفال، ويكتبون لهم للتعليم والتربية والتسلية حسبما تقتضي الظروف، ولكن دور الأطفال لا يتمثل في توفير المواد والعناصر فقط، بل يظهر دورهم بشكلٍ كاملٍ إذا تناولت أيديهم تلك الإنتاجات، ودرسوها وأقبلوا عليها حباً، ففي ذلك الحين تزداد أهميتهم عند الكتاب. ولكن ما الفرق بين الأدب الذي ينتجه الكبار لصغارهم والأدب الذي ينتجون لأنفسهم؟ إنهما يتحدان في بعض الأمور، على حين بعض الأمور الأخرى تفرّق بينهما.

فلا يوجد بينهما الفرق من حيث الأدب، أي كلاهما مشتركان في كونهما أدباً، ومن حيث الأساس هدفهما توفير المتعة والسرور للقارئ، كذلك عناصر أدب الكبار ومقوماته الأساسية نفس العناصر والمقومات الأساسية التي هي لازمة لأدب الأطفال. وجميع أجناس الأدب مثل القصة والرواية والمسرحية والشعر تتوافر في كلا الأدبين، وهما يمسّان مواضيع متنوعة أيضاً، وهنا ينقل الباحث ما قاله "الدكتور الحديدي" في هذا الصدد: "ومن الخطأ أن يتخيّل أحد أنّ "مادة أدب الأطفال" منفصلة عن أدب الكبار، أو أنها نشأت منعزلة عن التيار الأدبي العام، أو يظن ظان أنها تقوم بمقاييس تختلف عن مقاييس أدب الكبار".^{٢٠}

^{٢٠} الحديدي، الدكتور علي، في أدب الأطفال، رقم الصفحة: ٦٩، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة، القاهرة، مصر، ١٩٨٦.

أمّا إذا نظرنا إلى الأسباب والوجوه الأخرى بين أدب الأطفال والكبار، وجدنا الفرق واضحاً جلياً بينهما، لأن عقول الأطفال ومعايير فهمهم غير التي هي للكبار، كذلك استحوذهم على ناصية اللغة أخف من الكبار، أما القدرات النفسية والوجدانية لهم، فهي لا تماثل القدرات التي يمتلكها الكبار، ولدى الأطفال وسائل محدودة لاستيعاب الأشياء فهما وفكراً، أما الكبار فهم يتمتعون بنعمة التجربة الطويلة والثقافات المتنوعة والتدريب والتمرين، ولكن الأطفال يتفوقون على الكبار في مجال التخيل والتصوير.

فبسبب تواجد الفرق في الفهم والإدراك والتخيل واللغة والموضوع بين الأطفال والكبار، يجب أن يكون أدبهما على خطوط مختلفة ويصاغ في قالبين مختلفين. ومن مسؤوليات الذي يهتمون بأدب الأطفال وأدب الكبار ويكتبون لهم أن يراعوا هذه الميزات الخصائص خير المراعاة وقت الكتابة ويقيموا بينهما خطأ فاصلاً في الأسلوب واللغة والفكرة والموضوع ولا يمزجوا هذا بذلك، ويشير الدكتور "إسماعيل عبد الفتاح" إلى هذه النقاط المهمة: "إنّ أدب الكبار تبذعه القرائح، وفي ظل مطالب الحياة تتم عملية الإبداع، دون شروط سابقة، أما أدب الأطفال فإنه يصاغ في ظل شروط سابقة، وينطوي على التوجيه، وبث التوجهات في المتلقين، كما أن مبدع أدب الأطفال لا يعيش تجربة بشرية كاملة، وإنما يعيش موقفاً تربوياً".^{٢١}

تعريف أدب الأطفال:

^{٢١} عبد الفتاح، الدكتور اسماعيل، أدب الأطفال في العالم المعاصر، (رؤية نقدية تحليلية) رقم الصفحة: ٢٦، الطبعة الأولى، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، ٢٠٠٠م.

اتفق معظم الدارسين على أن أدب الأطفال بلامحه الجديدة وميزاته وصفاته ولوازمه أدب حديث وإضافة جديدة إلى الأدب، وهو مختلف عن أدب الكبار كما ناقشنا من قبل. ولكن ما هو أدب الأطفال؟ وكيف نحدده بالضبط؟ فقام المهتمون بأدب الأطفال بتقديم تعريفات متعددة لأدب الأطفال سيناؤها الباحث هنا، ويحاول أن يصل إلى تعريف أدب الأطفال الذي هو شامل ومتداول بين رجال العلم والأدب.

عرّف "أحمد نجيب" أدب الأطفال بطريقتين وقصد به معنيين ومفهومين: معنى عام ومعنى خاص، هو يقول: "المعنى العام لأدب الأطفال وهو يدل على الإنتاج العقلي المدون في الكتب في شتى فروع المعرفة. والمعنى الخاص لأدب الأطفال وهو يعني الكلام الذي يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية سواء كان شعرا أم نثرا وسواء كان شفويا بالكلام أم تحريريا بالكتابة. وعلى هذا فإننا نجد أن أدب الأطفال الذي يضم قصص الأطفال ومسرحياتهم وأناشيدهم وأغانيهم وإلى ذلك إنما هو أدب الأطفال بمعناه الخاص، كما نجد أن كتب الأطفال العلمية المبسطة، والمصورة، وكتبهم الإعلامية، ودوائر المعارف الموجهة إلى الأطفال إنما هي أدب الأطفال بمعناه العام".^{٢٢} فحسب هذا التقسيم إن أدب الأطفال يشمل القصص والمسرحيات والروايات والأغاني والأشعار التي تكتب لهم، وهذا هو المعنى العام لأدب الأطفال، أما الكتب

^{٢٢} نجيب، أحمد، أدب الأطفال: علم وفن، رقم الصفحة: ٢٧٩، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٩١م.

الأخرى المصورة مثل دوائر المعارف وغيرها التي تكتب للأطفال فهي تكون في ضمن المعنى العام لأدب الأطفال.

وننقل هنا ما قاله "إسماعيل عبد الفتاح" عن أدب الأطفال ومفهومه: "أدب الأطفال هو أدب واسع المجال، متعدّد الجوانب، ومتغيّر الأبعاد طبقاً لاعتبارات كثيرة، مثل نوع الأدب نفسه، والسّن الموجه إليها هذا الأدب، وغير ذلك من الاعتبارات، فأدب الأطفال لا يعني مجرد القصة أو الحكاية النثرية أو الشعرية، وإنما يشمل المعارف الإنسانية كلها. إن كل ما يكتب للأطفال، سواء أكان قصصاً، أم مادة علمية، أم تمثيلات أم معارف علمية، أم أسئلة أم استفسارات، في كتب أم مجلات أم في برامج إذاعية أم تليفزيونية أم كاسيت أم غيره، كلها مواد تشكل أدب الأطفال".^{٢٣}

فهذا الكلام يشابه ما قاله "أحمد نجيب" عن أدب الأطفال، بل وضع النقط على الحروف، وأعطى أدب الأطفال أعم معنى وأشمل، فهو يحوي المجالات والبرامج الإذاعية والتلفزيونية أيضاً بجانب القصص والمسرحيات والروايات.

وقدّم "هادي نعمان الهيتي" تعريفاً موجزاً لـ "أدب الأطفال" إذ قال: "أدب الأطفال هو مجموعة الإنتاج الأدبية المقدّمة للأطفال التي تراعي خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم".^{٢٤} أمّا

^{٢٣} عبد الفتاح، اسماعيل، الدكتور، أدب الأطفال في العالم المعاصر، (رؤية نقدية تحليلية) رقم الصفحة: ١٨، الطبعة الأولى، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، ٢٠٠٠م.

^{٢٤} الهيتي، هادي نعمان، الدكتور، ثقافة الأطفال، مجلة عالم المعرفة، رقم الصفحة: ١٥٥، آذار، العدد ١٢٣، الكويت، عام ١٩٨٨م.

"محمد حسن بريغش" فهو يعرّف أدب الأطفال بهذه الألفاظ: "فأدب الأطفال هو النتاج الأدبي الذي يتلائم مع الأطفال حسب مستوياتهم وأعمارهم وقدرتهم على الفهم والتذوق، وفق طبيعة العصر، وبما يتلائم مع المجتمع الذي يعيشون فيه".^{٢٥} وحدّدت "الموسوعة العربية العالمية" أدب الأطفال تحديداً جامعاً بهذه الألفاظ: "أدب الأطفال هو الأدب الذي يخصّص للصغار في سن ما قبل المدرسة إلى سن المراهقة والبلوغ، فيفيدهم بما يتيح لهم من عالم ساحر يقدم المعلومة في قالب من الإمتاع".^{٢٦}

تشير هذه المفاهيم والتعريفات المختلفة لأدب الأطفال إلى أنّه إنتاج أدبي خاص بالأطفال، ويكتب ذلك الأدب لغرض توفير المتعة والسرور والتربية والتعليم لهم.

^{٢٥} بريغش، محمد حسن، أدب الأطفال أهدافه وسماته، رقم الصفحة: ٤٦، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ج ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦م مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

^{٢٦} مجموعة مؤلفين، دائرة المعارف العالمية، ج ١٥، الطبعة الأولى، رقم الصفحة: ٣٨٢، نشرة وترجمة: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٦م.

الفصل الثاني

نشأة أدب الأطفال وتطوره في العالم العربي

اعترف بعض الناس بأن أول قصة للأطفال عرفها تأريخ البشر هي كتبت في مصر القديمة، هذا ما رآه الدكتور "محمود حسن إسماعيل" أيضاً، هو يقول في كتابه "المرجع في أدب الأطفال": "عثر المنقبون عن آثار مصر القديمة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على أول تسجيل في تاريخ البشرية لأدب الحياة وحياة الطفولة ومراحل نموها، ويرجع تاريخه إلى ثلاثة آلاف سنة تقريباً قبل الميلاد مكتوباً على أوراق البردي ومصوراً على جدران المعابد والقصور والقبور، ومن هذه الكتابات والنقوش والصور أمكن للإنسان المعاصر أن يعرف ما كان يقوم به الأطفال في العصور القديمة من أنواع اللهو والتسلية واللعب وأنواع العرائس والألعاب الجيلة التي كانوا يلعبون بها، ويستطيع أن يقرأ القصص التي كانت ترويها الأمهات والمربيات للأطفال في قديم الزمان".^{٢٧}

بعد ذلك لا نجد كتاباً في أدب الأطفال بمعناه الفني الذي هو مقبول ومعترف به عالمياً في العصر الحديث، ولكن في القرن السابع عشر الميلادي كتب الشاعر الفرنسي الشهير "تشارلز بيرو" المتوفى عام ١٧٠٣م، أول كتابٍ للأطفال باسم: "حكايات الأم الأوزة"، أصدر هذا الكتاب التاريخي عام ١٦٩٧م، وهو أول كتاب كتب للأطفال.^{٢٨} وهذا العام كان نقطة الانطلاق لأدب الأطفال المكتوب إذ كان الكتاب يشتمل على أول مجموعة من القصص الخيالية للأطفال، بعد

^{٢٧} إسماعيل، الدكتور محمود حسن، المرجع في أدب الأطفال، رقم الصفحة: ٣٥، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤م.

^{٢٨} Hallowell, Lillian, A book of Children's Literature, P. 36, New York, 1966.

ذلك بدأت سلسلة القصص والحكايات للأطفال، منها "سندريلا"، و"ذات القبعة الحمراء"، و"عقلة الإصبع" وغيرها لنفس المؤلف.

أما بالنسبة للأدب العربي فظلت خزانته خاليةً من أدب الأطفال، في العصر الجاهلي دار أدب الأطفال حول محور الأساطير التي كانت أساس القصص التي تناقلتها الألسنة، واستخدمت لتكون ذريعةً لترسيخ الولاء والعظمة والحب للقبيلة والحفاظ على التقاليد والأعراف الاجتماعية في أذهان الأطفال، تقول الدكتورة "نجلاء نصير بشور": "وكان أطفالنا يقبلون على الأساطير القديمة والقصص التي لم تكتب خصيصاً لهم، ولكنهم استساغوها وقرأوها كقصص "ألف ليلة وليلة"، و"كليلا ودمنة" ثم الأساطير العربية كـ "عنتر بن شداد"، و"أبو زيد هلال"، و"حي بن يقظان"، و"سيف ذي يزن".^{٢٩}

سارت القصص على هذا المنوال، وبقيت حبيسةً لحكايات وأساطير حتى جاء الإسلام ومعه القرآن الكريم الذي قدّم أحسن القصص للأمم والشعوب الماضية، كما قال الله في سورة يوسف: "نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين".^{٣٠} بالإضافة إلى ذلك، كانت أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والغزوات والانتصارات الخالية من الأساطير والخرافات إضافةً جديدةً إلى القصة العربية المبنية على الحق والصدق، وما أن خرج الإسلام والمسلمون من حدود العرب، وقابلوا الأمم الأخرى مثل

^{٢٩} بشور، الدكتورة نجلاء نصير، أدب الأطفال العرب، رقم الصفحة: ١٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م.
^{٣٠} القرآن الكريم، سورة يوسف، رقم الآية: ٣.

الفارسية والرومانية والإفريقية، واحتكوا بها، وامتزجوا بها، حتى دخلت في الأدب العربي قصص الحيوانات والأساطير والخرافات الأجنبية بعدد لا بأس به. بعد ذلك جرت سلسلة الترجمة، وتمت ترجمة "ألف ليلة وليلة"، و"كليلة ودمنة" إلى اللغة العربية، ثم تطوّر الذوق العربي للقصة في العصر العباسي (١٣٢ هـ - ٦٥٦ هـ) فقام العرب بإنتاج قصص شهيرة ومقبولة في اللغة العربية مثل "قصة حي بن يقظان"، وقصة "سيف بن ذي يزن" وقصة "عنترة بن شداد" وغيرها من القصص التي أصبحت فيما بعد مثل الغذاء لأدب الأطفال.

هجم "بابليون بونارت" على مصر عام ١٧٩٨م، فنهض الأدب العربي بجميع فنونه وأجناسه للثورة، كما تعرّض لفنٍ جديدٍ يرمي إلى تعليم الأطفال وتنقيف أذهانهم بالمبادئ والأصول والعادات السامية والأخلاق العالية. ففي زمن "محمد علي باشا" المتوفى سنة ١٨٤٩م أرسلت البعثات العلمية إلى "فرنسا" وبلاد أوروبا الأخرى وترجمت قصص الأطفال إلى اللغة العربية، وكان "رفاعة الطهطاوي" المتوفى سنة ١٨٧٣م، مثلاً دوراً هاماً في نقل القصص الكلاسيكية الأجنبية إلى اللغة العربية للأطفال العرب، تقول الدكتورة "تجلاء نصير بشور": "وقد ظهرت البادرة الأولى أيام "رفاعة الطهطاوي" الذي أمر بنقل أدب الأطفال في أوروبا إلى اللغة العربية بصفته مسؤولاً عن التعليم في مصر. كما ترجم بنفسه قصة "عقلة الإصبع" وأشرف على إصدار أول مجلة عربية للطفل بعنوان "روضة المدارس"، كما أصدر كتاب "المرشد الأمين في

تربية البنات والبنين عام ١٨٧٥م.^{٣١} وذكر "محمد حسن بريغش" في كتابه "أدب الأطفال أهدافه وسماته": "كان رفاة الطهطاوي يكتب رسالة إلى وكيل الحكومة المصرية المقيم بمدينة لندن، ويطلب منه أن يرسل كتباً مطبوعة ومؤلفة للصغار والتلاميذ بحيث تميل أذهانهم إليها".^{٣٢}

أدى "محمد عثمان جلال" المتوفى سنة ١٨٨٩م دوراً بارزاً في تطوير أدب الأطفال في اللغة العربية بعد رفاة الطهطاوي، وترجم مئتي حكاية خرافية عن حكايات "لافونتين" إلى اللغة العربية، وأصدر ديواناً "العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ"، وكان الديوان على السنة الحيوانات والطيور.^{٣٣} بعد "رفاة الطهطاوي" و"محمد عثمان جلال" بقي أدب الأطفال مهملًا ومتروكاً لمدة، ولم يظهر من يصرف همته إليه من الأدباء، ومن يطوره وينميه حتى جاء أمير الشعراء "أحمد شوقي" المتوفى عام ١٩٣٢م، قرأ أدب الأطفال في فرنسا وتأثر بحكايات "لافونتين" الشاعر الشهير، فكتب القصص وقرض الأغاني والأناشيد للأطفال على السنة الحيوانات والطيور، وكان في أشعاره تأثير واضح لحكايات "لافونتين". وأنتج ما يربو على ثلاثين قصةً شعريةً وعشرات المقطوعات من الأغاني والأناشيد، وأسماها "الشوقيات الصغيرة" في الجزء الرابع لديوانه "الشوقيات" عام ١٨٩٨م. يقول عن تجاربه الشعرية في أدب الأطفال:

^{٣١} بشور، الدكتور نجل نجل نصير، أدب الأطفال العرب، رقم الصفحة ١٥، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م.

^{٣٢} بريغش، محمد حسن، أدب الأطفال أهدافه وسماته، رقم الصفحة: ٨٠، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ج ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦م مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

^{٣٣} زلط، أحمد، أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، رقم الصفحة: ٢٤، الطبعة الأولى، دار النشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، القاهرة، مصر، ١٩٩٤م.

"وجربت خاطري في نظم الحكايات على أسلوب لافونتين الشهيرة، فكنت إذا فرغت من وضع أسطورتين أو ثلاث، أجمع بأحداث المصريين وأقرأ عليهم شيئاً منها، فيفهمونه لأول وهلة، ويأنسونه إليه ويضحكون من أكثره".^{٣٤}

في مقدمة ديوانه الشهير "الشوقيات"، دعا "أحمد شوقي" الشعراء العرب إلى قرص الأشعار للأطفال، ولكن دعوته ذهبت هباءً، ولم يلق لها أحد بالاً، ولا اهتم أحد من الكتاب والشعراء بأدب الأطفال. والسبب في ذلك يرجع إلى اعتبار أدب الأطفال فناً ركيكاً وضعيفاً لا يليق بالاهتمام، يقول الدكتور "علي الحديدي": "إن المجتمع العربي آنذاك لم يكن يعطي الذين يتعاملون مع الأطفال من المرتبات ومعلمي الصبية في الكتاتيب والمدارس حقهم من التقدير، بل كان ينظر إليهم بعين الاستهانة وعدم الاحترام".^{٣٥} ولهذا السبب حاول كتاب أدب الأطفال تغيير أسمائهم في الكتب، كذلك لم يحبوا أن يتعرفوا على زملائهم ومعارفهم ككتاب أدب الأطفال، يقول "أحمد فضل شيلول" عن الكاتب الشهير "كامل كيلاني": "لم يكشف الكاتب الشهير كامل كيلاني سر كتابة القصص للأطفال لصديقه نجيب محفوظ لفترة طويلة".^{٣٦}

^{٣٤} شوقي، أحمد، الشوقيات، المقدمة، مطبعة الآداب، مصر، الطبعة الأولى، ١٨٩٨م.
^{٣٥} الحديدي، الدكتور علي، في أدب الأطفال، رقم الصفحة: ٢٥٦، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة، القاهرة، مصر، ١٩٨٦.
^{٣٦} شيلول، أحمد فضل، أدب الأطفال في الوطن العربي، رقم الصفحة: ٣٩، قضايا وآراء، الطبعة الأولى، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٠م.

بعد الشاعر "أحمد شوقي" قام "علي فكري" المتوفى سنة ١٩٥٣م بإصدار "النصح المبين في محفوظات البنين"، و"في تربية البنين" و"في تربية البنات" عام ١٩١٦م، كانت هذه الكتب من باكورة الكتب التي مهّدت الطريق لأدب الأطفال في المستقبل.^{٣٧}

وفي عام ١٩١١م كتب "إبراهيم العرب" المتوفى سنة ١٩٢٧م "آداب العرب" للأطفال، وهو مجموعة لمنظومات شعرية قرضها للأطفال، ومن ميزات أن الكاتب سلك فيها مسلك الشاعر الشهير الفرنسي "جان دو لافونتين"، وكتبها على أسنة الحيوانات والطيور، وقد جعلت "نظارة المعارف" بمصر آنذاك ذلك الكتاب من المقررات الدراسية لتلاميذ المدارس الابتدائية.

بقي أدب الأطفال على هذه الحال من الإهمال مرّة والاهتمام أخرى حتى جاء العقد الثالث من القرن العشرين الميلادي، شهد هذا القرن وثبة وثورة لم يكن للأدب العربي عهد بها في هذا الفن، عندما ظهر "محمد الهراوي" المتوفى سنة ١٩٣٩م و"كامل كيلاني" المتوفى سنة ١٩٥٩م وحملوا راية هذا الفن معا في ميدان الشعر والنثر، ونفخا فيه روحاً جديدةً للحياة والنور حتى أصبحا من قاداته الأوائل وروّاده البارزين.

ففي عام ١٩٢٢م، أصدر الشاعر "محمد الهراوي" باكورة ديوانه "سمير الأطفال للبنين"، و"سمير الأطفال للبنات" في العام التالي، متبوعاً بـ "أغاني الأطفال" عام ١٩٢٤م، وسجّل تأريخاً جديداً في أدب الأطفال، ومهد الطريق للجيل القادم. ولم يكن الشعر فقط الجنس الأدبي

^{٣٧} الحديدي، الدكتور علي، في أدب الأطفال، رقم الصفحة: ٢٥٩، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة، القاهرة، مصر، ١٩٨٦.

الذي جاد عليه بالإنتاجات، بل هو كتب مسرحيات عديدة أيضا للأطفال، وواصل إنتاجاته الأدبية للأطفال حتى وافته المنية عام ١٩٣٩م.^{٣٨}

ثم برز الأديب المصري "كامل كيلاني" المتوفى سنة ١٩٥٩م على منصّة أدب الأطفال كأكبر رائدٍ في هذا الفن، في بداية الأمر ترجم بعض القصص الأوروبية إلى اللغة العربية للأطفال، ثم استقام أمره وحصل على الثقة بالنفس، وكتب القصص للأطفال بلغة الأم، وأصدر "السندباد البحري" كأول تجربة قصصية للأطفال.

وضع كامل كيلاني "مكتبة قصصية كاملة للطفولة"، وصرف عنايته إلى كتابة القصص للأطفال، وجعلها نصب عينيه، حتى بلغ عددها إلى مئتي قصةٍ تقريباً، وكتبها لزرع بذور المبادئ السامية والقيم الأخلاقية في أذهان الأطفال، أو للمزاح والدعابة على أسنة الحيوانات والحشرات، حظيت هذه القصص بالقبول والتداول بين الناس، وتتابع طبعاتها في حياته وبعد مماته أيضا، وقد قرض الكيلاني الشعر أيضا، ولكنه لم ينل القبول بين الناس، وكانت قصصه التربوية والأخلاقية هي التي جعلت له مكانةً مرموقةً ومميّزةً بين الأدباء والكتاب العرب.^{٣٩}

يعتبر العقد الثالث للقرن العشرين الميلادي عصر النمو لأدب الأطفال في اللغة العربية، ازدهرت فيه أطواره المختلفة بسبب جهود رائد أدب الأطفال "كامل كيلاني" في النشر و"محمد

^{٣٨} زلط، أحمد، أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، رقم الصفحة: ٤٥، الطبعة الأولى، دار النشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، القاهرة، مصر، ١٩٩٤م.

^{٣٩} بشور، الدكتورة نجلاء نصير، أدب الأطفال العرب، رقم الصفحة: ١٦، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م.

الهرابي" في الشعر، ومما يميز إنتاجتهما للأطفال أنهما راعيا مرحل تطور الأطفال النفسية والذهنية حق المراعاة، وتنوعاً في المواضيع، وجاء فيه بضروبٍ من الأفكار حسب الضرورة، واستوحيا أفكارهما من مختلف الأساطير: الأساطير العربية والهندية والفارسية واليونانية. يقدر الدكتور "أحمد زلط" جهود "كامل كيلاني" في أدب الأطفال ويكتب عن أدب مكتبة كيلاني قائلاً: "ولا نبالغ إذا قلنا إن مكتبة كامل الكيلاني تعدل في قيمتها الفنية ودرجة الإقبال عليها من جمهور الأطفال والآباء والأمهات، ما حققته هانز كريستيان أندرسون في الأدب الغربي".^{٤٠} ويشيد شاعر القطرين "خليل مطران" المتوفى سنة ١٩٤٩م بمساعي الكيلاني ومكتبته القصصية للأطفال فيقول: "لو لم يكن للأستاذ الكيلاني إلا أنه المبتكر في وضع مكتبة الأطفال بلسان الناطقين بالضاد فكفاه فخرا بها ما قدمه لرفع ذكره وما أحسن به إلى قومه وعصره".^{٤١} وبحلول عام ١٩٣٠م أخذ مصطلح أدبيات الطفل أو أدب الأطفال يتبوأ مكاناً في عناوين المقالات المنشورة في الصحف العربية والمجالات، فكانت هي بمثابة الملامح لوجود جنسٍ أدبي مستقلٍ وهو أدب الأطفال.^{٤٢} وقبل هذا لم يكن أدب الأطفال إلاّ للأغراض التعليمية، ويقول الدكتور أحمد زلط: "أشهر المؤلفين في هذا الباب رجلا: محمد الهراوي وكامل كيلاني، وهما بعيدان عن التدريس".^{٤٣}

^{٤٠} زلط، أحمد، أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمد الهراوي، رقم الصفحة: ٢٧، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٩٤م.
^{٤١} مجموعة من الكتاب، كامل الكيلاني في مرآة التاريخ، رقم الصفحة: ٣٩٣، مكتبة كيلاني، القاهرة، مصر ١٩٩٩م.
^{٤٢} زلط، أحمد، أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، رقم الصفحة: ١٢، الطبعة الأولى، دار النشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، القاهرة، مصر، ١٩٩٤م.
^{٤٣} - نفس المصدر، ص ٣٩٣.

منذ الستينيات للقرن العشرين الميلادي أصبح أدب الأطفال كفن مستقل في الأدب العربي، واختاره الطلاب والأساتذة كموضوع مستقل في الجامعات والكليات، كذلك أنشئت مختلف المكتبات والدور للأطفال في مختلف الدول العربية، فأُسست "دار ثقافة الأطفال" في العراق عام ١٩٦٩م، وأصدرت مجلة خاصة للأطفال "مجلتي" منذ تلك السنة، ثم جاءت "دار الفتى العربي" في حيز الوجود ببيروت عام ١٩٧٤م، كذلك أصدرت مجلات ودوريات خاصة للأطفال في البلدان العربية، وأوجدت القصص والمسرحيات والأغاني والأناشيد لهم، وتناول المهتمون بالأمر الإنتاجات الكلاسيكية العربية مثل كليلة ودمنة لعبد الله بن المقفع المتوفى ١٤٢هـ و"ألف ليلة وليلة" وحولوا بعض قصصها الرائعة إلى قصص قصيرة للأطفال، أو صاغوها في قوالها أو كتبوا القصص على طرازها، وأجري البحث والتحقيق في أدب الأطفال. جميع هذه التطورات مهدت السبيل إلى تشكيل قواعد أدب الأطفال.^{٤٤} وأدى كامل كيلاني دورا هاما في تقديم عجلة أدب الأطفال في الأدب العربي، وهو رائد له بلا منافس ومنازع.

بعد "كامل الكيلاني" المتوفى سنة ١٩٥٩م ظهر العديد من الكتاب لأدب الأطفال في مصر مثل "أحمد نجيب"، و"عبد التواب يوسف" المتوفى سنة ٢٠١٥م، صاحب مجلة "الفردوس" الإسلامية و"يعقوب الشاروني" المتوفى سنة ٢٠١٧م وغيرهم، كلهم ساهموا في تطوير هذا الفن وإبلاغه إلى القمة، وترجمت بعض هذه الإنتاجات إلى اللغات الأوروبية أيضا، وخاصة يعقوب

^{٤٤} مقدادي، موفق رياض، أدب الأطفال العربي: واقع وتحديات، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، رقم الصفحة: ١٢٩، العدد ١، عام ٢٠١٤م.

الشاروني الذي تعدت شهرته في أدب الأطفال موطنه "مصر" والبلاد العربية، وجذب كتابه "أجمل الحكايات الشعبية" انتباه الخاصة والعامة، وفاز هذا الكتاب بجائزة "مسابقة سوزان مبارك لأدب الأطفال" عام ٢٠٠١م، وفي اليوم التالي حاز نفس الكتاب على جائزة "الآفاق الجديدة" من "معرض بولونيا الدولي لكتب الأطفال" بإيطاليا.

وشهدت أرض "فلسطين" كتابة أدب الأطفال عام ١٩٤٧م، ولكنها كانت بداية مثل الدول العربية الأخرى، ظهر فيها الشخصيتان اللتان أسستا عماد أدب الأطفال، وهما خليل السكاكيني المتوفى سنة ١٩٥٣م في النثر، ومحمد إسعاف النشاشيبي المتوفى سنة ١٩٤٨م في الشعر. هو كتب الشعر للأطفال لأول مرة في تلك البلاد، وله كتاب "أشعار عربية"، تقول الدكتورة "نجلاء نصير بشور" في كتابها "أدب الأطفال العرب" عن أهدافهما: "خلق جيل عربي أصيل مؤمن بأمتة وقضاياها معتمدا ملكة اللغة العربية والشعر وسيلة لذلك".^{٤٥} ومنذ الخمسينيات أصبحت "القضية الفلسطينية" بمثابة غذاء وماء للأدباء العرب عامة ولأدباء فلسطين خاصة، استوحوا أفكارهم من تلك القضية واستخدموها في كتابة الرواية والقصة والمسرحية والشعر وغيرها من الفنون الأدبية. كتب "ميشيل حداد" و"جمال قعوار" المتوفى سنة ٢٠١٣م مسرحية للأطفال "ظلام ونور".^{٤٦}

^{٤٥} بشور، الدكتورة نجلاء نصير، أدب الأطفال العرب، رقم الصفحة: ١٧، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م.
^{٤٦} الخطيب، الدكتور، جبهة، أدب الأطفال في فلسطين، رقم الصفحة ٤٨، كتاب المؤتمر الدولي، الجزء الأول، عام ٢٠١٦م.

وكانت أرض "لبنان" أرضاً خصبة لأدب الأطفال بالنسبة إلى البلاد العربية الأخرى، فقد ظهرت فيها كتب أدب الأطفال قبل الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي، وكانت "حبوبة حداد" المتوفاة سنة ١٩٥٧م، و"عمر فروخ" المتوفى سنة ١٩٨٧م، و"روز غريب" المتوفاة ٢٠٠٦م من قادة هذا الفن في تلك البلاد. أقامت "روز غريب" دارا خاصة للأطفال في بيروت عام ١٩٧٤م، وأسماها "دار الفتى العربي". هذه الدار الشهيرة طبعت كثيرا من الكتب للأطفال، وتميّزت من بين دور النشر بجودة الطباعة وإدخال الرسوم والألوان في الكتب، التي جذبت أنظار الصغار وفتنت قلوبهم، بالإضافة إلى ذلك، أصدرت مجلات عديدة مثل "سوبرمان"، و"لولو الصغير" وغيرها. كما تمت ترجمة عديد من الكتب إلى اللغة العربية من الفرنسية واللغات الأخرى.^{٤٧}

أما سوريا فقد ظهر فيها أدب الأطفال في السبعينيات، وبرز الشاعر "سليمان العيسى" المتوفى سنة ٢٠١٣م، وما لبث أن عرفه كل قاص ودان من البلاد العربية في ميدان أدب الأطفال، فقد أصدر إنتاجات شعرية ومسرحية للأطفال بعدد كثير، وتحدّث عن موضوعات تتعلّق بالوطن والقوم. أما النشر فقد ظهر فيه "زكريا تامر"، ذلك القاص الذي ترجمت قصصه إلى معظم لغات أوروبا مثل الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والبلغارية وغيرها، ومن أشهر قصصه للأطفال: لماذا

^{٤٧} عبد الفتاح، أبو معال، أدب الأطفال: دراسة وتطبيق، رقم الصفحة: ٣٢، دار الشروق، عمان، الأردن، ٢٠٠٠م.

سكت النهر" طبعته "وزارة الثقافة بدمشق" عام ١٩٧٧م. قبل ذلك طبعت الوزارة مجلة للأطفال
"أسامة"، عام ١٩٦٩م.^{٤٨}

أمّا العراق فقد أدّى دورا بارزا في تطوير أدب الأطفال وترقيته، وأسس النوادي و"دور
الحضانة"، و"مدارس الفنون" للأطفال، وأنشأ فرق المسرحية لهم وأوجد دارا خاصة للأطفال وهي
"دار ثقافة الأطفال"، وهي اتخذت مهمّة نقل القصص الأجنبية إلى العربية الفصحى والعربية
المحلية. وكان "أحمد حقي الحلي" المتوفى سنة ١٩٩٦م من رواد أدب الأطفال في العراق،
طبعت له دار ثقافة الأطفال ديوانين من الأغاني والأناشيد للأطفال.^{٤٩} ولا تزال تصدر "مجلتي"
للأطفال منذ ١٩٦٩م.

أما المملكة العربية السعودية فقد ظهر فيها أدب الأطفال متأخرا نسبيا وذلك في فترة
السبعينيات، عندما قام "يعقوب إسحاق" بكتابة الكتب للأطفال، هو كتب ما يزيد على مئتي
كتاب للأطفال، واشتهر بين الناس بلقب "بابا يعقوب"، يرأس مجلة "حسن" الأسبوعية للأطفال
التي تصدرها "مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر".^{٥٠} كذلك قام الشاعر طاهر عبد الرحمن
الزمخشري المتوفى سنة ١٩٨٧م، بإنتاج أعمال شعرية للأطفال، وعرف بلقب "بابا طاهر".

^{٤٨} كنعان، الدكتور أحمد علي، أدب الأطفال والقيم التربوية، رقم الصفحة: ١٠٢، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٩٩م.
^{٤٩} يشور، الدكتورة نجلاء نصير، أدب الأطفال العرب، رقم الصفحة: ٢١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م.
^{٥٠} العنزي، د. سعد بن ماشي، جهود أدباء المملكة العربية السعودية في أدب الأطفال، رقم الصفحة: ١٥٨، كتاب المؤتمر الدولي، الجزء الثاني.

وعلى هذا المنوال وغيره أخذ أدب الأطفال يتأصل في البلدان العربية في النصف الآخر من القرن العشرين الميلادي، ويتطوّر ويزدهر في "تونس"، و"المغرب" و"الجزائر"، و"اليمن"، و"الكويت" وغيرها من البلدان العربية.

أدب الأطفال العربي بعد التسعينيات

تناولت الدكتورة "نجلاء نصير بشور" في كتابها "أدب الأطفال العرب" موضوع أدب الأطفال بعد التسعينيات بالمناقشة، مفادها أنّ أدب الأطفال دخل في عصر جديد منذ عام ١٩٩٠م، وهذه الفترة بمثابة مرحلة الانطلاق لأدب الأطفال في العالم العربي.^{٥١}

وكان العالم العربي يواجه مختلف التحديات والصراعات في هذا القعد، إلا أنها لم تمنعه من التقدم إلى الأمام في أدب الأطفال، فقد رفعت الأصوات لضمان حقوق الأطفال، وأطلقت البرامج الجديدة للتربية والتنشئة والصحة نحوها، وهذه التغييرات تسايرت مع برنامج "التعليم للجميع"، الذي تمّ التوقيع عليه من كل طرف في مؤتمر القمة العالمي عام ١٩٩٠م، كما تسبّب في تغيير النظام التعليمي والتربوي القديم للأطفال، وازداد التركيز على تعليمهم بالتقنيات الحديثة، وأسست دور النشر والطباعة خاصة لكتب أدب الأطفال في كثير من الدول العربية مثل "العراق"، و"لبنان"، و"مصر"، و"فلسطين" و"سوريا"، والكويت وغيرها، كذلك أنشئت

^{٥١} بشور، الدكتورة نجلاء نصير، أدب الأطفال العرب، رقم الصفحة: ٢٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م.

المكتبات للأطفال في الدول العربية، وظهرت مؤخرا "دور النشر المتخصصة" لهم في "الإمارات العربية المتحدة".

وفي الأيام الراهنة ازداد الاهتمام بعقد المعارض والمهرجانات السنوية ونصف السنوية الخاصة بالأطفال على المستوى الوطني والدولي في البلاد العربية، ووزارة الثقافة والتعليم والمنظمات الرسمية وغير الرسمية شجعت المهتمين بالأمر بتقديم الدعامة المالية، كذلك أنشئت الجوائز الخاصة بأدب الأطفال في مختلف بلدان العرب، وشكلت اللجان من رجال العلم والأدب لاختيار أحسن الكتب وأجودها وأجملها للأطفال لنيل الجائزة. ومن الجوائز الشهيرة في أدب الأطفال: "جائزة سوزان مبارك" في مصر، تعمل منذ عام ١٩٨٨م، و"جائزة الشارقة" منذ عام ١٩٩٦م، و"جائزة الدولة لأدب الطفل" في قطر، و"جائزة عبد الحميد شومان لأدب الأطفال" في الأردن منذ عام ٢٠٠٩م، وجائزة مؤسسة الفكر العربي المسماة بـ "جائزة كتابي" عام ٢٠١٤م وغيرها كثير من الجوائز التي أنشئت حالا، وهذه الجوائز والأوسمة أثرت في الإنتاجات القصصية وغير القصصية تأثيرا إيجابيا ودفعت الكتاب على المنافسة والمسابقة، وأسفرت عن أجمل الإنتاجات القصصية والتمثيلية والروائية في أدب الأطفال.

ومما يلاحظ أن فلسطين برزت على خارطة العالم العربي كأول دولة عربية جعلت مشروعاً وخطاً لتطوير أدب الأطفال، على الرغم من كونها دولة محتلة ومتعرضة للتعذيب والتدمير، وأسست كثير من الدور والمؤسسات والمنظمات لإنجاز هذا الهدف، منها "مؤسسة تامر للتعليم

المجتمعي" التي أنشأتها عام ١٩٨٩م في رام الله، هذه المؤسسة حازت الشهرة ليست في العالم العربي فقط بل خارج العالم العربي أيضا، وحصلت على عدّة جوائز عربية ودولية لأعمالها الإبداعية وإنجازاتها الفنية في أدب الأطفال، ومنها "جائزة أستريد ليندجرين السويدية" عام ٢٠٠٩م، وهذه الجائزة تعد من أكبر الجوائز العالمية في أدب الأطفال.^{٥٢} فتطوّر أدب الأطفال تطورا ملموسا في نهاية القرن العشرين الميلادي، وحجز لنفسه مكانة مستقلة عند الحكومات، وجذب انتباهها إليه، فدعمت أصحابه دعما ماليا وشجعتهم عليه بإعطاء الجوائز المالية.^{٥٣} ومنذ فجر القرن الواحد والعشرين الميلادي أقبل الناس على أدب الأطفال إقبالا كبيرا، وازداد اهتمامهم به، وظهر جيل جديد متخصص في أدب الأطفال، وكان هذا الجيل مختلفا عن أسلافهم، فجعلوا أدب الأطفال مهنتهم، وأنتجوا فيها أحسن القصص والمسرحيات التي كانت تقي بالمعايير الدولية المعترف بها على المستوى الدولي، وروّجوا هذا الفن ترويجا كثيرا.

وتغيّرت الموضوعات والاتجاهات التي كان الكتاب يتناولونها لأدب الأطفال، ففي البداية كانوا يكتبون القصص والمسرحيات لتنقيف الأطفال وتهذيب عاداتهم وتعليمهم المبادئ والأصول، ولكن الآن هم اتّجهوا إلى معالجة المشاكل الأخرى التي يواجهها الأطفال في المجتمع، فأخذوا يكتبون ما يتعلق بالتوترات الذهنية والنفسية والضغط الأسرية والشعور بمركب النقص

^{٥٢} بشور، الدكتورة نجلاء نصير، أدب الأطفال العرب، رقم الصفحة: ٢٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م.
^{٥٣} عبد الفتاح، الدكتور اسماعيل، أدب الأطفال في العالم المعاصر، (رؤية نقدية تحليلية) رقم الصفحة: ٣٨، الطبعة الأولى، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، ٢٠٠٠م.

والتنافس الأخوية والموت، كذلك اعتنوا بالأطفال المختلفين أو المعوقين وجعلوهم موضوعات لكتابتهم. وقد تغير موقفهم من النظر إلى الأطفال ومواهبهم الغزيرة، في السابق كانوا لا يعاملونهم في القصص والمسرحيات مثلما يعامل الأبطال، ولكن الآن هم أبطال القصة والمسرحية التي تدور حول شخصياتهم وأعمالهم ومغامراتهم. والحرارة الأرضية من الموضوعات الجديدة التي وجدت المكان في أدب الأطفال، فكتبوا عن الحفاظ على البيئة والأرض والأشجار وأهميتها في حياة الإنسان، وأصدرت الكتب التي تزينها مختلف الصور الجذابة لأنظار الصغار، وتقدم لهم في نهاية القصة أو نهاية شطر الرواية أسئلة تريد الأجوبة من الأطفال أو رسوماً خالية تعبر عن القصة، فتطلب من الأطفال أن يملأوها حتى تكون المساهمة منهم بشكل كامل. وتطورت في هذه الأيام "رواية الخيال العلمي"، (Science Fiction) وهي الرواية التي يعتمد صاحبها على الخيال والفكرة العلمية، وكتبت "نورة أحمد النومان" رواية من هذا النوع وهي: "أجوان"، والتي أعطت لها "جائزة الاتصالات المرموقة" في أدب الأطفال عام ٢٠١٣م. وكذلك كتبت سناء شعلان رواية "أصدقاء ديمة"، ورواية "رحلة شمس ونور" و"مسرحية اليوم يأتي العيد" وجميع هذه الأعمال وغيرها أيضاً تحمل طابع الخيال العلمي، فيتقدم أدب الأطفال باللغة العربية إلى الأمام بخطى وثيدة، ولا تزيده الأيام الآتية إلا تحسينا وتجميلا، والآن يتساير مع أدب الأطفال في دول أوروبا.

الفصل الثالث

أدب الأطفال العربي: أهميته وخصائصه

الطفل معمار المجتمع الإنساني ومسؤول لبنائه في الأيام المقبلة، وأمل الغد وحلم المستقبل وقائده، معهود إليه بمهمة الوطن والقوم: "فالطفولة هي الغرس المأمول لبناء مستقبل الأمة"^{٤٤} ويمتاز الأطفال من الكبار في سيرتهم وسلوكهم وصفاتهم وعاداتهم وأخلاقهم وأطوارهم، فيجعلون لأنفسهم عالماً خاصاً ومستقلاً، لا يحبون أن يدس الكبار أنفهم فيه، ولكن لو ترك الحبل على الغارب ولا روضت عاداتهم ولا أصحلت سلوكهم، لفسد الأمر وذهبت الآمال المنوطة بالأطفال أدراج الرياح، لذا هم يحتاجون إلى من يراقب سيرهم ويوفر لهم ما يقيم أمرهم ويسدّد خطاهم ويقوم عاداتهم وخصالهم، وينمي مواهبهم الخفية ويعطفها إلى ما تكون مفيدة للمجتمع والوطن والأمة، ويفتقرون إلى ما تربي عقولهم وأذهانهم وأجسادهم، وتعلمهم المبادئ والأصول، وتصنع منهم شخصيات مثالية تحذى بها.

من هنا تظهر أهمية أدب الأطفال في المجتمع واللغة العربية، إنه يبني شخصيات الأطفال، ويصوغها في بوتقات الثقافة والتمدن والتعليم، ويساعدهم في العثور على قدراتهم الإبداعية والبحث عن مواهبهم الابتكارية المخفية، وعلماً بأنهم غداً سوف يردّون إلى المجتمع والوطن ما يأخذونه اليوم، لذا نحتاج إلى أدب الأطفال اليوم، فأدب الأطفال ليس للتسلية والإمتاع والترفيه فقط، بل هو أصبح اليوم حاجة ماسة للأطفال والمجتمع والوطن، يقول الدكتور "عبد الفتاح أبو

^{٤٤} زلط، أحمد، خطاب الأدبي والطفولة، رقم الصفحة: ١٠٩، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الشباب، ١٩٩٧م.

معال" بهذا الصدد: "أثبتت التجارب والدراسات العلمية والتربوية أن الأدب أصبح ضرورة لا بد منها لأطفال اليوم".^{٥٥}

وإن الأطفال يستطيعون أن يطلّعوا على ماضيهم وتاريخهم وحاضرهم، ويجدوا الفرص للتأمل في القضايا الكثيرة التي تتعلّق بالحياة الاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية والعلمية، وهذا سيساعدهم في تنمية الملكات العقلية وترهف خيالاتهم الإبداعية، ويعلمهم من العادات ما تحثهم على التضحية بالنفس والنفائس في سبيل الوطن والأمة. فأدب الأطفال يحظى بأهمية عظيمة في مجتمعنا الحديث، ولا يستفيد منه الأطفال فقط بل الكبار أيضا يستفيدون منه على حدٍ سواء، ويقول الدكتور "علي الحديدي": "إن أدب الأطفال كالفيتامينات للفكر".^{٥٦} ويسلّط الدكتور "محمود حسن إسماعيل" الضوء على أدب الأطفال وجهاته المختلفة فيقول: "يحتاج عقل الطفل وخياله إلى أنواع مختلفة، كل نوع يغذي جانبا من تفكيره وشعوره، ويقوي نواحي الخيال فيه، ومن ثم يجب ألا يقصر الذين يكتبون للأطفال كتاباتهم على مجال واحد منه أو نوع بذاته ولا على أدب أمة واحدة".^{٥٧}

وعندما استفسرت سناء شعلان عن أهمية أدب الأطفال العرب، فقالت إنّها ترى في الأطفال مستقبل الأمة العربية، فإذا أعددنا أنفسنا للمستقبل الزاهر، فيمكننا أن نتعرض لأيّ تحدٍ في

^{٥٥} عبد الفتاح، أبو معال، دراسات في أدب الأطفال وأغانيمهم، رقم الصفحة: ٣٢، الطبعة الأولى، دار البشير، عمان، الأردن، (سنة الطباعة غير مذكورة).

^{٥٦} الحديدي، الدكتور علي، في أدب الأطفال، رقم الصفحة: ٦٣، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة، القاهرة، مصر، ١٩٨٦م.

^{٥٧} إسماعيل، الدكتور محمود حسن، المرجع في أدب الأطفال، رقم الصفحة: ٥٧، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤م.

الحياة، ونقاومه ببسالةٍ وهميةٍ، إنها تقول: "أدب الأطفال قضية أولويات حيوية، فالمستقبل مرهون بالطفل العربي لاسيما في ضوء واقع مأزوم بالتحديات والعقبات، وأمتنا تتعرض لتحديات مصيريّة، وعلينا أن نحسن إعداد رهان المستقبل، وهو رهان الإنسان، ثم أنّ الطّفل العربي له خصوصيّة شأنه شأن أيّ طفل في العالم، ومن الواجب أخذ هذه الخصوصيّة بعين الاعتبار عندما نكون في معرض تقديم أدب له".⁵⁸

وقد تحدّث المهتمّون بأدب الأطفال عن أهميته للأطفال والكبار ببسط وإسهاب، وتناولوا مختلف نواحيه وجهاته وفي السطور التالية سيتكلّم الباحث عن بعض منها. يقول "عبد الحميد العناني": "إن أدب الأطفال تكمن أهميته في كونه تسلية للطفل وشغلا لوقت فراغه وتنمية لهوايته والتعرف على البيئة المحيطة به وعن طريقة يتعلم بها الطفل التركيز والانتباه وقوة الملاحظة ويساعد على تنمية الذوق الفني بالإضافة إلى التعرف على الشخصيات البارزة دينيا وتاريخيا وعلميا وسياسيا".⁵⁹ والجدير بالذكر هنا أن "عبد الحميد العناني" لم يسلّط الضوء على أهمية أدب الأطفال في نقطة واحدة فقط، بل هو نكر عدّة نقاطٍ وبيّن فوائد أدب الأطفال وأهميته بالإسهاب.

⁵⁸ <https://www.c4wr.com/%d9%84%d9%82%d8%a7%d8%a1-%d8%ae%d8%a7%d8%b5%d9%91-%d9%85%d8%b9-%d8%a7%d9%84%d8%a3%d8%af%d9%8a%d8%a8%d8%a9-%d8%af-%d8%b3%d9%86%d8%a7%d8%a1-%d8%a7%d9%84%d8%b4%d9%91%d8%b9%d9%84%d8%a7%d9%86-%d8%ad%d9%88/>

⁵⁹ العناني، حنان عبد الحميد، الدراما والمسرح في تربية الأطفال، رقم الصفحة: ٢١-٢٢، الطبعة الثانية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٥م.

ويقول الدكتور "علي الحديدي" في كتابه "في أدب الأطفال عن أهمية أدب الأطفال: "إنه يسهم في خلق الطفل المثابر المخلص والمتعاون مع مجتمعه وإطلاق العنان لأحلام الأطفال وخيالهم وطاقتهم الإبداعية ويزوّدهم بالمعلومات العلمية والتقاليد الاجتماعية والعواطف الدينية والوطنية ويوسع قاموس الأطفال اللغوي ويوصلهم بثقافة وحضارة من حولهم ويعوّد الطفل على عادة التفكير المنظم وتنمية سر الجمال والحقيقة في نفوس الأطفال"^{٦٠}.

ويشير "أبو الرضا" إلى أهمية أدب الأطفال فيقول: "من خلال غرس القيم والمبادئ الدينية وتعزيز الولاء للأمة والحفاظ عليها ودعم قوة الانتماء إليها وتحقيق الاستقرار النفسي لدى الطفل".^{٦١}

وسوف نلخص أهمية أدب الأطفال في السطور التالية:^{٦٢}

- إن أدب الأطفال يوفر التسلية للأطفال ويدخل السرور في قلوبهم، ويطرد الحزن عنهم.
- يحبّب إليهم المطالعة والقراءة، ويضرم فيهم نار الشوق للكتب والكراسات.
- هو ينمّي مواهبهم الخفية وقدراتهم الإبداعية.
- يشحذ ذكاءهم وينشط أذهانهم.
- ويعرّفهم على البيئة التي يعيشون فيها.

^{٦٠} الحديدي، الدكتور علي، في أدب الأطفال، رقم الصفحة: ١٥٦، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة، القاهرة، مصر، ١٩٨٦م.
^{٦١} أبو الرضا، الدكتور سعد، النص الأدبي للأطفال: أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية، رقم الصفحة: ٢٤-٢٥، الطبعة الأولى، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٣م.
^{٦٢} إسماعيل، الدكتور محمود حسن، المرجع في أدب الأطفال، رقم الصفحة: ٤٩، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤م.

- ينمّي قدراتهم اللغوية، وصلاحيّة القراءة والمطالعة، ويزيد في أذهانهم المفردات، ويصقل ألسنتهم.
- يعلمهم الآداب والسلوك والأخلاق العالية.
- يرفع مستوى فهم الأشياء وإدراكها.
- يدرّبهم على تعليم المشاطرة والمشاركة، ويحذّره من الاستنثار وترجيح النفس.
- يزرع في قلوبهم بذور حب الأسرة والمجتمع الوطن والقوم والإنسان والإنسانية.
- يعطي لهم الفرص للتعرف على الشخصيات العظيمة التي غيرت مجرى التاريخ والحياة، ويشجعهم على أن يجعلوا أنفسهم مثلهم.
- يطلعهم على مشاكل الحياة، ويعدّهم لمواجهة التحديات الأخرى ببسالةٍ وشجاعةٍ.

خصائص أدب الأطفال:

بعد مناقشة أهمية أدب الأطفال، سوف نخوض خصائصه التي تخصه دون غيره وميزاته التي تميزه عن باقي الآداب. إنه يمتاز من أدب الكبار والآداب الأخرى في اللغة التي يصاغ فيها الأدب، والأسلوب الذي يتخذه الكاتب لنفسه، والعنوان والموضوع الذي يختاره، والفكرة التي تدور حوله ذلك الأدب. وذلك بسبب الاختلاف والتباين المتواجد في المستويات العقلية والذهنية والنفسية والعلمية والإدراكية بين الكبار والصغار. وسنذكر مميزات أدب الأطفال في شكل النقاط

التالية:

- تكون اللغة سهلة ومستساغة، بعيدة كل البعد عن التعقيد والالتواء والتلفسف.
- يكتب أدب الأطفال في إطار أسلوب جذاب وخالص، ويدل على المعاني والمفاهيم رأساً بدون اللف والدوران، ويخلو من الإطالة والالتواء، فإن الأسلوب مثل الطبق الجميل الذي يقدم فيه الطعام أي المضمون إلى الأطفال، يقول الدكتور "محمود حسن إسماعيل":
"المضمون هو الطعام أو الغذاء بالنسبة للأطفال، والأسلوب هو الطبق الذي يقدم فيه هذا الطعام، فلا بد أن يجذب هذا الطبق الأطفال قبل أن يتعرفوا على نوع الطعام المقدم. لذا يقال إن أدب الأطفال يجب أن يقدم في أطباق من الذهب".^{٦٣}
- يتمثل الأسلوب المثالي للأطفال في البساطة وجمال المعاني ووضوح الكلمات المستخدمة الخالية من الالتباس والاختلاط وتمويه الحقائق وغموضها، وهذه تتساير مع وضوح الأفكار والأخيلة والمطالب.
- والتراكيب التي تستخدم في أدب الأطفال تكون سهلة ومستساغة وخالية من الجمل الطويلة المملة للأذهان الصغيرة والتي تكثر فيها التقديم والتأخير، لأن الطفل فطر على الملل والضجر على نحو سريع، وطبع على الإيجاز المفيد الذي يوفي المعاني والمطالب.

^{٦٣} إسماعيل، الدكتور محمود حسن، المرجع في أدب الأطفال، رقم الصفحة: ٦٥، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤م.

■ اللغة من أهم الأشياء التي يلتفت إليها المربون وأولو الأمر للأطفال، ويحرصون على أن يقدروا عليها بالسماع والقراءة، ولغة الأطفال تختلف من لغة الكبار، والصغار يتمكنون من استخدامها قبل أن يعرفوا الكتابة والقراءة، يقول الدكتور "سمر روجي الفيصل": "والطفل، عادة، يفهم هذا النظام قبل أن يتمكن من استعماله في الاتصال بالآخرين، ويسيطر عليه شيئاً فشيئاً، مستعملاً الأسماء أول الأمر، فالأفعال والروابط. وكلما نمت ذخيرته اللغوية استقامت مهاراته اللغوية الكلامية والتعبيرية. ويعين على نمو هذه الذخيرة تعدد خبرة الأطفال، واتساع بيئته، ومخالطته الراشدين، كما تؤثر البيئة الاجتماعية والاقتصادية ومستوى الذكاء وسلامة الحواس في هذه الذخيرة سلماً وإيجاباً"^{٦٤}.

- من مميزات أدب الأطفال أنه يحمل عناوين تثير اهتمام الأطفال، وتجذب أنظارهم إليها، وتوفر لهم أسباب الفرح والسرور.
- يبتعد أدب الأطفال كل البعد عن المواد التي تجر أي نوع من التخويف أو التهديد لهم، فإن الصدمات والضربات الانفعالية تؤثر سلباً في أذهان الأطفال وسلوكهم.
- يحتوي أدب الأطفال على قصص الحيوانات والطيور والحشرات في بداية الأمر، وهي تساعد في مدّ حبل الأخيلة والأفكار لهم.

^{٦٤} الفيصل، الدكتور سمر روجي، أدب الرياض والأطفال والفتيان، رقم الصفحة: ١٩٤ منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، ٢٠١٧م.

■ إنه لا يشمل القصص الخيالية فقط، بل تكون القصص ممزوجةً بالواقع أيضاً، لأن الخيال فقط لا يؤثر في ذهن الناشئ حتى تكون فيه مسحة من الواقع أيضاً، يقول الدكتور "هادي نعمان الهيتي" في هذا الصدد: "ولا يستجيب الأطفال في هذه الفترة للقصص الخيالية، ولكنهم يغرمون بالقصص الواقعية الممزوجة بشيء من الخيال والتي تكون شخصياتها من الحيوان أو الجماد ناطقة متحركة".^{٦٥}

■ وإن أفكار الأطفال وأذهانهم تتعلّق بالأشياء المحسوسة والملموسة أكثر، فتقدّم شخصيات القصة والمسرحية في صفات إنسان حي، يعيش مثلهم على الأرض، حتى يستطيعوا أن يتبعوه ويقلدوه في حياتهم الخاصة.

■ الصور والرسوم التي تتحلّى القصص والمسرحيات والروايات بها من أهمّ ميزات أدب الأطفال في العصر الحديث، إنها تستهوي أنظار الأطفال، وتحبّب الكتب إليهم، ومن أهم أسباب الإهمال والإعراض من قبل الشرق في قصص "ألف ليلة وليلة" وغيرها، أنها كانت خالية من الصور والرسوم، كما يقول كامل كيلاني في مقدمة "السند باد البحري": "عدم تحليته بالصور التي تجلي أغراضه ومعانيه كما يفعل الفرنجة".^{٦٦}

■ تكون محتويات أدب الأطفال مثل القصص والمسرحيات أو الروايات قصيرة، لأن الأطفال لا يحبّون الإطالة، ويتسلل إليهم الملل والسامة.

^{٦٥} الهيتي، الدكتور هادي نعمان، أدب الأطفال: فلسفته فنونه ووسائطه، رقم الصفحة: ٢٩، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٩٨٦م.

^{٦٦} كيلاني، كامل، السند باد البحري، رقم الصفحة: ٩، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ٢٠١٢م.

■ إن العبارات المسجوعة والجمال المزخرفة المذهبة والمطلية بالإيقاع والموسيقى تجذب الأطفال وتؤثر فيهم أكثر، يقول الدكتور "هادي نعمان الهيتي": "الأطفال يهتمون في هذه المرحلة بموسيقى الكلمات، ويستمعون بالجمال المنغومة، وتهزهم العبارات الموزونة أو المسجوعة".^{٦٧}

■ من عادات الأطفال أنهم يتمردون على تقاليد الأسرة والمجتمع الذي يعيشون فيه إذا دخلوا مرحلة المراهقة، ويريدون أن يفلتوا أنفسهم من عادات الأسرة والمجتمع التي تمارس في السلوك والأخلاق والملابس والأحاديث. لذا يحتاج أدب الأطفال إلى الاهتمام بالقيم الاجتماعية والمبادئ السامية والأصول العالية، ومن ميزاته أنه يوفر من القصص والمسرحيات ما تركز على تقويم العادات وتحسين الأمور للناشئين.

■ من مقاصد أدب الأطفال تحقيق أهداف المجتمع والأمة والوطن، وتحبيبها إلى أذهان الناشئين، وتنفريهم مما يضر بها من الغدر والخدع والقسوة والأنانية والنفاق والخيانة المقامرة وغيرها من الصفات التي تحطّ من شأن الوطن وتنقص من قدره، فمن ميزات أدب الأطفال أن يكون حافلاً بالمواد الوطنية والقومية التي تشجع الأطفال على الالتزام بالعواطف الصادقة والنزعات الصحيحة، يقول الدكتور "سمر الروحي الفيصل" في كتابه "أدب الرياض والأطفال والفتيان": "وبتعبير آخر: إن الناشئ مطالب بمراعاة الملكية

^{٦٧} الهيتي، الدكتور هادي نعمان، أدب الأطفال: فلسفته فنونه ووسائطه، رقم الصفحة: ٣١، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٩٨٦م.

العامّة، والتعاون مع الآخرين، والعمل والمساعدة على تحقيق الأهداف الاجتماعية والوطنية والقومية، والابتعاد عن الاغتراب والاتجاه النفعي الأناني، والقسوة والخداع والنفاق والإسراف والمقامرة والخيانة... والعلاقة بعد جدلية. فالناشئ يسعى إلى تحقيق أهداف مجتمعه، والمجتمع يسعى إلى إقناع الناشئ بأهدافه المعلنة، ويضمن له حرية القول والعمل والانتقاد والعيش الحر الكريم. وإذا اختلف طرف في هذه المعادلة اختلفت العلاقة كلها، وتبدلت القيم الإيجابية إلى سلبية".^{٦٨}

■ ومن ميزاته أن لا يكتب لمجرد اللهو والمتعة، بل للتعليم والمعرفة وفتح النوافذ المغلقة والأبواب المسدودة للناشئين في مجال العلم والتكنولوجيا أيضاً، هذا ما ورد في "الطفولة في التنظيمات الدولية والإقليمية والمحلية" لـ"خطيب محمد شحات: "فالتعليم هو الوسيلة الأساسية التي يتم من خلالها تزويد الطفل بالمعلومات التي تساعده الإحاطة بمعارف العصر"^{٦٩}.

■ يكون أدب الأطفال مليئاً بالمصطلحات اللغوية الحسنة، حتى يستطيع الأطفال أن يزيدوا في قدراتهم على اللغة، التي توفر الثقة بالنفس وتعدهم ليتوافقوا مع بيئتهم نفسياً واجتماعياً.

^{٦٨} الفصيل، الدكتور سمر روجي، أدب الرياض والأطفال والفتيان، رقم الصفحة ١٩٣، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، ٢٠١٧م.
^{٦٩} - الخطيب، محمد شحات، الطفولة في التنظيمات الدولية والإقليمية والمحلية، رقم الصفحة: ١٩٩، الطبعة الأولى، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٣م.

■ مراعاة البيئة والعادات من أهم ميزات أدب الأطفال، لأن البيئة تختلف بعضها من البعض من حيث الثقافات التي ينشأ فيها الأطفال.

■ يوافق الأدب الأطفال العربي المنهج العربي والثقافة الإسلامية، متحاشيا عن المواد التي تسبب الصراعات النفسية وتلقي أذهان الأطفال في التشويش والانحراف.

● تنقسم الطفولة إلى مختلف المراحل، فباكورتها تمتد من السنة الثالثة حتى الخامسة على وجه التقريب، وفي هذه المرحلة يكون الخيال حادا جدا، فمن المناسب أن يكون أدب الأطفال لهذه المرحلة حافلا بالقصص أو المسرحيات الخيالية، والمرحلة المتوسطة تتراوح ما بين السادسة والثامنة على وجه التقريب، وفي هذه المرحلة يستطيع الطفل أن يميز بين الخيال والواقع، أما المرحلة المتأخرة للطفولة فهي بعد السنة التاسعة حتى النهاية، وفي هذه المرحلة تدنو أذهان الأطفال إلى الواقع أكثر، وتبتعد عن القصص والحكايات الخرافية. وهذا يتفق مع تقدمهم في السن وزيادة إدراكهم للأمور الواقعية.^{٧٠} هذه أهم ميزات لأدب الأطفال في الأدب العربي.

^{٧٠} نجيب، أحمد، أدب الأطفال: علم وفن، رقم الصفحة: ٣٨، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٩١م.

الباب الثاني

سناء شعلان: حياتها وأعمالها، وموقفها من بعض القضايا الأدبية والعالمية، وأعمالها

الأدبية للأطفال

الفصل الأول: سناء شعلان: حياتها وأعمالها

الفصل الثاني: سناء شعلان وموقفها من بعض القضايا الأدبية والعالمية

الفصل الثالث: سناء شعلان وأعمالها الأدبية للأطفال

الفصل الأول

سناء شعلان: حياتها وأعمالها

سناء شعلان: حياتها ونشأتها وتعليمها:

ولدت سناء كامل أحمد الشعلان (سناء شعلان) في العشرين من شهر مايو عام ١٩٢٠م في "حي صويلح" بمدينة عمان بالمملكة الأردنية الهاشمية.^{٧١} وكانت أولى بين ١١ أخاً وأختاً أشقاء. تقول عن نفسها: "كانت ليلة صيفية دافئة تلك التي ولدت فيها في حي قديم، وفي بيت يكاد يكون تحت الأرض تحيط به أشجار بلود عتيقة ودارس بيوت قديمة، كان يسكنها الشيشان المهاجرون في مدينة صويلح القديمة في الأردن. تلتقتني أيدي الجارات الشيشانيات اللواتي أشفقن على جارتهم العربية الشابة الحبية التي صممت على الولادة في البيت خوفاً من المستشفى الذي تعتقد أنه يأسر كل من يدخله ويقدمه للموت كما حدث مع أمها الشابة منذ زمن قريب."^{٧٢} وتربّت ونشأت في نفس الحي تحت رعاية أمها الحنون والعطوف، والتحقت بالمدرسة الابتدائية في الصف الأول عام ١٩٨٢م وتخرجت في الثانوية عام ١٩٩٥م.

وكانت سناء شعلان بكر أביها، رزق والداها أحد عشر ولداً بين البنين والبنات بعدها، تتذكر مدى المشكلات والصعاب التي واجهت أمها في الولادة وعواطفها نحو الأمّ فتقول: "لم أجد في انتظاري أماً أو أختاً، فقد كنت بكر أبي، لذلك كنت دائماً خلف باب غرفة مخاض أمي لإحدى عشر مرة. أنتظر أماً أو أختاً، وأتعب ولادتهم، كي تتجو أمي من مخاضها الصعب، وتكف عن صراخها الذي تشفق روحها عنه، وأعجب مما يدفعها المرة تلو الأخرى إلى عذاب

^{٧١} شعلان، الدكتورة سناء، سناء شعلان في سطور، (بيان السيرة الذاتية غير مطبوعة)

^{٧٢} دراسات نقدية عن الأدب الكوردي، (مقالات منتخبة من النقاد) شهادة إبداعية للأدبية الأردنية سناء الشعلان، رقم الصفحة: ٨٥، من منشورات اتحاد الأدباء الكورد، ٢٠١٠م.

كهذا، لا سيما إنني لم أقل لها ولو مرة واحدة في حياتي أنني أريد أخوة، وإن أسعدني أن أملك ست أخوات وخمس أخوة".^{٧٣} كانت أسرتها لم تكن أسرة علمية عريقة، ولكنها كانت زاخرة بالأفكار والخلافات والتناقضات والتناحرات والعتاب. تقول بنفسها: "أنا من أسرة تحفل بالأفكار والخلافات والتناقضات والتناحرات والعتاب، ولكنها كذلك تملك ذاكرة تضحج بالحب والذكريات المشتركة، وبمواقف المؤازرة والتفاني والتضحية، أسرتي عالم صغير، وأجمل ما فيه أن تعيش جزئياته ولحظاته، وتستقي من تجاربه وخيراته العملية والشعورية".^{٧٤} التحقت بالمدرسة الابتدائية ثم الثانوية ونالت التفوق في الامتحانات، وكانت في نفس الوقت تساعد أمها في تربية أولادها، فتقوم بأداء جميع الأعمال البيتية؛ من إجهاز الطعام والمائدة للأطفال وتتوهمهم على الفرش، تقول: "وقد كنت شريكة متعاونة في تربية معظمهم، (أي معظم الأولاد) لذلك فقد عجت ذاكرتي برائحة آلاف حفاضات الأطفال المتسخة، وحفظت عن ظهر قلب أوقات طعام الأطفال، وأزيز بكائهم، ووهج حماهم ومرضهم وطقوس أكلهم وشربهم ونومهم ومرضهم، وامتلكت بذلك ذاكرة أم طفلة تعرف عن الأطفال أكثر مما تعرف عن نفسها".^{٧٥}

وحصلت على البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها من "جامعة اليرموك" بتقدير امتياز عام ١٩٩٨م، وشهادة الماجستير في الأدب الحديث من "الجامعة الأردنية" عام ٢٠٠٣م، وشهادة الدكتوراه في اللغة العربية من الجامعة نفسها (٢٠٠٦م)، بتقدير امتياز، وعينت عضو هيئة

^{٧٣} نفس المصدر: رقم الصفحة: ٨٦.

^{٧٤} نفس المصدر: رقم الصفحة: ٨٦-٨٧.

^{٧٥} نفس المصدر: رقم الصفحة: ٨٧.

تدريس في الجامعة الأردنية. كما حصلت على شهادة الدكتوراه الفخرية في الصحافة والإعلام

من كامبردج في نيسان عام ٢٠١٤.^{٧٦}

الوظائف الأكاديمية: اشتغلت سناء شعلان في كثير من الوظائف الأكاديمية في البلاد العربية

وخارجها، وعملت بصفتها محاضرة وأستاذة ومعلمة في عدد لا بأس به من الجامعات العربية

والكليات المنبثة في أنحاء العالم. ومن أهمها:

• محاضرة زائرة في جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس، الولايات المتحدة الأمريكية، نيسان

٢٠١٥م.

• محاضرة زائرة في جامعة جواهرلال نهرو بالتعاون مع مركز الدراسات العربية والإفريقية

لجهودها النقدية والإبداعية، الهند، عام ٢٠١٦م.

• محاضرة زائرة في قسم اللغة العربية والفارسية، جامعة كولكاتا، الهند، مارس، ٢٠١٦م.

• محاضرة زائرة في قسم اللغة العربية في الجامعة الملوية الإسلامية، الهند، نيسان،

٢٠١٦م.

• محاضرة زائرة في جامعة مصطفى أسطمبولي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية،

مايو، ٢٠١٥م.

^{٧٦} شعلان، الدكتورة سناء، سناء شعلان في سطور (بيان السيرة الذاتية غير مطبوعة)

- استاذة زائرة لمرحلة الماجستير/ المناهج النقدية المعاصرة وتعليمية اللغة العربية، قسم اللغة العربية، جامعة معسكر، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، آذار، ٢٠١٤م.
- دكتورة لتدريس اللّغة العربيّة لطلبة أكاديميّة الأمير حسين بن عبدالله الثّاني للحماية المدنيّة،الأردن، ٢٠١٢-٢٠١٣
- محاضرة متفرغ لتدريس العربيّة لغير النّاطقين بها في الجامعة الأردنيّة. مركز اللّغات.
- محاضرة غير متفرّغ في الجامعة الأردنيّة - مركز اللّغات .
- محاضرة غير متفرّغ في قسم اللّغة العربيّة - الجامعة الأردنيّة.
- محاضرة غير متفرّغ لتدريس الدّراسات العليا في جامعة الشّرق الأوسط للعام الدّراسي ٢٠١١-٢٠١٢.^{٧٧}

أعمال سناء شعلان

قامت سناء شعلان بالكتابة حول الموضوعات المتعددة من الأدب العربي، وأبدعت فيها أعمالا كثيرة، إنها كتبت الرواية والمسرحية والقصة القصيرة، كما أعدت التأليفات الأكاديمية أيضا. ومعظم إنتاجاتها الأدبية تتعلّق بالواقع النفسي والاجتماعي للإنسان العربي، ونجد فيها قضايا العالم العربي وأحزانه وآلامه بشكل جلي، ولا تبتعد عنها مهما كان الموضوع ومهما كان الأمر، والقضية الفلسطينية من أهم القضايا التي تحدثت عنها كثيرا وكتبت عنها كثيرا، لأنها هي من

^{٧٧} المشايخ، محمد، معجم أدبيات الأردن وكتاباته، الجزء الأول، رقم الصفحة: ١٠٥-١٠٦، الطبعة الأولى، دائرة المكتبة الوطنية، ٢٠١٢م.

الأصل الفلسطيني، وقد نزحت إلى أرض أردن، وشاهدت بأعينيها الكارثات والبلايا التي مرّت بها فلسطين وأهلها ولا تزال تمرّ بها. فنجد صوت الفلسطينيين المظطهدين في كتابتها بأعلى صورة وأجمل شكل. هي تقول بنفسها: "أنا ابنة مجتمعي بامتياز، وأجد نفسي منحازة لقضاياها وأحزانه وآلامه، وسردي كله محمل بقضايا العربي أينما كان، فأنا قلم العربي المهجر والمغترب، وأنا شريكة العربي الأسير أو المحاصر أو السجين أو البطل الثائر، وأنا فرد في كل حرب أو نزوح أو لجوء، فلا غرو أن أرصد الجوع والفقر الحرمان والاستبداد والأمل الرفض في المشهد العربي، ولا غرو أن أكون قيّارة لا تتوقف لكل حرلم أن له أن يكون حقيقة".^{٧٨}

وكتبت مئات من القصص القصيرة للأطفال، فنالت القبول والشعبية عبر البلدان العربية، وأقبل عليها الناس إقبالاً كبيراً. وقامت مؤسّسة "غولدن درزت فونديشن" بترجمة جميع أعمالها للأطفال إلى اللغة البولندية، كما حوّلت بعض منها إلى اللغات الأجنبية مثل البلغارية والإنجليزية.^{٧٩} وحصلت بعضها على الجوائز الأدبية العالية. وفي السطور الآتية سيتناولها بالذكر.

^{٧٨} زنكته، سردار، لقاءات تحت أشعة الحروف المشرقة، الكاتبة الدكتورة سناء الالاشعلان، رقم الصفحة: ١٣٣، مطبعة كارو/السليمانية، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

⁷⁹ <https://arabradio.us/art/%d8%a7%d9%84%d8%a3%d8%af%d9%8a%d8%a8%d8%a9-%d8%b3%d9%86%d8%a7%d8%a1-%d8%a7%d9%84%d8%b4%d8%b9%d9%84%d8%a7%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%b4%d9%91%d8%b9%d8%b1-%d9%88%d9%84%d9%91%d9%89-%d8%af%d9%88%d9%86-%d8%b1/>

المسرحيات: ألفت سناء شعلان مسرحيات عديدة، وأخرجتها وكتبت سيناريوهات، وقد مثلت بعضها في المهرجانات الأدبية.

"أرض القواعد": ألفت سناء شعلان هذه المسرحية وأخرجتها عام ٢٠٠٠م، وهي مسرحية تعليمية.

"الأمير السعيد": ألفت وأخرجت هذه المسرحية للأطفال عام ٢٠٠٠م.

"العروس المثالية": ألفت هذه المسرحية وأخرجتها عام ٢٠٠٢م كمسرحية كوميدية هادفة.

"عيسى بن هشام مرة أخرى" ألفت هذه المسرحية وأخرجتها عام ٢٠٠٢م كمسرحية تعليمية.

"المقامة المصرية" أعادت سناء الشعلان تأليف هذه المسرحية وأخرجتها وكتبت سيناريوهات عام ٢٠٠٣م كمسرحية تعليمية. ألفت مسرحية "٦ في سرداب" عام ٢٠٠٦م. كذلك ألفت مسرحية "يحكى أن" عام ٢٠٠٩م. وهذه المسرحية "يحكى أن" تم تمثيلها عام ٢٠١٠م على يدي فرقة مختبر المسرح الجامعي في الجامعة الهاشمية، الأردن، وأخرجها عبد الصمد البصول، وعرضت في مهرجان فيلادلفيا التاسع للمسرح العربي، وظفرت بجائزة أحسن نص مسرحي.^{٨٠}

الإنتاجات الأدبية المشتركة: أنتجت قصصاً كثيراً بالاشتراك مع الآخرين من الكتاب والأديبات منها:

^{٨٠} شعلان، الدكتورة سناء، سناء شعلان في سطور (بيان السيرة الذاتية غير مطبوعة)

- مجموعة قصصية مشتركة مترجمة مع أدبيات أردنيات بعنوان "أزهار متفتحة" Blossoming flowers اختيار وترجمة سعيد سليمان الخواجة، مترجمة إلى الإنجليزية، دار اليازوري، عمان، الأردن، ٢٠١٧م.
- مجموعة قصصية مشتركة مع ٤٠ أديبة فلسطينية بعنوان "وحشة اسمها وطن" Loneliness named homeland / "Самота, наречена отечество" مترجمة إلى البلغارية، اختيار وترجمة مايا تسينوفا، صادرة عن دار مولتيبرينت Мультипринт / MULTIPRINTLD LTD صوفيا، بلغاريا/٢٠١٦.
- مجموعة قصصية مشتركة مع قاصين عرب بعنوان "مبدعون" ٢٠١٥، صادرة عن جائزة صلاح هلال ضمن سلسلة مجلة مبدعون، العدد ٢٦، القاهرة، مصر.
- مجموعة "قافلة العطش" مترجمة إلى الإنجليزية تحت عنوان: "The Convoy of Thirst"، ترجمة عدنان قصير، ٢٠١٦، أمواج للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠١٦م.
- مجموعة قصصية مشتركة مع قاصين عرب بعنوان "تجوم القلم الحرّ في سماء الإبداع" ٢٠١٥، صادرة عن مؤسسة القلم الحرّ للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، مصر.

• مجموعة "قافلة العطش" مترجمة إلى البلغاريّة تحت عنوان "Керванът на жаждата"، ترجمة خيرى حمدان، صادرة عن مطبعة الفنار بالشراكة مع الدكتور حيدر إبراهيم مصطفى رئيس نادي خريجي الجامعات البلغاريّة، عمان، الأردن، ٢٠١٣م.

• مجموعة قصصيّة مشتركة مع أدبيات أردنيات بعنوان "From the speaking Womb of the Desert:SHORT STORIES FROM JORDAN" مترجمة إلى الإنجليزيّة، اختيار وترجمة أ.د رلى قوّاس، دار أزمنة للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٣م.

• مجموعة قصصيّة مشتركة مع القاصّين الأردنيين بعنوان "القصة في الأردن: نصوص ودراسات" ٢٠١٣م، صادرة عن رابطة الكتّاب الأردنيين، عمان، الأردن.

• مجموعة قصصيّة مشتركة مع القاصّين العرب بعنوان "في العشق" ٢٠٠٩، صادرة عن وكالة سفنكس للترجمة والنّشر، مصر.

• مجموعة قصصيّة مشتركة مع القاصّين الأردنيين بعنوان "مختارات من القصة الأردنيّة" ٢٠٠٨، صادرة عن وزارة الثقافة الأردنيّة، الأردن.^{٨١}

الأعمال الروائيّة والقصصيّة:

⁸¹ <https://ar.m.wikipedia.org>. سناء شعلان

- رواية "بعنوان" أعشقني" (الطبعة الثالثة)، عمان، الأردن، ٢٠١٦. صدرت هذه الرواية عام ٢٠١٢م عن مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن. ومنذ ذلك الوقت خرجت لها ثلاث طبعات.
- رواية بعنوان "السَّقوط في الشَّمس"، ٢٠٠٤، صادرة عن أمانة عمان الكبرى.
- مجموعة قصصية بعنوان "حدث ذات جدار"، ٢٠١٦، الطبع الأول، أمواج للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠١٥.
- مجموعة قصصية بعنوان "الذي سرق نجمة"، ٢٠١٦، ط١، أمواج للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠١٥.
- مجموعة قصصية بعنوان: "تقاسيم الفلسطيني"، ٢٠١٥، ط١، أمواج للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠١٥م.
- مجموعة قصصية بعنوان "عام النمل"، ٢٠١٤، ط١، مكتبة سلمى الثقافية للنشر، تطوان، المغرب.
- مجموعة قصصية بعنوان "الضّياح في عيني رجل الجبل"، صادرة عن منظمة كتّاب بلا حدود بدعم من مجلس الأعمال الوطني العراقي، بغداد، العراق، ٢٠١٢.
- مجموعة قصصية بعنوان "رسالة إلى الإله" ٢٠٠٩، صادرة عن دار الآداب اللبنانية بدعم من مؤسسة قطان.

- مجموعة قصصية بعنوان " أرض الحكايا " ٢٠٠٦، صادرة عن نادي الجسرة الثقافي/قطر.
- مجموعة قصصية بعنوان " مقامات الاحتراق " ٢٠٠٦، صادرة عن نادي الجسرة الثقافي/قطر.
- مجموعة قصصية بعنوان " ناسك الصومعة " ٢٠٠٦، صادرة عن نادي الجسرة الثقافي/قطر.
- مجموعة قصصية بعنوان "قافلة العطش"، ٢٠٠٦، صادرة عن أمانة عمان الكبرى.
- مجموعة قصصية بعنوان "الكابوس" صادرة عن أمانة جائزة الشارقة للإبداع العربيّة للعام ٢٠٠٦.
- مجموعة قصصية بعنوان " الهروب إلى آخر الدنيا" ٢٠٠٦، صادرة عن نادي الجسرة الثقافي/قطر.
- مجموعة قصصية بعنوان "مذكرات رضية" ٢٠٠٦، صادرة عن نادي الجسرة الثقافي/قطر.
- طبعة ثانية من رواية "السقوط في الشمس"، ٢٠٠٦، صادرة عن دار الوراق-عمان.

- مجموعة قصصية بعنوان "الجدار الزجاجي" صادرة عن عمادة البحث العلمي -
الجامعة الأردنية، ٢٠٠٥. ٨٢
- قصة للأطفال بعنوان "زرياب: معلّم الناس والمروءة" ٢٠٠٩م، طبعة ثانية، صادرة عن
وزارة الثقافة الأردنية/ الأردن.
- قصة للأطفال بعنوان " هارون الرّشيد: الخليفة العابد المجاهد " ٢٠٠٨م، صادرة
عن نادي الجسرة الثقافيّ/ قطر.
- قصة للأطفال بعنوان " الخليل بن أحمد الفراهيدي: أبو العروض والنحو العربيّ "
٢٠٠٨م، صادرة عن نادي الجسرة الثقافيّ/ قطر.
- قصة للأطفال بعنوان " ابن تيمية: شيخ الإسلام ومحبي السنّة " ٢٠٠٨م، صادرة عن
نادي الجسرة الثقافيّ/ قطر.
- قصة للأطفال بعنوان " الليث بن سعد: الإمام المتصدّق " ٢٠٠٨م، صادرة عن نادي
الجسرة الثقافيّ/ قطر.
- قصة للأطفال بعنوان " العزّ بن عبد السّلام: سلطان العلماء وبائع الملوك " ٢٠٠٧م،
صادرة عن نادي الجسرة الثقافيّ/ قطر.

^{٨٢} زنكته، سردار، لقاءات تحت أشعة الحروف المشرقة، الكاتبة الدكتورة سناء الالاشعلان، رقم الصفحة: ١٣٤-١٣٥، مطبعة كارو/ السلبيانية، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

- قصّة للأطفال بعنوان " عبّاس بن فرناس:حكيم الأندلس " ٢٠٠٧م، صادرة عن نادي الجسرة الثقافيّ/ قطر.
- قصّة للأطفال بعنوان " زرياب: معلّم الناس والمروءة " ٢٠٠٧م، صادرة عن نادي الجسرة الثقافيّ/ قطر.
- قصّة للأطفال بعنوان " صاحب القلب الذهبي " ٢٠٠٧م، صادرة عن مؤسّسة جائزة أنجال هزّاع بن زايد آل نهيان لأدب الطفل.^{٨٣}
- رواية "أصدقاء ديمة" لليافعين واليافاعات، وهذه الرواية حصلت على جائزة كتارا للرواية العربية في دورتها الرابعة عام ٢٠١٨م، في فئة رواية الفتیان غير المنشورة.^{٨٤}
- ورواية "رحلة شمس ونور"، (مخطوطة عند الباحث)
- ومسرحية "السلطان لا ينام"، (مخطوطة عند الباحث)
- ومسرحية "اليوم يأتي العيد"، (مخطوطة عند الباحث)
- قصة "الأصدقاء في دنيا الأحلام"، الطبعة الأولى، مؤسّسة أناناس للتصميم والطباعة والنشر، عمان، الأردن ٢٠١٠م.

^{٨٣} نفس المصدر، رقم الصفحة: ١٣٤.

^{٨٤} <https://www.kataranovels.com/prize/winners-2018/>

بجانب هذه القصص والروايات والمسرحيات، كتبت مئات من القصص القصيرة جدا للأطفال، والتي طبعتها مختلف المجالات العربية الشهرية الخاصة للأطفال، كمجلة "وسام" للمملكة الأردنية الهاشمية، ومجلة "زهرة الخليج" للإمارات العربية المتحدة، ومجلة "العربي الصغير" الكويتي، تقول سناء شعلان عن نفسها: "قدمت سلسلة الأطفال الشهيرة الذين أضاءوا الدرب، وصاحب القلب الذهبي ومئات القصص المنشورة في مجلات الأطفال، وعدد كبير من المسرحيات المكتوبة والممثلة، وروايتان للأطفال، لكن حلمي الكبير في الكتابة للطفل لم يتحقق بعد، فأنا ما أزال أسعى وراء حلمي بأن أترك إرثا خاصا للطفل العربي والمسلم."^{٨٥}

جوائزها الأدبية والإبداعية:

حصلت سناء شعلان على عدّة جوائز أدبية إبداعية، ونالت التقدير والإشادة من الجامعات والكليات والمنظمات واللجان الحكومية وغير الحكومية لأعمالها الأدبية والروائية والقصصية، وقد قالت سناء شعلان عن الجوائز التي تحصل عليها: "الجائزة محفز نفسي قوي، وداعم مادي محمود، وهي بكل تأكيد قوة إعلامية جيدة لا سيما في مشهد إعلامي عربي مأسور للشللية والتكتلات والتجمعات التي يصعب اختراقها."^{٨٦} وقد ذكر عباس داخل

^{٨٥} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ١٠٣، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.
^{٨٦} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، ٣٥٢، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

حسن في مقدّمة "حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان" أن سناء شعلان حصلت

على حوالي ٦٣ جائزة دولية وعربية ومحلية،^{٨٧} يذكر الباحث هنا منها ما تكون مهمّةً:

• "جائزة هيفاء السنعوسي لكتابة المونودراما،" حقل الكتابة المسرحيّة، النص المونودرامي،

.٢٠١٥

• "جائزة زحمة كتاب للثقافة والنشر الدوليّة"، في حقل القصة القصيرة، ٢٠١٥.

• "جائزة أفضل صحفي" في جريدة رأي الأُمّة، ٢٠١٥.

• "جائزة صلاح هلال الأدبيّة للقصة القصيرة" في الدورة ١٤ لها، في حقل القصة القصيرة

.٢٠١٥

• "جائزة مهرجان القلم الحرّ للإبداع العربيّ" في الدّورة الخامسة ، في حقل القصة القصيرة ،

٢٠١٤

• "جائزة القصة الموضحة العالميّة"، في حقل القصة الموضحة، القصص الموضحات" ، ٢٠١٤.

• "جائزة الشهيد عبد الرّؤوف الأدبيّة السنويّة"، دورة(يوم الشهيد)في حقل التّأليف المسرحي،

.٢٠١٤

• "جائزة النّاصر صلاح الدين الأيوبي"/ "جائزة الأديب المرحوم محمد طمليه في القصة

القصيرة"، ٢٠١٤.

^{٨٧} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ١٦، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

- الجائزة التقديرية لأجمل كتاب ، ٢٠١٤ .
- جائزة أكثر (٥٠) شخصية مؤثرة في الأردن، الحصول على المرتبة رقم ١٩ ، ٢٠١٣ .
- "جائزة العنقاء الذهبية الدولية للمرأة المتميزة" ، ٢٠١٣ .
- جائزة مؤتمر المرأة العربية ، ٢٠١٢ .
- جائزة منظمة كتاب بلا حدود، ٢٠١٢ .
- جائزة كلاويز التقديرية للإبداع، ٢٠١٢ .
- "جائزة دبي الثقافية للإبداع" في دورتها السابعة، ٢٠١٠/٢٠١١ .
- "جائزة أحمد بوزفور للقصة القصيرة" في دورتها التاسعة، ٢٠١١ .
- "جائزة معبر المضيق" في دورتها الرابعة في حقل القصة القصيرة/ الجائزة الأولى ، ٢٠١١ .
- "جائزة جامعة فيلادلفيا التاسع للمسرح الجامعي العربي"، أحسن نص مسرحي ، ٢٠١٠ .
- "جائزة الشيخ محمد صالح بأشراحيل للإبداع الثقافي العالمية في دورتها الثالثة" في حقل الرواية والقصة القصيرة عن مجمل إبداعاتي الروائية .
- "جائزة الكاتب الشاب/مؤسسة عبد المحسن قطان"، الجائزة التشجيعية في حقل المسرح، ٢٠٠٩ .
- "جائزة بصيرا النّامة" شهداء الثورة" في القصة القصيرة، ٢٠٠٩ .
- "جائزة ساقية الصّاوي الإبداعية في القصة القصيرة"، ٢٠٠٩ .

- "جائزة أدب العشق لوكالة سفنكس"، ٢٠٠٩.
- "جائزة شرحبيل بن حسنة" للعام ، ٢٠٠٨.
- "جائزة جمعية جدة للثقافة والفنون في المسرح"، ٢٠٠٨.
- "جائزة مجلة ملامح ثقافية في حقل المجموعة القصصية المخطوطة"، ٢٠٠٨.
- "جائزة باسم حبي لك لكتابة أفضل رسالة حب"، ٢٠٠٨.
- "جائزة أنجال هزاع آل نهيان لأدب الأطفال" /حقل قصة الأطفال في دورتها العاشرة ،
٢٠٠٧.
- "جائزة الحارث بن عمير الأزدي للإبداع في القصة القصيرة"، ٢٠٠٧.
- جائزة جامعة الهاشمية لكتابة النص المسرحي، ٢٠٠٧.
- جائزة الكاتب الشاب، القصة القصيرة، ٢٠٠٦.
- "جائزة الناصر صلاح الدين الأيوبي في دورتها الثالثة"، أحسن نص مسرحي، ٢٠٠٦.
- "جائزة جمعية مكافحة إطلاق العيارات النارية حقل القصة"، ٢٠٠٦.
- "جائزة الشارقة للإبداع العربي في القصة القصيرة"، ٢٠٠٦.
- "جائزة دار ناجي نعمان للثقافة عن السيرة الغيرية للأطفال"، ٢٠٠٦.
- "جائزة الجامعة الأردنية بالمركز الأول بلقب مسرحي الجامعة عن أحسن نص مسرحي"،
٢٠٠٦.

- "جائزة ساقية الصاوي في القصة القصيرة" ، ٢٠٠٦ .
 - جائزة البجراوية لأحسن بحث علمي، ٢٠٠٥ .
 - درع رئيس الجامعة الأردنية للطالب المميز أكاديمياً وإبداعياً ، ٢٠٠٥ .
 - "جائزة الناصر صلاح الدين الأيوبي" في دورتها الثانية في القصة، ٢٠٠٥ .
 - "جائزة الدكتور سعاد الصباح في القصة القصيرة"، ٢٠٠٥ .
 - "جائزة الدولة الأردنية للإبداع الشبائي في القصة القصيرة" ، ٢٠٠٥ .
 - "جائزة لقب قاصة الجامعات الأردنية"، للعام ٢٠٠٥ .
 - جائزة المسابقة الثقافية في الجامعة الأردنية، ٢٠٠٥ .
 - "جائزة الناصر صلاح الدين الأيوبي" في الرواية، ٢٠٠٥ .
 - جائزة أدباء المستقبل في القصة، ٢٠٠٥ .
 - جائزة الكتابة المسرحية، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٥ .
 - جائزة جامعة مؤتة في القصة القصيرة ، ٢٠٠٤ .^{٨٨}
- إنها رفضت رسمياً ترشيحها لجائزة " الأردن أفضل: جائزة أفضل المثقفين للعام ٢٠١٣ ، جمعية الجنوب الأردنية، الأردن.^{٨٩} وفي النهاية سينقل الباحث ما قاله "عباس داخل حسن" في مقدمة "حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان"، عن شخصية الكاتبة: "هي تعدّ من

^{٨٨} المشايخ، محمد، معجم أدبيات الأردن وكتباته، الجزء الأول، رقم الصفحة: ١٠٦-١٠٧، الطبعة الأولى، المكتبة الوطنية ٢٠١٢م.
^{٨٩} <https://ar.m.wikipedia.org> سناء شعلان

الشخصيات الأكثر تأثيراً في الأردن، ومن الأدبيات والشخصيات الباذخة الحضور في المشهد الثقافي العربي والإنساني المعاصر؛ فهي أدبية وأكاديمية وإعلامية أردنية من أصول فلسطينية، ومراسلة صحفية للمجلات العربية وناشطة في قضايا حقوق الإنسان والمرأة والطفولة والعدالة الاجتماعية".^{٩٠}

أمّا بالنسبة لأسلوب سناء شعلان فسوف يتناول الباحث هذا الموضوع بالإسهاب في الفصل الثاني للباب الثالث حيث يكون الكلام عن تشكيل أدب الأطفال، ولكن هنا سيبرز أهمّ النقاط موجزاً.

لكل كاتبٍ وكاتبةٍ أسلوب يستأثر به دون غيره ويمتاز به من الجميع بين من سبقه ومن خلفه، ولا ينازعه أحد ولا يمثاله شخص. وسناء شعلان ذات أسلوبٍ منفردٍ في فنّها، وهو يختلف حسب الفن والمكان ويتفاوت حسب الموضوع والبيان. فالطريقة التي استخدمتها في كتابة الروايات والمسرحيات غير الطريقة التي اتخذتها في كتابة القصص للأطفال والروايات لليافعين واليافعات، وكذلك الأسلوب الذي احتضنته في الصحافة والمقالة لا يماثل أسلوبها في القصص عامّةً وقصص الأطفال خاصّةً. فعلى سبيل المثال إنها تستخدم اللغة الشاعرية المتوتّرة في السرديات في القصص والروايات، كأنّها شاعرة الأندلس، وترسم ملامح الشخصيات بدقةٍ بالغةٍ، حتّى ترسخ في أذهان القارئ، وتصور المكان والبيئة بالتفاصيل وتتخذ أنماطاً متعدّدةً في

^{٩٠} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ١٥، ١٦، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

الحبكة، يقول الأديب"عباس داخل حسن" العراقي عن قصص سناء شعلان: "أهمّ ما يميّز قصص سناء الشعلان وسردياتها لغتها الشاعريّة المتوقّدة والمكثّفة ذات العمق الدلاليّ الخاصّ والنسيج الفنّي الدقيق والانبهار الفينومينولوجيّ للصّور الشاعريّة وشجاعة البوح الأنثويّ والتّوق الجارف الذي تارة يأتي مباشراً، وتارة من خلال الرّمز المؤنس، وهي تمارس لعبة التّشكيل السردّيّ بأشكال مختلفة، وأنماط دقيقة في الحبكة ورسم شخصيّات قصصها وترسم ملامحها ودواخلها وعمقها النّفسيّ من خلال التّدوير وتعدّد الأبعاد وشعرنة الوصف بكشف هادئ وموحٍ بأدقّ التفاصيل، حتى لو اخترقت التّابوات كلّها." ⁹¹

⁹¹ https://www.3yonel7ds.com/2020/02/blog-post_980.html

الفصل الثاني

سواء شعلان وموقفها من بعض القضايا الأدبية والعالمية

أثارت سناء شعلان مختلف القضايا والمسائل العالمية والأدبية واللغوية في كتابتها مثل قضية فلسطين، وحقوق الإنسان والنساء والأطفال والأدب الذكوري والأنثوي، ومشكلة القصّة القصيرة في العصر الحديث، ومن المثير للاهتمام أن بعض هذه الآراء والخواطر عن الموضوعات الأدبية واللغوية تماثل آراء كبار الكتاب مثل توفيق الحكيم ونجيب محفوظ، في حين تتفرد في بعض آرائها الخاصّة عن الأدب واللغة. والجدير بالذكر أنّ سناء شعلان استوحت أفكارها وآراءها لإبداعاتها الفنية والأدبية من هذه القضايا والمسائل العالمية، وخاصّة قضية فلسطين، إنّها تتبلور في كتاباتها بأحسن شكل وأجمله، أي أصبحت القضايا العالمية وقضية فلسطين مثل غذاءٍ وماءٍ لإبداعاتها القصصية والمسرحية، وهذا الفصل سيسلّط الضوء على أفكارها وآرائها وموقفها من بعض القضايا الأدبية والعالمية الشهيرة.

قضية فلسطين:

إنّ الكتاب يمثلون عهودهم وعصورهم ومجتمعاتهم، ويتناولون القضايا والمسائل التي تتعلّق بالإنسانية والوطن والمجتمع والعصر بالكتابة، ولا يستطيعون أن يغضّوا جفونهم عنها ويهجروها دون أن يجعلوها مواضيع للمقال أو القصة أو الرواية أو المسرحية، حسبما يتّفق لهم، وكذلك لديهم شعور مرهف دقيق يميّزهم عن الآخرين، ولهم قلوب مضطربة وعيون حادّة كالصقر،

تلاحظ كلّ شيءٍ، وتراقب كلّ حادثٍ، كما يقول الكاتب الشهير "ممتاز مفتي" في لقاء له مع طاهر مسعود: "الشخص الذي يمتلك حساً مرهفاً هو أديب"^{٩٢}.

وأعرب "محمود تيمور" عن مثل هذه الأفكار في كتابه "اتجاهات الأدب العربي": "على أن الأديب في نفوذ بصيرته ورقة مشاعره، ورهافة إحساسه، بمواطن الحق والخير والجمال، يمثل يقظة الوجدان، وصفاء الروح، وقوة الالتقاط فيما يكون في المجتمع من تيارات وحوالج"^{٩٣}.

فيهزّ الكاتب أو الأديب أدنى حادث، ويتأثر به أكثر من أيّ شخصٍ آخر، ونتيجةً لذلك الاهتزاز والاضطراب إنه يكره على تقييد ملاحظاته بالقلم، ويسجّل عواطفه وانطباعاته. وكيف يمكن لكاتبٍ يعيش في القرن العشرين الميلادي أن يتغاضى عن أكبر أعمال العنف والقتل والتعذيب والاحتلال التي تمارسها دولة إسرائيل المحتلة في التاريخ الإنساني، وكيف له أن يصرف نظره عن الانتهاكات التي تقوم بها دولة إسرائيل المستعمرة إزاء حقوق الإنسان والأطفال والنساء، وكيف له أن يسكت على اضطهاد والظلم والجور ضد الفلسطينيين العزل. يقول محمود تيمور في كتابه "اتجاهات الأدب العربي": "ليس الأديب إذن بحاجة إلى من يحفزه حفزا إلى مناصرة مجتمعه فيما يهدف إليه، ذلك لأنه مغمور بهذا المجتمع الذي يحتويه، محوط بهتافاته وأشواقه وقصده إلى غاياته، متأثر بكل ما حوله من قوى خلاقية، وانطلاقات جماعية

^{٩٢} مسعود، طاهر، به صورت غر كجه خوابون كي، رقم الصفحة: ١٣٩، مكتبة جامعة لميتيد، نئي دلهي، ٢٠١٢م.
^{٩٣} تيمور، محمود، اتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة، رقم الصفحة: ١٨٨، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز. (سنة الطباعة غير مذكورة)

بناءة، فإذا جرد قلمه ليصور فإنما يجرده ليصور مجتمعه نفسه، وإذا عبر فإنما يعبر عن روحه، يستلهمه ويلهمه، ويستوحيه ويوحى إليه.^{٩٤}

وقضية فلسطين من أهمّ القضايا العالمية الإنسانية في القرن العشرين الميلادي، وما هي بقضية دولة أو منطقة فقط، بل قضية تتعلّق بكلّ مسلمٍ وكلّ إنسانٍ يصرخ في وجه الغاشمين، ويرفع صوته في نيل حقّوه المسلوبة، ولا تزال تثير اهتمام عددٍ لا بأس به من الكتّاب العرب وغير العرب والشعراء من أرجاء العالم منذ الخمسينيات القرن الماضي، منهم "محمود درويش"، فدوى طوقان" و"غسان كنفاني"، و"سحر خليفة"، و"واسيني الأعرج" تقول سناء شعلان: "فلسطين ليست قضية الفلسطيني فقط، بل هي قضية العربي والمسلم في كلّ زمان ومكان، بل هي قضية كلّ إنسان يؤمن بالعدالة؛ لذلك فالفلسطيني المناضل قد يكون أردنياً أو عراقياً إلخ، أو أي حر في هذا العالم يؤمن بحق فلسطين في التحرر".^{٩٥} وسناء شعلان فخورة بأصولها الفلسطينية، وتعدّ نفسها من كتّابها المشهورين: "طالما أنّي أكتب في الدفاع عن قضيتي الفلسطينية؛ فأنا من كتّابها. وهذا مصدر فخر كبير لي".^{٩٦}

^{٩٤} تيمور، محمود، اتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة، رقم الصفحة ١٨٩، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز.
^{٩٥} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ٣٤٦، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

^{٩٦} <https://m.masralarabia.net/%D9%81%D9%86-%D9%88%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9/1524717-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%AA%D8%A8%D8%A9-%D8%B3%D9%86%D8%A7%D8%A1-%D8%B4%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%86---%D8%A3%D8%B3%D8%B9%D9%89-%D9%84%D9%86%D8%B5%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B6%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B9%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D9%91--%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1>

وقد جعلت سناء شعلان قلمها سلاحاً صارماً في وجه العدو الغاشم إسرائيل، وعقدت العزم على الدفاع عن الفلسطينيين ورفع الصوت لحقوقهم الإنسانية حتى النفس الأخير، وفضح أعمالها الشنيعة والقبیحة أمام العالم على الرغم من أنها تعلم أنّ منظّمة الموساد أي وكالة الاستخبارات الإسرائيلية قد اغتالت عدداً كثيراً من الأدباء والمبدعين، هي تقول: "القلم هو مناضل خالد من مناضلي التاريخ، وهو ثائر شرس، ويقلق إسرائيل لدرجة أن الموساد استهدف الكثير من الأدباء الفلسطينيين الكبار، وأمر بتصفيتهم، وهذا ما كان، وأنا مصممة على أن أسجل عبر التاريخ، وأفضح بقلمی ما تفعله إسرائيل، وهاتان المجموعتان "تقاسيم الفلسطيني" و"حدث ذات جدار" هما صرختي في وجه العالم ضد عدوي، وهما طريقي كي أعزي عدوي الظالم، وما هما إلا عرض لمعانة الفلسطيني في كلّ مكان".⁹⁷

وأصبحت قضية فلسطين عبارة عن النضال والكفاح والمقاومة والصبر والجلد والصلابة ومواجهة الشدائد، وتريد الكاتبة سناء شعلان أن تجسد جميع هذه الصفات بشكل واضح: "أما أصولي الفلسطينية فقد أكسبتي الجلد والإصرار على أخذ حقي والاعتزاز بجذوري وتاريخي وحضارتي، وجعلتني شخصية مقاتلة، بكل ما تعني كلمة "مقاتلة" في الحياة، ولو لم أكن فلسطينية لوددت أن أكون فلسطينية".⁹⁸ ولها مجموعة قصصية باسم "تقاسيم الفلسطيني"،

⁹⁷ <https://arabradio.us/art/%d8%a7%d9%84%d8%a3%d8%af%d9%8a%d8%a8%d8%a9-%d8%b3%d9%86%d8%a7%d8%a1-%d8%a7%d9%84%d8%b4%d8%b9%d9%84%d8%a7%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%b4%d9%91%d8%b9%d8%b1-%d9%88%d9%84%d9%91%d9%89-%d8%af%d9%88%d9%86-%d8%b1/>

⁹⁸ نفس المصدر.

و"حدث ذات جدار"، وإنهما تتعلّقان بالنضال الفلسطيني والمقاومة الفلسطينية. وتشتمل "تقاسيم الفلسطيني" على مئة وأربع وسبعين قصة قصيرة، ولها سبعة عناوين كبرى، وهي "تقاسيم الوطن"، و"تقاسيم المعتقل"، و"تقاسيم المخيم"، و"تقاسيم الشتات"، و"تقاسيم العرب"، و"تقاسيم العدو"، و"تقاسيم البعث".

"هذه المجموعة القصصية هي مجموعة تسجل في لوحات قصصية قصيرة ملامح متعددة من نضال الشعب الفلسطيني داخل الوطن وخارجه عبر نحو ستة عقود من المعاناة والتصدي والإصرار على الانتصار والتمسك بالوطن، وهي ترصد تفاصيل وأفكارا ورؤى وأحاسيس ومشاعر وكابدات وأحلام وتصورات الشعب الفلسطيني الذي يصمّم على أن يحقق حلمه المقدس في استرداد وطنه، وهي في الوقت ذاته تصور المشاهد الإنسانية والتاريخية والسياسية والاجتماعية والدينية والفكرية التي تحيط بهذا اللحم الذي غدا-دون منازع- صورة مثال للثائرين والأبطال والفدائيين في التاريخ الإنساني الحديث".^{٩٩}

أما "حدث ذات جدار" فهي مجموعة القصص القصيرة، وهي أيضا تتعلّق بمعاناة الشعب الفلسطيني، وناجمة عن بناء الجدار في الضفة الغربية من فلسطين قرب الخط الأخضر، كي

^{٩٩} مجلة حديث العالم، صحيفة إلكترونية شاملة، الماجستير لحماني سهيل في ترجمة (تقاسيم الفلسطيني) إلى الأوردية في باكستان، ٢٨ أغسطس، عام ٢٠٢٢. <https://www.c4wr.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%AC%D8%B3%D8%AA%D9%8A%D8%B1-%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%86%D9%89-%D8%B3%D9%87%D9%8A%D9%84-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9-%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D9%85-%D8%A7>

لا يدخل الفلسطينيون في المستعمرات الإسرائيلية.^{١٠٠} إلى هذا الجدار يشير عنوان الكتاب، وتدور قصصه عنه، تقول سناء شعلان: "تدور قصص المجموعة حول معاناة الإنسان الفلسطيني وصموده في مواجهة جدار العزل العنصري الذي بناه الكيان الصهيوني في الضفة الغربية من فلسطين المحتلة قرب الخط الأخضر؛ لمنع دخول الفلسطينيين سكان الضفة الغربية إلى الكيان الصهيوني أو إلى المستعمرات الصهيونية القريبة من الخط الأخضر".^{١٠١}

بجانب هاتين المجموعتين قامت سناء شعلان بتأليف "الذي سرق نجمة"، وهي مجموعة القصص القصيرة، ومجموعة "عام النيل" أيضاً، وقصة "في القدس لا تشرق الشمس" إنها جميعاً تتمحور حول الثورة ضد الاضطهاد والجبروت، ويمكن للقارئ أن يجد فيها دويماً لأصوات الفلسطينيين بشكل واضح، بل ولا توجد مجموعة قصصية لسناء شعلان أو إنجاز نقدي وإعلامي إلا وفيها ملامح قضية فلسطين، وأصوات النضال والكفاح ضد المستعمرين الغاشمين، بكل تأكيد، ليس عندي مجموعة قصصية أو منجز نقدي أو منجز إعلامي كان لا يستحضر فلسطين وقضيتها، فلسطين حاضرة بشكل دائم في إبداع سناء شعلان كله".^{١٠٢}

صاغت سناء شعلان قضية فلسطين والنضال والكفاح الذي يقوم به مواطنو فلسطين بأسلوب إبداعي وجذاب، وسبكته في قالب الإنسانية المميّزة على الرغم من أنها تعيش خارجة وبعيدة

¹⁰⁰https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AF%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%B6%D9%81%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9

^{١٠١} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ٣٤٣، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

^{١٠٢} المصدر نفسه، رقم الصفحة: ١٩٤.

عن وطنها الأصلي، والمعضلة الجوهرية للمبدع الذي يعيش في الشتات أو المنفى أو المخيم هو تحديد المكان، وسرد الوقائع والأحداث عنه، وقد عانت سناء شعلان نفس المشكلة، لأنها لم تعد تقيم في أرض فلسطين، إلا أنها روّضت تلك العقبة على نحو بديع ورائع، إنها تقول: "إبداعي في كتاباتي الوطنيّة المقاومة هو ليس مجرد تسجيل تأريخي، بل هو رؤية واستشراف للمستقبل وإيمان بحتمية الانتصار والتحرير والحرية، ولذلك فهو يقدّم المكان على اعتبار أنّه البطل القدريّ في التفاصيل جميعها أ كان أرض الوطن أو أرض الشتات القهريّ للفلسطيني، وفي هذا الفضاء يتولّد الفعل النضاليّ كما تتولّد المعاناة والقهر والألم. إلى جانب أنّ المكان هو محرّك النضال؛ إذ الحرب عليه وله وفوقه؛ فنضال الفلسطينيّ ممتدّ في الزمان والمكان والرؤية."¹⁰³

ودافعت سناء شعلان عن أنصار قضية فلسطين وأعوانها الذين يناضلون ضدّ الاحتلال ويجاهدون ضدّ المستوطنين والمستعمرين اليهود في سبيل الحرية وإقامة العدالة، الذين استعبدوا أرض فلسطين المقدسة، ولا ترى سناء شعلان فيه بأساً إن حمل هؤلاء المضطهدون السلاح، وقاوموا القنابل الفتاكة والرصاصات والقذائف المترامية بالأحجار والأصوات والمظاهرات والاحتجاجات: "علينا أن نتفق أولاً على معنى التطرف والعنف؛ فهناك من يرون أنّ النضال الفلسطينيّ هو تطرف وعنف، وهذا مثال ينسحب على كثير من الحركات النضالية والوطنية

¹⁰³ <https://thakafamag.com/?p=20086>

والفدائية حيث صنفت على أنها أشكال من التطرف والإرهاب والتمرد، ولكننا نعلم جيداً أنها ليست إلا حركات أحرار وحركات نضال وتحرير للأرض والإنسان، فإن كنت تعني هذا النوع من الكتابة فأنا أتشرّف بالكتابة عن نضال الشعب الفلسطيني ونضال الشعوب الأخرى بكلّ إصرار.^{١٠٤}

وبجانب القضية الفلسطينية قامت سناء شعلان بالكتابة عن مواضيع بارزة حساسة تتعلق بالإنسان والإنسانية وأقدارها، ويمكننا أن نرى ملامحها في رواية "أصدقاء ديمة"، وهي رواية عن ذوي الاحتياجات الخاصّة، والذين يتعرّضون لمختلف المشاكل والتحديات في المجتمع، فهذه الرواية تسعى إلى تقديم تجربة أخلاقية نفسية اجتماعية جميلة للأطفال حول انتصار ذوي الإعاقات على إعاقاتهم، وهي تبرز هذه التجربة تحت وضعها تحت مجهر الدراسة والتعامل معها ومع تفاصيل حياتها ومعاشها وظروف التعامل معها.^{١٠٥}

ورواية "أعشقني"، رواية الحبّ في الزمن الذي انتشر العداة والبغض والكراهية، وغاب عن المجتمع الحب والصفاء، تقول سناء شعلان عن هذه الرواية: "هي فعلا رواية الحب في زمن اللاحب، ومن هنا آتي نجاح الرواية، فهي تعتبر عن أحلام الإنسان في أن يحصل على الحب

¹⁰⁴ <https://thakafamag.com/?p=20086>

¹⁰⁵ <https://www.diwanalarab.com/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%86-%D8%A3%D8%AF%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%91%D9%81%D9%84-%D9%82%D8%B6%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D8%AD%D9%8A%D9%88%D9%8A%D8%A9>

الحقيقي. إنها رواية الاحتياج والرغبات والأحلام والأحزان، فهي تخاطبنا جميعاً في لحظة واحدة، وهذا سر نجاحها وفق ما أعتقد، فهي صدى لكل قلب وأمنية وألم، وهي بوح جماعي في لحظة انعتاق من الخوف والحرمان.¹⁰⁶

القصة القصيرة:

في الزمن الذي تتغلب فيه العجلة والسرعة على الإنسان، ولا يجد وقتاً كافياً لقراءة عمل يتطلب منه الصبر والإبطاء والانتظار عادةً، إلا أنه أهمل القصة القصيرة والأقصوصة وأعرض عنها، وصرف اهتمامه إلى القصة الطويلة والرواية التي سيطرت على قلم الفنان والمبدعين في الآداب العالمية، وهيمنت على عالم الإبداعات الأدبية، ويبدو كأنها همّشت القصة وجعلتها ثانوية، وإنّ عامة الناس أيضاً لا يعيرونها اهتماماً قدر ما يعطونه للرواية. لعلّ هذا هو السبب أنّ بعض النقاد ذهبوا إلى أنّ القصة القصيرة فقدت أهميتها وصلتها بالزمان، وما هي إلا تدريبات كتابية للبلوغ إلى أعلى درجة من الكتابة والانتهاء إلى أضخم إنتاج، ألا وهي الرواية أو المسرحية، ويعتقد النقاد الشهير الهندي "شمس الرحمن الفاروقي" في كتابه "في تأييد جديد للقصة القصيرة": "قد ثبت تاريخياً أنّ القصة القصيرة أدب ثانوي، ومنزلتها في أسرة الأدب مثل منزلة

¹⁰⁶ <https://arabradio.us/art/%d8%a7%d9%84%d8%a3%d8%af%d9%8a%d8%a8%d8%a9-%d8%b3%d9%86%d8%a7%d8%a1-%d8%a7%d9%84%d8%b4%d8%b9%d9%84%d8%a7%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%b4%d9%91%d8%b9%d8%b1-%d9%88%d9%84%d9%91%d9%89-%d8%af%d9%88%d9%86-%d8%b1/>

الابن الأصغر، الذي قد يكون أكثر ذكاءً وفطنةً من الابن الأكبر، ولكن لا يمكن أن يحظى بنفس الأهمية التي يمتلكها الابن الأكبر^{١٠٧}.

في حين يرى بعض النقاد أنّ واقع القصّة العربية خالٍ من التناول، وهو يقدم انطباعاً تعيساً، ولكن بالمقابل بعضهم يرون أنّ القصّة العربية بخير وسلامة، وتزداد قبولاً وشعبيةً يوماً إثر يوم، لم تسلب الرواية حقّها ولا احتلت أرضيتها. وسناء شعلان من فئة مؤيدي القصّة القصيرة، وتعتبر القصّة القصيرة فناً مستقلاً، لها قواعد وأصول كفنٍ آخر، ولم تفقد أهميتها ولا جمالها وشعبيتها عند أهل الأدب والنقد، تقول رداً على سؤال: "أعتقد أنّ القصّة القصيرة حقيقة إبداعية فرضت نفسها بجمالياتها وإلحاحها على الكثير من القضايا العالقة عبر توليفة ذات خصائص نسقية وجمالية واجتماعية من الصعب تجاوزها، أو العودة بها إلى قرون سالفة من أجل إعدامها أو إجهاضها، ولذلك القصّة القصيرة حقيقة طبيعية جديدة بمعنى ما، وما يتوقع منها هو أن تتزعر وتتمو لا أن تضمر وتتقرض."^{١٠٨}

ونظراً إلى عصر التكنولوجيا وشبكة نيت، يرى بعض الأدباء أنّ أدب المستقبل لن يحتمل الإسهاب والتفصيل، بل هو سيرغب في الإيجاز والإشارة التي تغني القارئ عن الإطناب في العبارة، وسيدرك الصورة الكاملة للواقع بإلقاء نظرة خاطفة عليه، يقول "توفيق الحكيم" في كتابه "أدب الحياة": "والقصّة القصيرة باعتبارها لونا من ألوان الفن، يجب أن تتناول ذلك كله (حياة

^{١٠٧} فاروقي، شمس الرحمن، افساني كي نئي حمايت مين، ايم آر ببلي كيشنز، نئي دهلي، رقم الصفحة: ١٩، قام الباحث بترجمة النص الأردني إلى العربية.

^{١٠٨} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ٣٢٥، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

الإنسان) فيما تتناول من شئون الإنسان في مجتمع وحياته، ومهمتها في ذلك عسيرة، لأنها فن اقتضاب وتركيز وشأنها في شأن المسرحية والقصيدة. وهذا التركيز هو الذي قد يجعل منها فن المستقبل- في رأي بعض أهل الأدب العالمي اليوم- ذلك أنّ أدب المستقبل لن يحتمل الإسهاب، وقارئ اليوم والغد تكاد تكفيه اللحمة الخاطفة لإدراك الصورة الكاملة، وتكاد تغنيه الإشارة عن الإطناب في العبارة".^{١٠٩}

أمّا القصة القصيرة جدّاً أو الأقصوصة فهي أيضاً تقوم على قدميها في كتابات سناء شعلان، ولها وجود مستقل عندها، وقد صدرت عدد منها في مجلة "وسام"، وهي مجلة ثقافية مصورة للأطفال تطبع من وزارة الثقافة للمملكة العربية الهاشمية، تقول عنها: "والقصة القصيرة جدّاً تقدّم تجربة حدائية جريئة تتعاطى مع أشكال التجريب، وتلعب بذكاء على حرفية الاختزال والومضة والاستدعاء. وهي تجربة أثبتت نجاحها وحضورها في المشهد الإبداعي ولا سيّما على أيدي المبدعين الذين يتقنونها، ويجيدون بناءها".^{١١٠}

وعلى الرغم من أنّ سناء شعلان تعتبر فن القصة القصيرة فناً مستقلاً، والتي نالت القبول والشعبية عند رجال الأدب والقراء على حدّ سواء، ودافعت عنها أيضاً بصفتها ناقدةً ولكنّها في الوقت نفسه تشكو من إهمال النقد والنقاد تجاه هذا النجنس الأدبي، لأنّهم لم يعترفوا بها كما كان ينبغي، ولا قدرّوا جهود أصحابها، بل عاملوها بجفاء وتصرفوا معها بإهمالٍ كأنّها بنت غير

^{١٠٩} الحكيم، توفيق، أدب الحياة، رقم الصفحة: ١٦٧، مكتبة مصر، ٣ شارع كامل صدقي، القاهرة، مصر.
^{١١٠} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ٣٢٨، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

شرعيةً للأدب: "يبدو أنّ القصة القصيرة في الأدب العربي ما تزال تعد ابناً غير شرعي، لا يحظى إلا بالقليل من الاعتراف والتقدير والتعريض، لعل هذه المكانة التي لها الكثير من التفسيرات هي التي تقف خلف تراجع تعدد القصص القصيرة في الوطن العربي إلى المقاعد الخلفية، لتكون مواطناً بدرجة دنيا بعد الرواية والمسرح والشعر وغيرها".¹¹¹

ولهذا الإهمال والتهاون أسباب أساسية لا يمكن أن نغض الطرف عنها، منها أنّ النقد العربي يسير على درب المروّض ويعمل بطريقة تقليدية، فيحفل بالشعر أكثر من أيّ فنٍّ آخر، وتليه الرواية والنصوص الطويلة، أمّا النظريات الغربية في النقد والتي استعارها رجال الأدب العربي من الغرب، فهي أيضاً مهتمة بالرواية أساسياً، ولا تكثر للقصة القصيرة إلا قليلاً، ثمّ يوجد هناك عدد لا بأس به من الأشخاص الذين يجربون حظّهم في هذا الفن، ويدلون بدلوهم فيها، ليعدّوا أنفسهم في صفوف المبدعين والقاصّين، ولكنهم لا يراعون فن القصة ومقتضياتها ومتطلباتها، ولا يستوفون جميع عناصرها، فيبقى الفنّ غير مكتملٍ وغير ناضجٍ، ونتيجة لذلك التقاعس، لا يتقدّمون قدر خطوةٍ فيها، ولا يجذبون أنظار النقاد إليهم، لأجل ذلك تراجعت إلى الوراء، وأهمّلتها النقاد أيضاً، تقول سناء شعلان: "الحقيقة أن هذا الإسهاب الإبداعي المزعوم عند الكثير من المدّعين جعل القصة تتراجع إلى المقاعد الخلفية، وقلّما يتناولها النقاد إلا في حالات

¹¹¹ المصدر نفسه، رقم الصفحة: ٤٥١.

استثنائية لمبدعين مبرزين لهم تجارب واضحة وناضجة ومكتملة أو شبه مكتملة، في حين يضربون صفحاً في الغالب عن التجارب الجديدة والكثيرة التي لا وزن لها".^{١١٢}

الأدب الذكوري والأدب النسوي:

سواء شعلان لا تعتقد في أن يقسم الأدب بين الذكوري والأنثوي أو النسوي، بل تؤمن بأن يقسم الأدب على أساس المستوى والتميز، إن كان هناك أي تقسيم، سواء صدر ذلك الأدب من الذكر أو الأنثى: "لا أؤمن أبداً بمصطلح الأدب النسوي؛ فلا يجوز تقسيم الأدب وفق جنس كاتبه، بل تقسيمه يجب أن يكون وفق مستواه وإبداعه وتميزه".^{١١٣}

واتخذ نفس الموقف من الأدب الكاتب الشهير الأردني سعاد حسن منتو إذ دافعت عن الكاتبة والروائية الشهيرة باللغة الأردنية عصمت شغتائي، وقد وجهت إليها نفس الاتهام: "كتبت عن عصمت كثيراً، وسوف يجري هذا في المستقبل أيضاً، سيكون هناك من يحبّ فنّها، وبعض الناس يكرهونه، ولكن فضلاً عن هذا الحب والكراهية، أهمّ شيء هو قوة الإبداع عند عصمت، الأدب ليس له جغرافيا، يجب أن نتحدّر قدر الإمكان من حدود الخرائط والرسوم البيانية فيه".^{١١٤}

^{١١٢} المصدر نفسه، رقم الصفحة: ٤٥٢.

^{١١٣} <https://arabradio.us/art/%d8%a7%d9%84%d8%a3%d8%af%d9%8a%d8%a8%d8%a9>

^{١١٤} منتو كے خاکے، مصنف: سعاد حسن منتو، رقم الصفحة: ٢٩٥، تحقيق متن وتدوين: ڈاکٹر ہمایوں اشرف، مشتاق بک کارنر، الکریم مارکیٹ، اردو بازار، لاہور،

سواء شعلان لا تكتفي برفض هذا المصطلح الحديث إطلاقاً، ولكنها أيضاً تتهم المجتمع الذكوري بترويج هذه الفكرة، والذي لا يريد من انتشار هذا الرأي سوى إبقاء السيطرة والهيمنة للرجال على أرضية الأدب، ويزعمون أنّ النساء لا يستطعن أن ينافسنهم في هذا الدرب، وإبداعاتهن من الشعر والقصة إلى الرواية والمسرحية ضعيفة وبالية وركيكة وخالية من الجدة والفكرة، ولا تكاد توازي إنتاجاتهم، على الرغم من أنّ القرن العشرين الميلادي شهد عدداً من الكاتبات البارزات على منصّة الأدب العربي في كل فنّ من الفنون، بل بعضها كانت رائدة في فنّها، وتصدّرت قائمة الأديباء الأكثر تأثيراً على الجيل الجديد، وتوقّعت على الرجال المعاصرين والذين جاءوا بعدها، مثلاً الشاعرة العراقية "نازك الملائكة" صاحبة الشعر الحر المتوفاة سنة ٢٠٠٧م، والكاتبة المصرية "رضوى عاشور" صاحبة "غرناطة" المتوفاة سنة ٢٠١٤م، والكاتبة الجزائرية "أحلام مستغانمي" صاحبة رواية "ذاكرة الجسد"، فهؤلاء الكاتبات أثّرن الأدب العربي بإنتاجاتهنّ الرائعة، واعترف بموهبتهنّ الخارقة النقاد وأعلام اللّغة والأدب. تقول سناء شعلان عن الأدب الذكوري والنسوي: "أنا أرفض تماماً مصطلح الأدب النسوي، فما هو إلا مؤامرة ذكورية يهدف تبخيس الأدب الذي تنتجه المرأة، ووصفه بالدونية، ومن ثم فرض الوصاية الذكورية عليه، فهو أدب نسوي ناقص، وينظر إليه نظرة تعاطف؛ لأنه يصدر عن امرأة أقل

إبداعاً من الرجل الذي يشكل أدبه المثل المقدر والكامل، في موازاة أدب نسوي غر وضعيف،
ويعجز عن أن ينافس إبداع الرجل وإنتاجه".^{١١٥}

قصيدة النثر:

قصيدة النثر مصطلح حديث في الأدب العربي، وهي تخلو من الوزن والقافية والتفعيلة، يمكن
تحديد بدايتها في الستينات وهي: "ذلك النص الفني الذي يسعى إلى التخلص من قيود نظام
العروض في الشعر العربي، والتحرر من الالتزام بالقواعد الموروثة من القصائد التقليدية".^{١١٦}
لعلّ هذا هو السبب أنّها فشلت أن تثير اهتمام النقاد ورجال العلم والأدب منذ ولادتها حتّى أيّامنا
هذه، بل بعضهم لم يعتبروها فنّاً أدبياً، وجعلوها مخلوقاً طريداً هجيناً، وسخروا منها أيّما سخريّة،
وتناولوا مؤيديها بالانتقاد اللاذع، وعلى جانبٍ آخر لا نجد شاعراً عظيماً اتخذ هذا الفن
للممارسة ولا قرص قصيدة فيه.

وسنأ شعلان من بين الكتاب الذين طردوا هذا الفن الجديد من المجتمع الشعري، وأصرّت على
موقفها الصارم منه، ولم تعدّها من الفنّ، بل اتّهمت أنّ الذين ليست لهم قدرة على قرص الشعر
على النمط التقليدي أو الوزن والقافية والتفعيلة، وليست لهم دراية بالبحور وعلم العروض، هم
يتناولون هذا الفن السهل حتّى يسجلوا أنفسهم في سجل الشعراء، وما هم بالشعراء، فلا يجدون

^{١١٥} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سنأ شعلان، رقم الصفحة: ٤١٨، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى،
٢٠٢٠م.

القبول والاعتراف من قبل النقاد والأدباء ولا من قبل عامة الناس. ونظراً إلى عدد قليل من مؤيدي هذا الفن، سناء شعلان تقول إنه سيبقى على الهامش، ولن يحتل مكانة مرموقة فضلاً عن الصدارة. "لا أرى أن قصيدة النثر قد قدمت شيئاً ذا بال للقصيدة العمودية أو قصيدة التفعيلة أو لأي جنس أدبي كان، بل هي حقا لم تستطع أن تكرر اسماً أدبياً واحداً، فلا شاعر عظيم مكرس في هذا الجنس الوليد الهجين؛ فهي أضعف من أن تقدم لنفسها شيئاً حتى تقدمه لغيرها من الفنون؛ فهي ما تزال حتى الآن مخلوقاً طريداً لا يعترف به إلا القلة، ولا يحل إلا في المقاعد الأخيرة المهملّة."^{١١٧}

النقد:

النقد الأدبي موضوع مهم وخطير جداً، واهتمت به سناء شعلان، وقدّمت رأياً عنه، وهو "تقدير النص الأدبي تقديراً صحيحاً وبيان قيمته الأدبية"^{١١٨}، ولها "السرديات الغرائبية والعجائبية في الرواية والقصة القصيرة في الأردن ١٩٧٠-٢٠٠٢م"، وكتاب نقدي بعنوان "الأسطورة في روايات نجيب محفوظ"، وبصفتها ناقدة قامت سناء شعلان باتخاذ القواعد والأصول التي قائمة على الحياد والموضوعية والعدالة، فلا تتحاز إلى نص أو شخصية وقت الانتقاد، ولا تفرق بين كتاب وآخر على أساس غير الأدب والفن خلاف بعض النقاد الذين أقلامهم تتعثر أحياناً، فهم

^{١١٧} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ٤٧٥، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى،

٢٠٢٠م.

^{١١٨} الشايب، أحمد، أصول النقد الأدبي، رقم الصفحة: ١١٦، الطبعة العاشرة، ١٩٩٤، مكتبة النهضة المصرية، ٩ شارع عدلي باشا، القاهرة، مصر

١٩٩٤م.

يتحيزون إلى فكرةٍ أو رأيٍ، ولا يلجأون إلى الموضوعية التي هي أهمّ أعمدة النقد وأقواها، ومن شروط الناقد أن تكون له ثقافات متعددة ويعرف عن الآداب العالمية الأخرى، وأن يمتلك ذوقاً مهذباً عالياً أدبياً بجانب سرعة الخاطر والنظر الثاقب، تقول سناء شعلان: "الناقد هو مبدع بدرجة مفارقة للمبدع الخالق للعمل، فالثاني يعيد تفكيك العمل لبنائه في منظومة دلالية ومعرفية تستند إلى أرضيته المعرفية والإدراكية ومنظومته الترميزية، في حين أنّ الثاني يبني العمل على معطيات تحليلية ترميزية. والعمل الإبداعي يحتاج إلى الحيادية والموضوعية والنظرة العادلة والأدوات النقدية ليحظى بنقد بناء صادق، وأنا أسعى بقوة إلى استحضار هذه المعطيات النقدية في كلّ منجز أعينه".^{١١٩}

والنقد الصحيح والحقّ هو إبداع وإنتاج عند سناء شعلان، وربما يتفوق النقد على النص المنقود من حيث الجمال والإبداع، تقول سناء شعلان: "النقد عندي يعني إضاءة الأماكن المسكوت عنها، والاحتفاء بمواطن الجمال، والتتكر لمواطن القبح والتناقض؛ فالنقد الحق هو حالة إبداعية موازية للحالة الإبداعية الأولى في النص الهدف، لذلك يجوز أن نجد نقداً يفوق النص المنقود جمالياً وإبداعياً، وتفسير ذلك أن الناقد في هذه الحالة يكون أكثر إبداعاً من المبدع ذاته".^{١٢٠}

^{١١٩} السبت ٠٤ ٢٠١٨ - ١٩:١٠ <http://akhbar-alkhaleej.com/news/article/1132263>

^{١٢٠} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة ٣٩٧، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

أمّا لغة النقد، فهي تكون خاليةً من الضبابية والغموض واللغز والتعقيد، والتي يستصعب على القارئ إدراكها، على حينٍ يستخدم بعض النقاد لغةً غامضةً ومعوجةً يتعسر هضمها واستساغتها، وفي ضوء هذه الأصول والقواعد الأساسية إن سناء شعلان تلاحظ إنجازات أدبية وإنتاجات فنية: "الأفضل والأجدر أن يكتب الناقد بموضوعية وحيادية وبلغة تتناسب مع الطّرح والفكرة بعيداً عن الإلغاز والاستعراض والحركات البهلوانية المتهالكة."^{١٢١}

والذوق الشخصي المبني على الموهبة الفطرية فحسب لا يكفي للنقد الأدبي، بل لازم أن يكون الناقد متّصفاً بالثقافة والعمق والرؤية والدراية بجانب الذوق الأدبي الرفيع وهو "القوة التي يقدر بها الأدب، ومعنى تقدير الأدب بيان قيمة نصوصه ودرجتها كما ذكر في تأريخ النقد، فكأن الذوق هو وسيلة النقد الأدبي وأداته."^{١٢٢} وتقول سناء شعلان عن أهمية الذوق الشخصي في النقد: "قد يكون التذوق الشخصي هو عتبة الدراسة النقدية، ولكنّه بالتأكيد لا يكفي ما لم يكن متسلّحاً بالأدوات والرؤية والدراية والثقافة والاطلاع."^{١٢٣}

وبما أنّ سناء شعلان مبدعة وناقدة في نفس الوقت، فالنقد عندها يقود الإبداع إلى مجالاتٍ جديدةٍ من الرؤية، ويوجهه إلى جهةٍ صحيحةٍ، قد تقوتها إن لم تكن ناقدةً، ويساعدها كثيراً في تهذيب النصّ وتنقيحه وتجميله وتحسينه، تقول سناء شعلان: "من المفترض أن يقود النقد

^{١٢١} السبت ٠٤ - ٢٠١٨ - ١٩:١٠ <http://akhbar-alkhaleej.com/news/article/1132263>

^{١٢٢} الشايب، أحمد، أصول النقد الأدبي، رقم الصفحة: ١٢٠، ١٢١، الطبعة العاشرة، مكتبة النهضة المصرية، ٩ شارع علي باشا، القاهرة، مصر، ١٩٩٤م.

^{١٢٣} نفس المصدر. السبت ٠٤ - ٢٠١٨ - ١٩:١٠ <http://akhbar-alkhaleej.com/news/article/1132263>

الإبداع إلى مساحات جديدة من الرؤية والتأويل، لذلك هو حالة شعورية خاصة تنقل الإبداع من حيز الإنتاج إلى إعادة النظر والاستدخال والتلقي".^{١٢٤} وقد أعرب الناقد المصري الشهير "رجاء النقاش" عن مثل هذه الأفكار في مقدمة "في حبّ نجيب محفوظ"، وإنّه فرّق بين الناقد والقاضي الذي لا يكتفي بإصدار الحكم، بل يطالب بتنفيذه وتطبيقه، وكذلك التعصب والجهل يقتلان النقد الصحيح: "والناقد، مهما كانت قوته ومكانته، لا يصدر "أحكاماً قضائية" واجبة التنفيذ، بل هو يطرح آراء ويحاول إقناع الآخرين بها ومن حقهم أن يقتنعوا أو لا يقتنعوا، أما الذي يقتل النقد حقاً فهو التعصب والجهل والحياة في ظلام فكري بعيداً عن الضوء والنور".^{١٢٥}

الإنترنت والكتاب:

أصبح الإنترنت جزءاً لا يتجزّى لحياتنا اليومية، ومثّل دوراً بارزاً في توفير التسهيلات التعليمية والعلمية والتقنية في القرن الراهن، كما ضيق الفجوة القائمة بين البلدان، وسهّل أمر التواصل والترابط بين الناس، وحوّل العالم إلى قرية صغيرة، ففي طرفة عينٍ نحن نتجوّل في أنحاء العالم، ولكنّ في نفس الوقت له بعض الجوانب السلبية أيضاً، منها أنّه يهدّد المشهد الكتابي والقلمي، كما أعرب الكثير من الأدباء عن قلقهم نحو انتشار الإنترنت واعتماد الجيل الجديد

^{١٢٤} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة ٣٦٨٥، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.
^{١٢٥} النقاش، رجاء، في حب نجيب محفوظ، رقم الصفحة: ٩، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

عليه للقراءة والكتابة، وإقبالهم المفرط عليه، وإدبارهم عن الكتب والورق والقلم، بينما بعض الكتاب طردوا هذا التهديد، وقالوا لا خطر على الكتاب والقلم من أي جانب.

يقول الروائي الشهير نجيب محفوظ: "إن الكتاب ما زال حتى الآن وسيلة المعرفة الأولى في العالم، فرغم الانتشار السريع لوسائل الاتصال الحديثة إلا أن هناك الجزء الأكبر من العالم الذي ما زال يعتمد على الكتاب، بل لقد وجدنا الدولة المتقدمة أيضا تقيم المحافل الدولية للكتاب، ومنها معرض فرانكفورت".^{١٢٦} ولنجيب محفوظ موقف آخر من الإنترنت والتلفزيون ووسائل الاتصال الأخرى، إنه يعتقد لو أنتج الكتاب إبداعات رائعة وجميلة، لنالت القبول والانتشار، ولأقبل عليه أكثر من أي شيء آخر، يقول في صدد "هاري بوتر"، وما بيعت له ملايين من النسخ: "ففي وقت نحن نشكو فيه من كساد الكتاب أمام وسائل الاتصال الحديثة من التلفزيون إلى الإنترنت ها هو كتاب يصدر فيبيع ليس الآلاف من السخ فحسب، بل الملايين".^{١٢٧}

وسناء شعلان أيضا تؤمن ببقاء الكتاب والورق والقلم في المشهد الإبداعي في عصر الإنترنت كما كان من قبل، ولا يواجه أي نوع من الخطر من قبله، بل هو وسيلة لنشر الإبداعات أمام العالم: "لذلك أكاد أجزم أن الورق والقلم سيظلان حاضرين في المشهد الإبداعي الكتابي

^{١٢٦} سلماوي، محمد، حوارات نجيب محفوظ، رقم الصفحة: ٣٧٩، مركز الأهرام للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٥م.
^{١٢٧} سلماوي، محمد، حوارات نجيب محفوظ، رقم الصفحة: ٣٩٨، مركز الأهرام للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٥م.

الإنساني، ومتوافقين مع حالته الإبداعية ومنسجمين مع الدفقات الإبداعية للمبدع".^{١٢٨}
والحاسوب أو الإنترنت بنفسه لا يقوم بإنشاء أدبٍ عالٍ، ولا يقدر على صنع الإنسان العادي
أديباً، ولا يستطيع أن يطوّر أدبا ما، ما لم يكن يستوفي جميع الشروط التي وضعها رجال الفنّ،
قد يكون الإنترنت وسيلةً لانتشار الأدب إلى العالم الخارجي بسرعةٍ مذهلة: "لا أستطيع أبداً أن
أقبل أو أفكر بأنّ الانترنت أو استخدام الكمبيوتر قد يكون صاحب الكأس المعلى في تطوير
الأدب والأديب، فلذلك حساباته الخاصّة وشرطه التي لا تبالي بالحاسوب، فهو ليس قادراً على
صنع أديب ما، إنما هو أداة تواصل وتعبير لا تفرق إلا بالقليل من حيث وظيفتهما الإجرائية
والأدائية".^{١٢٩}

هذه هي بعض القضايا الأدبية والعالمية الشهيرة التي اتخذت سناء شعلان موقفاً منها، وأعربت
عن رأيها عنها، وبجانب هذه القضايا لها رأي خاصّ عن أدب الأطفال وأدب اليافعين، وفي
الفصول التالية سيسلّط الباحث الضوء عليه.

^{١٢٨} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ٤٢٠، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٢٠م.
^{١٢٩} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ٤٢٠، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

الفصل الثالث

سناء شعلان وأعمالها الأدبية للأطفال

الفنّ في ذاته ليس سهلاً على الإطلاق، سواء كان ذلك الفنّ الأدبي للكبار أو الصغار، هذا هو موقف الكاتب الشهير توفيق الحكيم أيضاً، إنه رفض أن يقبل الشعر الجديد وحذّر الناس من انتشاره، لأنّ أصحابه لا يتحمّلون المشاقّ في قرضه، وبسهولة ويسر يقرضونه، إنه قال: "إنّ الفنّ صخرة صلبة، على الفنّان أن يفجر منها الماء الزلال، وليس الفنّ نهراً جارياً يغرف منه كلّ عابر سبيل بلا مجهود، لا بدّ للفنّ إن من صعوبات وعوائق وقيود، وشرط الفنّان أن ينتصر على الرغم منها، لا أن ينتصر بالغايتها".^{١٣٠} لذا، يخطئ من يظنّ أنّ الكتابة للأطفال سهلة، وأنّ كلّ كاتبٍ يستطيع أن يدلي بدلوه فيها، بل هناك بعض الكتاب يرون أنّ الكتابة للطفل أصعب وأكثر تحدياً من الآخر، لأنه لا يتطلّب منه الكفاءة والموهبة والقدرة على ناصية اللغة فقط، بل أيضاً أيام الطفولة والذكريات المتعلقة بها والتي ولّت للأبد بدون رجعة. وقد سئلت سناء شعلان عما إذا كانت الكتابة للأطفال سهلة أم لا؟ فأجابت قائلةً: "هذا اعتقاد ساذج تماماً؛ فالكتابة للطفل هي الأصعب والأكثر تحدياً لملاكات المبدع وفكره وثقافته وخياله؛ فالكتابة للطفل تحتاج من المبدع أن يكون حشداً من الدوات والرؤى والأفكار في آن، فضلاً عن أن يستحضر طفل روحه كي يقدم الأدب به للطفل الآخر".^{١٣١}

إنّ عدداً كثيراً من الأدباء العرب لا يهتمّون بأدب الأطفال ظناً منهم أنّه أدب وضيع، حقير لا يليق بالكتابة والدراسة، وتوجد دواع وأسباب لعدم اهتمامهم بأدب الأطفال والكتابة لهم، فإنّهم

^{١٣٠} الحكيم، توفيق، أدب الحياة، رقم الصفحة: ٣٠، المؤلفات الكاملة، المجلد الثاني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
^{١٣١} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، ٣٩٤، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

اعتبروا أنفسهم أعلى وأرفع من أن يولوا هذا الموضوع اهتماما ما، وأن يشتغلوا بالأدب الذي هو أدب صغير ووضيع نسبياً، ولا مكانة له في حقول الأدب، وظنّوا أنه تحصيل حاصل، وأنه سوف لا يعود عليهم بفائدة جمة، لأجل ذلك لم ينم هذا الأدب الصغير في الأدب العربي حقّ النمو، ولا جذب انتباه المثقفين والأدباء من أنحاء العالم، ولا ارتفع مستوى أصحابه في هذا المجال، نتيجةً لذلك الإهمال تولّى هذه المهمة أي مهمة كتابة أدب الأطفال الذين لا يمتّون إلى الأدب بصلّة، فضلاً عن إدراك أذهان الناشئين واحتياجاتهم، وصاروا ينتجون أدباً ينفّر الأطفال العرب من مجتمعهم ولغتهم وتقاليدهم، وقربهم إلى الأدب الغربي وما فيه من الخرافات والمنكرات، تقول سناء شعلان: "للأسف الشديد، الكثير من الكتاب يعتقدون أنّ الكتابة للطفل هي تحصيل حاصل، ودرب من لا درب له، يخوضون غمارها دون أيّ حسّ حقيقيّ بالمسؤولية، وهم غير مؤهلين لها بالخبرة والمعرفة والدراية، بل إن الكثير منهم لا يقيم جملة صحيحة، ولا يتقن الإملاء! فماذا تكون النتيجة؟ تكون هذا الكم من الخراب والقبح الذي ينتج للطفل العربي، فيساهم في تنفيره من مجتمعه، ويجعله يتهالك على أدب أطفال الغرب، ويتسمم بالكثير من أفكاره الغريبة على مجتمعنا وثقافتنا وديننا وقيمنا".^{١٣٢}

وعلى جانبٍ آخر، الأدب الشائع والذائع للأطفال والذي متداول في هذا الزمان ويقدم على شاشات التلفاز وشبكة نت صباح مساء ويطلع بشكل كتابي جذاب، يكون أدباً مملوءاً بالمواد

^{١٣٢} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ٣٣٤، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

السامة المفسدة للعقل تماماً، يعلّم فيها القتال والنضال والانتقام ليس من أجل الكرامة والأئفة والغيرة، بل لأجل الأنانية وحبّ الذات والأثرة، وكذلك تقدم فيها المنافسات والمسابقات التي قد لا تكون صحية، لأنها لا تدور حول التعليم والتعلم، أو الاكتشافات العلمية والفنية والتكنولوجية، بل تكون في مجال الحب والعشق والغرام والنتائج التي ناجمة عنها في نهاية الأمر: " في ظلّ غياب أدب الأطفال الجاذب للطفّل العربيّ، بات الطّفّل العربيّ يتّجه إلى أدب الآخر الذي يسمّمه فكره بأفكار غريبة عنّا وعن حضارتنا وعن مجتمعنا وقيمنا وديننا، بل إنّهُ يقَدّم له النّمّوج الهابط ليكون بطله وقدوته في الحياة. ولا سبيل للخروج بأبنائنا من هذا الأسر المأساويّ الذي يهدّد مستقبلنا سوى بتقديم ترسانة أدبيّة عربيّة بديلة قادرة على أن تسرق الطّفّل العربيّ نحو منظومتها، وذلك لا يكون إلّا بتقديم أدب عريق ناضج مقنع".¹³³

أمّا سناء شعلان فهي اهتمّت بالفنون الأدبية التي قد تكون صعبةً عند بعض الناس بقدر ما هي كتبت القصص والروايات والمسرحيات للأطفال والناشئين والتي يعتبرها بعض الناس فنّاً سهلاً، وعاملتها معاملةً سواء، واستوحت أفكارها من التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، كما أثّرت قضية فلسطينة وانتهاك حقوق الإنسان والمرأة والأطفال في المجتمع وفلسطين تأثيراً بالغاً في كتاباتها للأطفال، وحسب الفئات العمرية أنتجت القصة والرواية والمسرحية، وراعت أعمار الأطفال خير مراعاة، فمثلاً رواية "أصدقاء ديمة" لليافعين واليافاعات من سن 12-18،

133 <https://www.c4wr.com/%d9%84%d9%82%d8%a7%d8%a1-%d8%ae%d8%a7%d8%b5%d9%91-%d9%85%d8%b9-%d8%a7%d9%84%d8%a3%d8%af%d9%8a%d8%a8%d8%a9-%d8%af-%d8%b3%d9%86%d8%a7%d8%a1-%d8%a7%d9%84%d8%b4%d9%91%d8%b9%d9%84%d8%a7%d9%86-%d8%ad%d9%88/>

ومسرحية "اليوم يأتي العيد" للفئة العمرية ٨ - ١٢ سنة، وقصة "الأصدقاء في دنيا الأحلام" للفتيات والفتيان تحت سن ١٤ عاماً، ورواية "رحلة شمس ونور" للفتيان والفتيات، وجميع هذه الروايات والمسرحيات تشتمل على الخيال العلمي (Science Fiction) وهو "ضرب من القصص يوظف فيه الأدب منجزات العلم، أو يستشرف ما يمكن أن يأتي به المستقبل من تكنولوجيا، عندما يطوع العقل الطبيعة لخدمة الإنسان وتقدمه، بعد فهمه لقوانينها"^{١٣٤}. أمّا "سلسلة الذين أضاءوا الدرب" وهي مجموعة سبع قصص قصيرة من التأريخ الإسلامي والقصص الأخرى المطبوعة في مختلف المجالات والجرائد العربية فهي للأطفال عامةً. وهذا الفصل سيركّز على أهمّ القصص والروايات والمسرحيات التي أبدعتها للأطفال، ويقدم ملخصاتها.

إنّ القصة والرواية والمسرحية من الإبداعات الفنيّة القيّمة، ولا يمكن تلخيصها وبيانها في ألفاظ، كما يعتقد الناقد الشهير سيّد قطب، وإن أوجزناها في عبارات ونصوص أخرى، تخلّت من الملامح والقسمات الأدبية التي تدلّ على مواضع الجمال والقبح فيها، وأصبحت مثل هيكل عظمي خال من اللحم والشحم والنخاع والدهن: "ولكنّ القصة بالذات من الأعمال الفنية التي لا

^{١٣٤} أبو الرضا، الدكتور سعد، النص الأدبي للأطفال: أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية، رقم الصفحة: ١٣٨، الطبعة الأولى، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٣م.

سبيل إلى تلخيصها، وحين تلخص تبدو هيكلاً عظيماً خالياً من الملامح والقسمات التي تحدد الشخصية، وتبرز مواضع الجمال والقبح فيها".^{١٣٥}

كتبت سناء شعلان سلسلة القصص القصيرة للأطفال، وأسمتها "سلسلة الذين أضاءوا الدرب"، وهي تشتمل على سبع قصص، ومواضيعها مستلهمة من التأريخ الإسلامي، وهي حسب ترتيب المؤلفة: "العزّ بن عبد السلام: سلطان العلماء وبائع الملوك" و"زرياب: معلّم الناس والمروءة، عباس بن فرناس: حكيم الأندلس"، "الليث بن سعد: الإمام المتصدق"، "ابن تيمية: شيخ الإسلام ومحي السنّة"، "الخليل بن أحمد الفراهيدي: أبو العروض والنحو العربي"، و"هارون الرشيد: الخليفة العابد المجاهد". من ميزات هذه السلسلة أنها تحتوي على مختلف مجال من مجالات العلم والحياة؛ فن التعليم، الحديث والتفسير، الموسيقى، والعلوم والتكنولوجيا، واللغة والعروض، والخلافة والملوكية. وفي السطور التالية سيقدم الباحث ملخص قصّة واحدة من هذه السلسلة الرائعة، وهي قصّة "الخليل بن أحمد الفراهيدي: أبو العروض والنحو العربي":

ملخص القصّة: هذه القصة الرائعة تدور حول شخصية الخليل بن أحمد الفراهيدي، وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي عبقرية وعالماً عظيماً، أجاد علم العروض والقوافي، ووضع خمسة عشر بحراً في علم العروض، وكتب أول معجم في اللغة العربية وهو كتاب "العين" ولما شاع الخطأ في القراءة والكلام عند العرب بسبب اختلاطهم بغيرهم من الشعوب الأخرى، قام خليل

^{١٣٥} قطب، سيد، خان الخليلي، مجلة الرسالة، العدد ٦٥، ١٧، ديسمبر، ١٩٤٥.

بن أحمد الفراهيدي بإيجاد رسم الحركات، أي الشدة والضمة والسكون والهمزات وهمزة الوصل، وهذا النظام لا يزال معمولاً به حتى الآن. تقول عنه في القصة: " وتقتت عبقرية الخليل بن أحمد من جديد عن إبداع عملاق، وإنجاز باهر يحتاج إلى جماعات من العلماء كي ينجزوا مثله، فألف أول معجم في اللغة العربية، وكان قد أملاه (قال له فكتب عنه) على طالبه الليث بن المظفر، وكان هدف الخليل من وضع معجمه أن يضبط اللغة ويحصر (يحدد ويعدد) كلامها.^{١٣٦} وتقول عنه مزيداً: "وكان الخليل بن أحمد أول من حصر أشعار العرب، كما له كثير من المصنفات (الكتب) منها: كتاب العروض، كتاب الشواهد، كتاب النغم، كتاب العوامل، كتاب معاني الحروف".^{١٣٧}

وتبدأ القصة بكون خليل بن أحمد الفراهيدي طفلاً صغيراً، ولد في بصرى التي كانت آنذاك عاصمة النحو العربي، ومركزاً للعلماء ومهبطاً للأدباء والفصحاء من العرب. وكان شديد الذكاء ودقيق الملاحظة وحاد الإحساس، فلما رأى أي شيء، تفكّر فيه وتأمّل، ودخل في عمقه وحقيقته، حتى وصل إلى مخ ذلك الشيء وصلبه. وبذل جهوداً جبارة في الحصول على اللغة العربية وكّد وتعب ووصل ليله بالنهار، وسافر إلى البدو وسمع من عامة الناس، وحفظ كلامهم، حتى تفوّق في دراسة اللغة العربية وفهم معانيها. وغدا من أهم علماء للمدرسة

^{١٣٦} شعلان، الدكتورة سناء، الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو العروض والنحو العربي، رقم الصفحة: ١١٩، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، عمان، الأردن، (سنة الطباعة غير مذكورة)
^{١٣٧} شعلان، الدكتورة سناء، الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو العروض والنحو العربي، رقم الصفحة: ١٢٠ و ١٢١، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، عمان، الأردن، (سنة الطباعة غير مذكورة)

البصرية، وكانت آنذاك مدرسة أخرى للغة العربية وهي "المدرسة الكوفية". وكان من أساتذته "عاصم بن أبي النجود المتوفى عام ١٢٧هـ" و"أبي عمرو بن العلاء المتوفى ١٥٤هـ". وكان خليل بن أحمد مقبولا وأثيرا عند كل أستاذ بسبب نكائه النادر وفطنته المذهل العقول وشغفه بالعلوم. وقد حج بيت الله الكعبة في مكة المكرمة، فدعا هنا الله "أن يلهمه علما لم يسبقه إليه أحد". فلما عاد إلى بيته وخرج إلى السوق وهو سوق النحاسيين فسمع وقع مطرقة على طست، فلمعت في ذهنه فكرة، وجلس في بيته يرفع أصابعه ويحركها وينقر على الخشب ببطء، حتى استطاع أن يجيد أوزان الشعر ويضبط خمسة عشر بحرا يجري عليه الشعر، فبهذا الطريق اخترع علم العروض في اللغة العربية. وقام بوضع أول معجم في اللغة العربية وهو "العين". رتب فيه الحروف وفق مخارجها، وأسمى ذلك القاموس "العين" لأن العين أول حرف في ترتيب الحروف التي تخرج. ثم وضع رسم الحركات، أوجد الشدة والضممة والسكون الفتحة والهمزات، وهذا النظام لا يزال يجري ويعمل به في اللغة العربية حتى الآن. ومن تلاميذه كان سيبويه الذي حافظ على علم النحو بكتابة "الكتاب" والنضر بن شميل والهارون بن موسى.

عاش خليل فقيرا معدما لا يملك شيئا، زاهدا في المال، وممزق اللباس وأشعث الشعر، ولم يكسب من علومه الغزيرة أي مال ولا جعلها ذريعة للرزق، وكان تلاميذه وأصحابه كسبوا أموالا طائلة بعلومه وكتبه. وكان حكيما عظيما، وعاقلا حليما ووقورا. له أشعار وأقوال في الحكمة. ومن أقواله المشهورة: "إذا خرجت من منزلي لقيت أحد ثلاثة؛ إما رجلا أعلم بشيء مني، فذلك

يوم فائدة، أو رجلا مثلي، فذلك مذاكرة، أو رجلا دوني، فذلك يوم ثواب". وكان رجلا متواضعا للغاية ومنكسر المزاج، إذا أفاد إنسانا شيئا لم يشعره بأنه أفاده، وإن استفاد من أحد شيئا أجزل له الشكر وأشعره بأنه استفاد منه. وكان الخليل متقانيا في تحصيل العلم حتى آخر لحظة من حياته، وهذا أيضا كان سبب وفاته، ففي عام ١٧٠هـ كان يسير في المسجد منشغلا بالتفكير في إيجاد طريقة سهلة للحساب، حتى يستطيع أن يتقنها الكبير والصغير، وغفل عما حوله، فاصطدم بسارية، انكسر رأسه وانقلب على ظهره ميتا.^{١٣٨}

رواية **أصدقاء ديمة**: كتبت سناء شعلان روايتين للأطفال وهي "أصدقاء ديمة"، ورواية "رحلة نور وشمس". رواية **أصدقاء ديمة** حصلت على "جائزة كتارا للرواية العربية" في دورتها الرابعة عام ٢٠١٨م، في فئة رواية الفتيان غير المنشورة^{١٣٩}، وهي عن الأطفال ذوي الإعاقات ومشاكلهم وتحدياتهم في المجتمع، كما تقدّم المؤلفة حلولا لتلك المسائل، وتبين الطرق والخطط لدمجهم في المجتمع: "فهذه الرواية تسعى إلى تقديم تجربة أخلاقية نفسية اجتماعية جمالية للأطفال حول انتصار ذوي الإعاقات على إعاقاتهم، وهي تبرز هذه التجربة تحت وضعها تحت

^{١٣٨} شعلان، الدكتورة سناء، الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو العروض والنحو العربي، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، عمان، الأردن، (سنة الطباعة غير مذكورة)

^{١٣٩} <https://www.kataranovels.com/prize/winners-2018/>

مجهر الدّراسة والتّعامل معها ومع تفاصيل حياتها ومعاشها وظروف التّعامل معها.¹⁴⁰ واستعارت الرواية بعضاً من الخيال العلمي والفتازيا، (وسوف يتناول الباحث هذا الموضوع بالتفصيل في الباب التالي) وقدّمت العباقرة والأبطال من مختلف حقول الحياة عبر التاريخ الإنساني، حتى يستنتج الأطفال منها نتائج إيجابية قائمة على العمل والمحبة والإرادة والعزم.

تستهلّ الرواية بكلمات التعريف لديمة وبيتها، فهي بنت عشر سنين ونصف، ومصابة بمرض متلازمة داون منذ الولادة، يعيش في ذلك البيت الأطفال المصابون بمختلف الأمراض أيضاً وهم أصدقاء لديمة، ولكنها لا تشعر بمركب النقص ولا تعاتب والدها أو نفسها بسبب هذا المرض، بل هي فخورة بنفسها وأهلها ومؤهلاتها التي ميزتها من بين الأطفال الأصحاء والمعافين. إنها تقول عن نفسها: "والدي يقول إنني فتاة مختلفة ومميزة لأنني مصابة بهذا المرض، ولذلك علي أن أشعر بالسعادة لأنني مختلفة ومتميزة عن غيري من الأطفال؛ فالله يميز الأطفال الذين يحبهم، ويقول لي كذلك إن عليّ أن أجد طريق السعادة نحو نفسي بإيماني بأنني أستحق الحياة، وأنني غير ناقصة."¹⁴¹ بنى والدها بيتاً، وأسماها على بنتها الوحيدة، وصارت "بيت ديمة"، جمع فيها الأطفال المختلفين وأخذهم إلى الرحلات السرية إلى مختلف دول العالم، وفطرت ديمة على موهبة استثنائية، وتقدر على معرفة ما يجري في أذهان الناس،

¹⁴⁰ <https://www.c4wr.com/%d9%84%d9%82%d8%a7%d8%a1-%d8%ae%d8%a7%d8%b5%d9%91-%d9%85%d8%b9-%d8%a7%d9%84%d8%a3%d8%af%d9%8a%d8%a8%d8%a9-%d8%af-%d8%b3%d9%86%d8%a7%d8%a1-%d8%a7%d9%84%d8%b4%d9%91%d8%b9%d9%84%d8%a7%d9%86-%d8%ad%d9%88/>

¹⁴¹ شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٦ (مخطوطة)

واكتشاف نواياهم وقراءة ما يدور في أخلادهم من المشاعر والأحاسيس بدون أن يعلموها. تقول الرواية: "لست أقل من غيري من الأطفال، بل أنا أرى الحياة بشكل مختلف، وأملك طاقات خاصة لأنني طفلة من أطفال (متلازمة داون)، أنا أرى الحياة بقلبي الطيب الذي لا يعرف الحقد، وعندي موهبة استثنائية بمعرفة حقائق البشر، واكتشاف نواياهم، وتوقع المستقبل لهم".^{١٤٢}

تعاني ديمة ضروبا من الاستنكار والنفور على أيدي الناس والأطفال، هم يعاملونها بالاحتقار والمهانة، ويكرهونها لعثمتها وبطء حركات أعضاء جسدها، فلا يحبون اللعب معها، ويتعدون عنها، كذلك الكبار لا ينظرون إليها بأنظار المودة واللين، كذلك المدرسة الحكومية لم تقبلها كطالبة، لذا قبعت في بيتها وانزوت، وتوارت عن أعين الناس.

وديمة هي وحيدة والديها، فقد ماتت أمها بعد ولادتها، فصارت يتيمة، وتعيش الآن مع جدتها "مليحة" التي تقوم على رعايتها وتربيتها وتوفّر لها أسباب الحياة وتحكي القصص في الليالي، ولكنها تعتبر ديمة مصيبة وبلية لابنها.

وإنها بنت بريئة ساذجة ودود، قلبها مفتوح لجميع البشر، لا تضمر لأحد حقدا وحسدا ولا تتطوي على العداوة، لا تعرف سبب تطاحن البشر وتخاصمهم ولماذا يعتدي أحد على غيره؟ ولكنها من الأسف تتلقّى مشاعر الكره والنفور على أيدي الناس، هي تقول عن هذه الصفات: " كذلك لا أفهم لماذا يبادرني من حولي -في غالب الأحيان- بالكره والنفور، فأنا أحبّ الناس جميعا، ولا

^{١٤٢} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٦ (مخطوطة)

يحتمل قلبي الصغير الكره والحقد، وأهرب من كل شر، وأحب الفراشات والشمس والجدول والأطفال والحيوانات والعيد وقوس قزح وأبي وجدتي (ملحية) وعزتي (شقراء) كما أحب أمي (عفاف) الراحلة إلى العالم الآخر حيث يعيش الأموات".^{١٤٣}

تتواجد في بيت ديمة عنزة اسمها "شقراء"، هي أقرب الصديقات لها وأكثرهن إخلاصا لديها، ولكنها ليست حيوانة ذات لحم ودم وشحم، بل هي من مخترعات أبيها العالم شجاع الوردية، ولكن مظهرها الخارجي يخدع كل من رآها، ويظن أنها حيوانة، تعرّفها ديمة قائلة: "عزتي شقراء لم تكن عنزة اعتيادية، بل هي واحدة من اختراعات أبي العالم (شجاع الوردية)، هي كائن آلي على شكل عنزة شقراء، مظهرها يخدع الرائي الجاهل، فيعتقد أنها عنزة من لحم وجلد وشعر، ولكن الحقيقة أنها كائن آلي مصنوع من المعدن والأنسجة الكهربائية والمنظومات الضوئية ذات الخلايا الصناعية عالية التكثيف والقدرة على التخزين والاسترجاع، وجلدها وشعرها مصنوعان من اللدائن الصناعية الرخوة ذات الفراغات المتحركة التي تسمح بنقل الحرارة المولدة داخل هذا الكائن لتشتيع حرارة طبيعية داخل جسده".^{١٤٤}

وقد صنعها والد ديمة "شجاع الوردية" لبنيتها الوحيدة، ووضع فيها جميع ما عنده من العلم والتجربة عن صناعة الكائنات الآلية. وبرمجها على حبها ومساندتها وإنقاذها من شر يحدق بها، إنها تصاحبها دائما حيث تذهب وتكون ولا تفارقها للحظة منذ أن أهدتها إليها بمناسبة عيد

^{١٤٣} شعلان، الدكتور سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٨ (مخطوطة)
^{١٤٤} شعلان، الدكتور سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٩ (مخطوطة)

ميلادها الرابع. تقول الرواية: "وقد برمج والدي عنزتي (شقراء) على حبي وعلى مساندي ودعمني وحمائتي والإخلاص لي والتفاني من أجل إنقاذي من أي شر يحيط بي، وجعلها الراعية لي في غيابه وغياب جدتي، وقد كانت الرفيق الدائم لي الذي لا يفارقني ليل نهار، ويلازمني في أوقاتي جميعها."^{١٤٥} ومن ميزات هذه العنزة أنها تستطيع أن تتحدث إلى الناس في جميع اللغات المتداولة وأن تقرأ كل ما هو مكتوب، ولو كانت مخطوطة من سالف الزمن.

كان الدكتور شجاع الوردى يشمل بته الوحيدة بالحب والمودة، ويدعو الله أن يرزقها حياة طويلة مصحوبة بالسعادة والهناء، وكان عالما شهيرا في علم الفيزياء الكونية، ويمتلك كثيرا من النظريات المهمة فيه، ومنذ ولادة ابنتها ديمة صرف اهتمامه إلى دراسة علم الأحياء والجينيات والهندسة الوراثية، وذلك نظرا إلى مرض "متلازمة داون" الذي لحق ابنته، وأنه يأمل أن يجد علاجاً له في هذا العلم، ولنيل هذا الهدف شدّ رحاله مرارا وتكرارا إلى بلاد أوروبا، زار مؤسسات خاصة لرعاية الأطفال من ذوي الحاجات الخاصة ولكنه رجع بخفي حنين، ولم يعثر على علاج له، ثم عاد إلى وطنه واعتكف في مختبره الخاص في الطابق العلوي من بيته، وشرع يكمل بحثه حول نظريته التي أسماها "نظرية الانزلاق في الفجوات النورانية"، تقول الرواية: "واعتكف في مختبره الخاص في الطابق العلوي من البيت ليكمل أبحاثه حول نظريته التي أسماها "نظرية الانزلاق في الفجوات النورانية" واكتشف أن هناك فجوات زمنية كونية تتراكم عبر

^{١٤٥} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٩ (مخطوطة)

العصور بفعل قوى الجذب الكهرومغناطيسية الكونية، وتتركز في أماكن محددة في العالم، وهي تغير مكانها كل بضعة قرون تأثراً بمجالات الطاقة بسبب حركة الأرض حول نفسها وحول الشمس في المجموعة الشمسية في درب التبانة.^{١٤٦}

حصل شجاع الوردى على تعليمه الأساسي في الدول العربية والشرقية، وتعلّم اللغات العديدة مثل الآرامية والنبطية والأشورية والبابلية والفرعونية وغيرها كي يحوز مختلف العلوم وخاصة علم الفلك والفيزياء والوراثة، ثم سافر إلى أمريكا وأوروبا لإكمال دراسته وعلومه وأبحاثه. كذلك حفظ القرآن الكريم ولديه إيمان راسخ في أن جميع العلوم وأسرارها موجودة في القرآن الكريم، وأعانته الشيفرات السرية في كثير من اكتشافاته ومخترعاته، وتوقّف عند الآيات القرآنية التي تتعلّق بالعلوم وأسرار الكون وأعمل فيها الفكر ودقّقه، فعثر على كثير من الأشياء التي لا يعرفها من لا يعلم القرآن، بسببها جعل نظريات خاصة في الفيزياء وأثبت فرضية "الانزلاق في الفجوات النورانية". كما أنه وجد إشارات واضحة تدل على اختلاف الزمن ونسبته من مكان إلى آخر ومن وقت إلى آخر عندما أشار الله سبحانه وتعالى في القرآن العظيم إلى أن الزمن يختلف مقداره بين ما يحصيه الرب وبين ما يشعر به البشر، ويجعلونه معياراً لهم، وذلك عبر

^{١٤٦} شعلان، الدكتور سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ١٢ (مخطوطة)

قوله تعالى: "يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون".^{١٤٧} (سورة السجدة: رقم الآية: ٥)

بعد ذلك اتّجه إلى البيت القديم وحدّد فيه الفجوة النورانية، وقام ببناؤه وترميمه بيديه ولم يطلب المهندس أو المعمار لهذا العمل، وبنى غرفة كبيرة لها وحصنها بجدران فولاذية مكسوة بالطوب الأحمر، ثم أوصد عليها بباب فولاذي يفتح عبر شيفرة خاصة، وجعل فيها مكانا لكتبه ومعمله وأبحاثه، ونصب فيها أجهزة اتصالاته الإلكترونية. ثم خصص باقي مبنى البيت لديمة والأطفال المختلفين كهدية لهم منه، وبنى فيه غرفات التدريس وقاعات المحاضرة وغيرها، وأسمى المدرسة "بيت ديمة". وفي بناء وترميم البيت واجه ضروبا من المشاكل والتحديات من المصروفات إلى تهكم الناس، إلا أنه نلّ جميع العقوبات والحوائل وتغلّب عليها بإرادته الحديدية وهمته النادرة وشجاعته المثالية، فلم تساعده أي جهة رسمية مساعدة مالية ولا زوّده بالكتب اللازمة والمواد اللازمة، فباع سيارته الخاصة ومنزله الخاص، واقترض الأموال من أمّه "مليحة" وبعض أصدقائه المقربين ونجح في تسديد الصروفات والتكاليف المالية لبناء المدرسة. كذلك لم يأبه بسخرية الناس ولا حفل بنصائحهم وعظاتهم التي تقول بعضها إنه لا فائدة ترجى من توفير التعليم للأطفال المختلفين، وإن الأطفال الطبيعيين هم أكثرهم استحقاقا له. تقول ديمة: "لم يحظ أبي بأي عون رسمي، بل إن الجهات الرسمية قد رفضت أن تعترف بمدرسته،

^{١٤٧} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ١٤ (مخطوطة)

ورفضت أن تمده بأي كتب أو مواد أو مراجع، كما لم تمده بأي عناوين أو إحصاءات أو معلومات عن الأطفال المختلفين في المدينة، ولذلك فقد قام أبي بتجهيز المدرسة عبر جهده الخاص".^{١٤٨}

وبعد أن أقام شجاع الوردى المدرسة الخاصة بالأطفال المختلفين، بدأ عملية البحث والاستقصاء عنهم في مختلف المدن والبلدان عبر الفجوة النورانية، كي يتعلموا في بيت ديمة. تقول ديمة: "كما أمضى أشهرا يبحث عن الأطفال المختلفين الذين وجدهم عبر البحث في الفجوة النورانية، وبذل جهودا عظيمة كي يقنع ذويهم بإخراجهم من سجونهم في البيوت، والاعتراف بهم وعدم الخجل منهم وإرسالهم إلى مدرسة (بيت ديمة) ليتعلموا".^{١٤٩}

ولأوّل مرّة استخدم شجاع الوردى الفجوة النورانية للرحلة إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث تعيش أختها أي عمّة ديمة "نجيبة" مع ابنتها الوحيدة "فرح"، وهي طبيبة شهيرة لجراحة القلب، وقعت في حب "مايكل"، وقررت أن تتزوج معه، فوافقت على الزواج أمها أيضا، وأرسلت بطاقة الدعوة للمشاركة في حفلة الزواج إلى أبي ديمة وأسرته. فتقبلها، وعزم على حضور حفلة الزواج مع ديمة والجدة والعنزة. فلم يأخذ الطائرات للرحلة، لأن ديمة كانت لا تحتتمل السفر الطويل واضطراب الضغط الجوي، وكذلك كان والدها يخشى من افتضاح أمر العنزة "شقراء"، لذا قرر أن يسافر بالفجوة النورانية. هو أدخل الرقم السري في حافظ إغلاق الباب الحديدي، ودخل

^{١٤٨} شعلان، الدكتورّة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ١٧ (مخطوطة).
^{١٤٩} شعلان، الدكتورّة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ١٧ (مخطوطة)

الغرفة السرية في بيت ديمة، وأكمل جميع الإجراءات اللازمة مثل ما يقوم بها قائد الطائرة تقريبا؛ ضغط على لوحة الشاشة في جهاز التحكم، ثم زودها بتفاصيل الزمن الذي ينبغي للانزلاق إليه، وحدد إحداثيات خطوط العرض والطول للوجهة التي قصدتها، ثم أثبت عدد المسافرين وأعمارهم وأوزانهم، حتى يتلاءم مع الأوكسيجن اللازم، تقول ديمة: "قفزنا جميعا في الفجوة النورانية، ومررنا في لولب ضوئي يعطل الرؤية والسمع والحركة والإحساس بالزمن، وشعرنا بأننا نسقط في بئر عميقة، وأن أجسادنا تستسلم لقوة عظيمة تجعلها تطير بخفة في عدم أسود مجهول، واجتاحنا ضعف غريب، وشعرنا بعجز في أطرافنا وفقدنا قدراتنا على الحركة، وبدأنا نطير نحو الأسفل في هواء بارد نقي يحملنا بكل سهولة، وبدأنا نصرخ دون توقف وأحدنا يبتعد عن الآخر طائرا في هذا الهواء، وأخذنا نتفرق في فضاء لولبي ضيق ينجذب نحو الأسفل، ويلمح البصر وجدنا أنفسها في بيت عمه نجبية".^{١٥٠} وقد قدّم الزوجان مايكل وفرح جميع هداياهما لدعم بيت المال، كما قامت فرح بتصميم موقع إلكتروني له، ووعدهم مايكل أنه سيقوم بتعريف هذا البيت إلى مختلف الأوساط الاجتماعية والتطوعية.

وكان من الصعب لشجاع الوردى أن يجد معلمة ذات شفقة للأطفال المختلفين، فبحث عنها عبر الفجوة النورانية، ووجدت امرأة اسمها "نعيمة" في بلد بعيد، كانت تعيش في مدينة يحكمها سلطان ظالم، وقد قتل زوجها، فكانت تعيش مع أولادها الثلاثة في بيت حماتها. وعندما

^{١٥٠} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ١٩ (مخطوطة).

عرضت عليه شجاع الوردى مسؤولية التدريس للأطفال المختلفين، استعدت لفورها، لأنها أيضا عانت ضروبا من المشاكل في حياتها، قد تربت ونشأت على أيدي أمها التي كانت من بين أولات الاحتياجات الخاصة: "لقد أحببت المعلمة "نعيمة" حبا جما، وهي كانت تحبنا جميعا حبا كبيرا مخلصا، وكانت تعلمنا بكل صبر واحتمال، وتتعامل معنا باحترام وتقدير، ولا تجرح مشاعرنا عندما تواجه صعوبات في التعلم."^{١٥١}

توفيت أم ديمة عندما كانت طفلة رضية، وذلك إثر حادثة اصطدام السيارة بها، وكانت أمها "عفاف" طبيبة نسائية شهيرة، عرفت أنها في بطنها طفلة مصابة بمرض، ولكنها لم تقم بالإجهاض كما أشار عليها الأطباء، وفرحت بإنجاب ديمة فرحا كثيرا، واستقالت من عملها في المستشفى كي تفرغ تماما لرعايتها، تقول ديمة: "أمي عفاف فرحت بي عند ولادتي فرحا كبيرا، وأسمتني وأبي باسم ديمة، واستقالت من عملها في المستشفى كي ترعاني، لقد ضحت بمستقبلها المهني كاملا لأجل أن ترعاني، وكانت إلى جانبي طوال فترة مرضي بثقب القلب، وكانت تحلم بأن تقدم العون والدعم لي طوال حياتها."^{١٥٢}

وقد أثارت أيام الطفولة ذكريات قديمة في ذهن ديمة، وبعثت فيها اللفتة والشوق إلى لقاء الأم، فأفضت بأمنية اللقاء إلى أبيها، ووددت لو قابلتها مرة واحدة فقط، فوعدها بأنه سيحقق لها تلك الأمنية، وسيرحل بها وبعمتها نجيبة والعنزة شقراء إلى العالم الآخر حيث تعيش أمها الرعوم

^{١٥١} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٢٣ (مخطوطة)
^{١٥٢} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٢٥ (مخطوطة)

عبر الفجوة النورانية. ففضى أياما في التخطيط والتصميم، وقام بحسابات زمنية دقيقة، وأخذ جميع خطوات الحيطة والحذر نظرا إلى صعوبة الرحلة وما فيها من المخاطرة والمغامرة، وذات يوم دخلوا جميعا في الغرفة السرية في بيت ديمة، وغادروا إلى العالم الآخر، وبلغوا الجنة، تقول ديمة: "وبلمح البصر وجدنا أنفسنا في أرض خضراء جميلة تعجّ بالزهور والأشجار والينابيع والفراشات والحيوانات الغريبة المسالمة التي تأكل من العشب، وتركض في الأفق، والجو عليل يعج بالأريج، والناس يلبسون ملابس نظيفة ناصعة البياض، ويستلقون على أرائك من حرير وذهب، وأنهار من العسل واللبن تسير بتعرج بين الأرائك وصوت موسيقى عذبة يداعب الأذان ويسعد الأرواح والسلام يعمّ المكان".^{١٥٣}

نظرت ديمة ومن كان معها إلى الجنة ونعماتها بأنظار ملؤها الحيرة والاستعجاب، وقابلت أمّها الرعوم في ثوب أبيض فضفاض تجر أذياله، وشعرها الأسود ينسدل على كتفيها، فاحتضنتها حبا ولهفة، وتمنّت لو عاشت معها في الجنة، ولما سألتها نجيبه سبب دخولها في الجنة، فقالت عفاف: "دخلتها بإحساني لابنتي، فأولا رضيت بقضاء الله وقدره عندما قدر أن يخلقها تعاني من مرض (متلازمة داون)، ثم رفضت أن أجهض حملي بها، وبعد ذلك شكرت الله الذي وهبني إياها، ورعيتها بكل حنان، ودفعت حياتي ثمنا للدفاع عن حياتها، وبذلك وهبني الله الجنة".^{١٥٤} ثم تدعو أم ديمة الله أن يكرمها بالعودة إلى الدنيا مرة أخرى، كي ترعى بنتها بطريقة أحسن،

^{١٥٣} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٢٧ (مخطوطة)
^{١٥٤} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٢٨ (مخطوطة)

فقبل الله هذا الدعاء، لأنه يرد دعاء أهل الجنة قط، لدى سماع هذا الخبر المفاجئ تملك السرور جميع أهل الأسرة وخاصة ديمة التي طارت فرحا وغبطة، وتلقّت الأمّ رسائل عديدة من قبل شهداء الفلسطينيين، وأرسلتها إلى ذويهم حيث كانوا في قرى نائية في فلسطين وسجون إسرائيل الغاشمة، ثم صرفت اهتمامها إلى بيت ديمة والأطفال المختلفين المتواجدين في مختلف أنحاء العالم وخاصة في غزة، الذين أصبحوا من ذوي الاحتياجات الخاصة بعد أن أصابتهم قذائف إسرائيلية، وعملت مع زوجها عبر الفجوات النورانية، وعالجت أمراضهم ودرّستهم في بيت ديمة.

بعد أن وجدت ديمة أمها الحنون، وفرحت بها كثيرا، اجتاحتها أمنية الحصول على أخ، يشاركها في الفرح والترح ويشاطرها السرور والهم، وتكاشفه أحاسيسها وعواطفها، فاتصلت بـ "سيف" عبر التواصل الإلكتروني، الذي كان طبيبا حديث التخرج، وأكمل دراسته في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان يهتمّ بأمر ذوي الاحتياجات الخاصة كثيرا، فوقعت علاقة الإخاء بينهما، وقد شجعها على أنه من الممكن أن تكون هي أما وتلد الأولاد الطبيعيين، وأن المرض متلازمة داون لا يحول بين امرأة وإنجابها أولادا طبيعيين. تقول عن أخيها: "سيف هو أخي الحبيب الذي لم تله أمي، ولا يحمل اسم أبيّ، ولكنه يقدم العون لي كأنه أخي، وهو يقوم بالتعريف الدائم ببيت

ديمة، ويقدم له العون المادي والمعنوي، ويدعو المهتمين إلى التواصل معه ودعمه، كما يقوم بالكثير من الدراسات حول طاقات ذوي الاحتياجات الخاصة وإمكانياتهم واحتياجاتهم.^{١٥٥}

وأسمت الروائية الفصل الثالث لهذه الرواية "درب الأحران"، فيه تأخذ القارئ إلى مختلف العصور منذ غابر الدهر، وتعطي له فرصة للمعرفة عن عادات الناس وسلوكهم وتعاملهم وتصرفهم مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك بطريقة "ديمة" وأصدقائها الذين دخلوا سرا في الغرقة السرية لبيت ديمة، وسافروا عبر الفجوة النورانية إلى عوالم أخرى، وكانت عنزة شقراء ساعدتهم كثيرا، إذ هي سرقت الرقم السري من أبيها لفتح الباب، ثم قامت بترجمة اللغات التي كان الناس من غابر الزمن يستخدمونها. فأولا بلغوا مدرجا يونانيا قديما حيث كان الفيلسوف الكبير أفلاطون، وكان الناس جعلوا حلقة حوله واستمعوا إلى كلامه بكل انتباه وصمت، وفجأة تغيرت لهجته وخشنت وقال ملوحا للجميع بنبرة آمرة: "يجب أن نتخلص من أصحاب العاهات، لا مكان لهم في مجتمعنا، لا مكان لهم في مجتمع الجمهورية المثالية التي أريد أن أقيمها، إنهم فئة خبيثة، علينا أن نقضي عليهم".^{١٥٦} ولدى سماع هذا الكلام اعتبره أي أفلاطون الطفل الفلسطيني إسرائيليا، لأن إسرائيل أيضا تقوم بقتل الأبرياء الفلسطينيين بدون ذنب لهم. وكانت مدينة روما وأسطرطية شرعتا القانون لإعدام الأطفال المعاقين معتقدين أن أرواحا شريرة تتقمصهم.

^{١٥٥} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٣٤ (مخطوطة).
^{١٥٦} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٣٨ (مخطوطة).

ثم اتجهوا إلى مصحة بريطانيا في العصور الوسطى، وكانت المصحة للأمراض العقلية والجسدية. وبدأوا يتجولون فيها، وكانت متكونة من غرف كثيرة مظلمة وسرايب قديمة، عاش فيها الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة من كل الأعمال والجنسين، وكانت أحوالهم سيئة للغاية، تعرّضوا للتعذيب الجسدي على أيدي الأطباء والمرضات والموظفين، ألقيت الأغلال والقيود في أيديهم وأرجلهم، وكان الجوع والعطش واضحا على أبدانهم الهزيلة بشكل أوضح، وكانت هذه العبارة في اللغة الإنجليزية مكتوبة للفيلسوف البريطاني "هيربرت سبنسر" على الحائط: "إن الفيلسوف البريطاني (هيربرت سبنسر) ينادي بعدم تقديم أي مساعدة لذوي الاحتياجات الخاصة، لأنهم عبء على كاهل المجتمع".^{١٥٧}

فلجأ جميعهم إلى الفرار من ذلك المكان، وقصدوا إلى صحراء العرب قبل ألف وأربع مئة عام حيث كانت الحرارة والجفاف واليبس، والخيام وجماعات من الإبل والغنم. فرأوا أن الناس لا يعاملون الأطفال المختلفين باللين والرقّة، ويطاردتهم الأطفال الطبيعيين ويضربونهم بالحجارة. تقول الرواية في جواب سؤال: "الجميع راضون عن هذا السلوك، والكبار يقفون يشاهدون ما يحدث ضاحكين، والطفل الأعرج المسكين يصيح داميا من الحجارة التي أصابته في كل مكان من جسده".^{١٥٨}

^{١٥٧} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٤٢ (مخطوطة)
^{١٥٨} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٤٦، (مخطوطة).

ثم زاروا جزيرة من جزر المناطق الاستوائية في العصور الوسطى، حيث ينقل إليها مرضى الجزام قسرا من أوروبا وإفريقيا وأمريكا، يعزلون المرضى ويقطعون صلتهم بالناس في الخارج، وبعض الحكومات تقوم بحرقهم، تقول الرواية: "وأحيانا تقوم الحكومات بمحارق كبرى في هذا المكان لتحرق المرضى جميعا للتخلص منهم للأبد"^{١٥٩} بعد زيارة هذه الأماكن المتباعدة في الأزمنة الغابرة رجعت ديمة مع أصدقائها إلى الغرفة السرية لبيت ديمة، وقد استقادت كثيرا من هذه الرحلة السرية ونمت معلوماتها عن سلوك مختلف الأمم عن الأطفال المختلفين وأثرت ذخيرة علمها وفنها.

والفصل الرابع للرواية يتعلق بأرض الرحمة، وهذا الفصل مختلف عن الفصل الثالث أي درب الأحزان بمعنى أنه سيتناول قضية الأطفال المختلفين من وجهة الكرم الرحمة، كما تقول أول عبارة له وهي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء".^{١٦٠}

فأولا يقوم شجاع الوردى أبو ديمة بمعاتبتها وجميع الأصدقاء الذي سافروا إلى المواطن المتعددة عبر الفجوة النورانية، وبالغ في المعاتبة وحذرهم من أن يكرروا هذه المخاطرة، ثم قام بتغيير الأرقام السرية، ثم ربط الباب ببصمة عينيه وبصمة عيني أم ديمة، ثم جعل شيفرة تغيير هذه

^{١٥٩} شعلان، الدكتور سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٤٩، (مخطوطة)
^{١٦٠} شعلان، الدكتور سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٥٣ (مخطوطة)

البصمة في وثيقة مغلقة. هكذا اتخذ جميع تدابير الحيطة والحذر، وتأكد من أنه لا أحد يستطيع أن يطلع عليها.

أقبلت ديمة وأصدقائها على القراءة والإملاء والكتابة، فعلمتهم جميعا المعلمة (نعيمة)، وحببت إلى قلوبهم الكتب والكراسات، وكان كل طفل مختلف يمتلك موهبة متعدّدة، وعوضه الله تلك النقيصة بفضيلة أخرى، فمريم مثلا مصابة بمرض الشلل، فلا تستطيع أن تكتب ولكنها تتكلم بفصاحة وبلاغة، وقد قامت المعلمة والأم عفاف بتعليم جميع الأطفال القراءة والكتابة والإملاء، تقول ديمة: "لقد بدأت أتعلّم الكثير من الأمور، ولا أزال أرغب في تعلم المزيد، فأجمل أوقاتي هي أوقات الدروس في بيتي الجميل حيث الأصدقاء والمحبة والرحمة والمعلمات المخلصات وأمي الحنونة وقلب أبي الراعي لنا جميعا. أنا أكره العطل لأنها تبعدني عن هذا البيت، والأصدقاء جميعا يكرهونها، ويتمنون لو أن الدراسة تكون في كل يوم دون عطل أو إجازات."^{١٦١}

ثم عقدت مسابقة التكيف والسعادة من قبل إدارة بيت ديمة، وتعني المسابقة الدروس حول التكيف مع قدرات الأطفال المختلفين ونواحي عجزهم، فخرج الأطفال إلى الأسواق وزاروا المعالم والمتاحف وحضروا محاضرات عديدة عن التكيف والسعادة، وذهبوا إلى البحر في رحلة

^{١٦١} شعلان، الدكتور سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٥٨ (مخطوطة).

ترفيهية، واخترعوا بعض الألعاب حسب مؤهلاتهم، وحصلوا على مختلف الجوائز من قبل إدارة بيت ديمة.

وقد اقترحت "مريم" على الإدارة أن يصدر بيت ديمة مجلة بعنوان "مجلة بيت ديمة"، فنال هذا الاقتراح إعجابا وقبولا من قبل الإدارة، واستحسن الناس رأيها وفكرتها. ثم قام شجاع الوردى بمساعدة "فرح" و"مايكل" والعمّة "نجيبة" بتقديم هذه الفكرة أمام المؤسسات الحكومية والخاصة في مختلف بلدان العالم، فقدمت جهات مختلفة الدعم المالي للطباعة والإصدار، كما قامت عديد من الجامعات والمعاهد العلمية بالاشتراك الدائم في تلك المجلة، ومن أهم ميزات المجلة أن الأطفال المختلفين من بيت ديمة كانوا يساهمون في كتابة المقالات والمضامين، وبعضهم أنتجوا القصص القصيرة أيضا، ونالوا الاعتراف والقبول من قبل القارئ، وقد حثّت المجلة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من مختلف بلدان العالم على أن يرسلوا إنتاجاتهم العلمية ويطبعوها في المجلة، وتولّت العنزة شقراء بترجمة المقالات من مختلف اللغات إلى العربية، كما قام أخو ديمة الطبيب سيف بتصميم الموقع الإلكتروني لها. وقد كتبت ديمة مقالة صغيرة بعنوان "متلازمة دون مرض لا عقوبة"، وفي كتابة هذه المقالة اعتمدت على اتفاقية الأمم المتحدة التي كفلت سائر الحقوق لذوي الاحتياجات الخاصة، وقعت على الاتفاقية ما يزيد على أكثر من ثمانين دولة في العالم. تتكلم ديمة عن المجلة وما استفادت منها: "أما المعلومة الأهم التي عرفتتها من متابعة أعداد مجلة (بيت ديمة) فقد كان اكتشافي أن هناك أكثر من ٦١٠

مليون صاحب احتياج خاص في العلم وفق إحصاءات عام ٢٠٠٠م، وهناك ٤٠٠ مليون نسمة منهم يعيشون في الدول النامية، وهذا يعني أن نسبة ١٥% من نسبة السكان في كل دولة من دول العالم هي من ذوي الاحتياجات الخاصة.^{١٦٢}

ثم قام الأطفال من بيت ديمة بتقديم مسرحية "الحق والفرح"، وكل منهم مثل دورا مختلفا، وقد حضر عدد عملاق من الجمهور والإعلاميين والتربويين لمشاهدة المسرحية، وكانت سوزان ذات صوت عذب وحلو، جاءت من فلسطين وفقدت قدميها إثر هجمة جوية من قبل إسرائيل الغاشمة، وأطلقت عقيرتها بأغنية "أعطونا الطفولة"، فدوت القاعة بالتصفيق والتهليل طويلا. وبمناسبة عيد ميلادها سافرت ديمة وسوزان مع شجاع الوردى والمعلمة "نعيمة" عبر الفجوة النورانية إلى زنزانة مظلمة وضيقفة إسرائيلية حيث كان والد سوزان والمجاهد الفلسطيني الكبير "أحمد ياسين". تقول الرواية: "وعندما انتهى والد سوزانا من كلامه انهلنا على الشيخ أحمد ياسين بالأسئلة حول نضاله المستمر واحتماله الشجاع للاعتقال الطويل في زنزانات فردية على الرغم من إعاقاته المتعددة، عندها ابتسم لنا ابتسامة عريضة، وقال لنا: "إن الاعتقال الطويل عمق في نفسي كراهية الظلم، وأكد لي أن شرعية أي سلطة تقوم على العدل والإيمان بحق الإنسان في الحياة".^{١٦٣}

^{١٦٢} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٦٣ (مخطوطة)
^{١٦٣} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٦٩ (مخطوطة)

عنوان الفصل الخامس لهذه الرواية هو "السلف الصالح"، يعقبه هذه الآيات من القرآن الكريم:
"ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار، ومن يتول يعذبه عذابا أليما"^{١٦٤} نظرت الروائية في هذا
الفصل إلى أمر الأطفال المختلفين بأنظار الإسلام وتعاليمه وسلوك الحكماء المسلمين إزاء
مشاكلهم، كما سلّطت الضوء على حياة بعض الأسلاف الكرام المشهورين الذين كانوا مصابين
بمختلف الأمراض الجسدية مثل عبد الله بن أم مكتوم، وعبد الله بن عباس والإمام الترمذي
وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

وأولا يذهب الروائية بقراءتها إلى خدمة الإمام الترمذي رحمه الله تحقيقا لأمنية "بدر" الذي مصاب
بالعمى منذ الولادة،، وذلك حسب العادة عبر الفجوة النورانية، وكان الإمام الترمذي يعطي
الدروس آنذاك في باحة جامع في مدينة "ترمذ"، ويتحدّث عن فضائل الصبر، فاستضاف ديمة
وأباها وأصدقاءها في بيته وقدم لهم بعض الحلويات البلدية والشعبية، وخلال المحادثة يروي
لهم الأحاديث النبوية صلى الله عليه وسلم التي تتعلق بالرحم والرفق بذوي الحاجات، وتأمّر
الناس بالإحسان إليهم، وتحرم الإساءة والاستهزاء بهم، وتعدّهم بالجنة والثواب على صبرهم
على ابتلائهم بأمراض أجسادهم، وهكذا يعطيهم الإسلام جميع الحقوق التي يتمتع بها الإنسان
الطبيعي. وتتواجد في القرآن كثير من الآيات التي تتناول موضوع الإنسان ذي الحاجات

^{١٦٤} شعلان، الدكتور سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٧٢ (مخطوطة)

الخاصة، منها على سبيل المثال: "عبس وتولى، أن جاءه الأعمى، وما يدريك لعله يزكى، أو يذكر فتنفعه الذكرى." هذه الآيات من سورة عبس نزلت عتاباً من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم عندما تجاهل وجود عبد الله بن أم مكتوم الذي كان مصاباً بالعمى، وانصرف إلى صحابي آخر، فأثار هذا السلوك لرسول الله غضب الله وأنزل الآيات في حق صحابي أعمى، تقول الرواية: "ظل رسول الله الكريم صلى الله عليه وسلم يستقبل عبد الله بن أم مكتوم بعد ذلك بكل حفاوة، ويقول له: "مرحبا بمن عاتبني فيه ربي".^{١٦٥}

ومن بين الآيات القرآنية التي تتحدث عن حقوق الناس المصابين بالأمراض الجسدية هي: "يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنّ خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب، بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون".^{١٦٦} (الحجرات: ١١)

ثم يتوسلون إلى الإمام الترمذي أن يصطحبهم في الرحلة التاريخية، فيقبل دعوتهم ويسافر معهم، فيتحوّلون إلى الصحابي الجليل "عبد الله بن عباس" الذي أصبح أعمى في آخر عمره، وكان من أكبر مفسّري القرآن الكريم، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم، وقد وصف حاله أمام الناس قائلاً هذه الأبيات:

"إن يأخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وسمعي منهما نور

^{١٦٥} شعلان، الدكتور سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٧٨ (مخطوطة)
^{١٦٦} شعلان، الدكتور سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٧٩ (مخطوطة)

قلبي ذكي وعقلي غير ذي عوج وفي فمي صارم كالسيف مأثور^{١٦٧}

بعد ذلك اتّجهوا إلى عميد الأدب العربي "طه حسين" المصري الذي تولّى منصب الوزارة التعليمية في مكتبه، وتكلموا معه عن تجربته في الانتصار على العمى، وقد أعجبوا بكتابه "الأيام" وروايته الشهيرة "دعاء الكروان"، وخلال اللقاء أبدى طه حسين رغبته الشديدة في زيارة الشاعر العباسي الشهير "أبي العلاء المعري" الذي عاش ضريرا، وكان طه حسين كتب رسالة الدكتوراه عنه، كما ألّف كتاب "تجديد ذكرى أبي العلاء". ولمّا سئل عن سبب انعزاله عن الناس قال "بعض الناس تعاملوا معي بازدراء لأنني كيف البصر، وقد جرح هذا الأمر شعوري، ولذلك قرّرت أن أسجن نفسي طوال العمر بعيدا عن الناس القساة القلوب".^{١٦٨}

ثم اتّجهوا إلى زيارة الخليفة العادل الأموي "عمر بن عبد العزيز"، وقد أحصى أعداد جميع الناس من ذوي الاحتياجات الخاصة، وشرع عدة قوانين تضمن لهم حقوقهم، منها تخصيص خادم لكل مريض وعاجز لا يستطيع الحركة أو لا يستطيع خدمة نفسه، توفير المرافق لكل كيف. فهلّ جميع الأطفال والحاضرين جهوده وكبروها. ثم زاروا الخليفة الأموي الآخر "الوليد بن عبد الملك" الذي أسّس معهدا عام ٨٨ من الهجرة لرعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، وعيّن فيه الأطباء والخدام، وأعطى رواتب شهيرة لذوي الاحتياجات الخاصة، حتى لا يمدوا أيدهم أمام الناس.

^{١٦٧} شعلان، الدكتوراة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٨٠ (مخطوطة).
^{١٦٨} شعلان، الدكتوراة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٨٤ (مخطوطة)

وبعد هذه الزيارة قرّروا أن يعودوا إلى بيت ديمة، إذ أصابهم الإرهاق والتعب، ولكن المعلمة نعيمة اقترحت زيارة مستشفى السلطان "قلاوون" الذي تمّ إنشاؤه في العصر المملوكي لتقديم الرعاية الصحية لذوي الاحتياجات الخاصّة، ثم أشار عليهم طه حسين أن يزور الشاعر العباسي "بشار بن برد" وقد فقد بصره، ولكنه كان ظريفا لطيفا وذكيا فطنا حادا وحاضر البديهة، فقرأ عليهم هذه الأبيات:

"وعيرني الأعداء والعيب فيهم فليس بعار أن يقال ضرير

إذا أبصر المرء المروءة والتقى فإن عمى العين ليس يضير

رأيت العمى أجرا و ذخرا وعصمة واني إلى تلك الثلاث فقير"^{١٦٩}

بعد زيارة بشار بن برد واستماع إلى أشعاره، اتفقوا على أن يعودوا إلى بيت ديمة، وقد نال منهم التعب كل منال، ولكنهم استفادوا كثيرا من هذه الرحلة العلمية وخاصة ديمة تعلّمت كثيرا، ونالت التشجيع منهم لكي تحقّق حلمها في حياتها.

الفصل السادس للرواية يعنون بـ "الأنامل السحرية، وتعقبها العبارة الشهيرة للكاتبة العظيمة من ذوي الاحتياجات الخاصّة "هلين كيلر" التي تلقب بـ "معجزة الإنسانية"، والعبارة تقول: "عندما

^{١٦٩} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٨٦ (مخطوطة)

يغلق باب سعادة، يفتح آخر، ولكن في كثير من الأحيان ننظر طويلا إلى الأبواب المغلقة، فلا نرى الأبواب التي فتحت لنا".^{١٧٠}

وقّع أبو ديمة شجاع الوردى على مذكرات تبادل الكفاءات بين بيت ديمة والمؤسسات الأخرى التي تهتمّ بتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة، ودعا "فيكي" و"آدم" ليدرسا في بيت ديمة. وكانت المعلمة فيكي مصابة بالبكم والصم، وولكنها تقرأ حركة الشفاه وتدرّك معاني الإيحاءات وحركات تفاصيل الوجه والجسد، وعينت لتدرس لغة الإشارة للصم. أحببتها "هناء" كثيرا، التي كانت تواجه نفس المرض، تطوّرت هذه المودّة بمرور الأيام وأصبحت الصداقة الوطيدة بينهما. وكانت فيكي تقرأ الكتاب "أغنية الجدار الحجري" الذي كتبه هيلن كيلر، تلك الكاتبة الشهيرة من أولات الاحتياجات الخاصة، وقد أصيبت بالصم والبكم والعمى منذ طفولتها، ولكن جميع هذه الموانع لم تحل بينها وبين ما تريد، تعلمت مثل الناس الطبيعيين وحصلت على الدكتوراه في الفلسفة، وكانت معلّمتها "آن سوليفان" رافقتها لمدة ٤٩ عاما، ولزمتها مثل ظل، وعلمتها وساعدتها في كل أمر، قلما ترى الدنيا مثل ذلك السوّلك والحنان من قبل المعلّمة لتلميذة غير طبيعية، وهذا ما جعل هيلن كيلر امرأة عظيمة في العالم. تقول الرواية عنها: "وهي صمّاء بكماء عمياء، منذ طفولتها بسبب إصابتها بمرض التهاب السحايا، ولكنها قاومت إعاقاتها جميعا، وانتصرت للحياة، وتعلّمت النطق، وحصلت على الماجستير في نحو اللغة الإنجليزية والدكتوراه ف

^{١٧٠} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٨٨ (مخطوطة)

الفلسفة، وقد وصلت إلى ذلك كله عبر عون معلمتها المخلصة "آن سوليفان" التي رافقتها لمدة ٩٤ سنة، وقدمت لها الدعم كله؛ فقد كانت امرأة نادرة الوجود، لها قلب من نور، فغمرت طالبتها بكل القوّة والبهجة والإصرار".^{١٧١}

وقد حملت "هناء" والمعلمة "فيكي" أن تزورا هيلين كيلر، وكاشفتا ديمة بمكنون قلبهما، فرحب شجاع الوردى بهذه الفكرة وقرّر أن يذهب بهم إلى مدينة "توسكومبيا" في الولايات المتحدة الأمريكية عبر الفجوة النورانية. فسافروا وبلغوا إلى توسكومبيا حيث تعيش هيلين كيلر مع معلمتها "آن سوليفان"، رحبت بهم جميعا، وشاطرتهم تجربتها عن الأمراض الجسدية بما فيها الصم والبكم والعمى وكيف تغلب عليها واستطاعت أن تتحدّث بطلاقة، وتعلّمت الألمانية والفرنسية واللاتينية واليونانية، وأخبرتهم بأن المعلمة آن سوليفان رافقتها عندما كانت في العشرين من عمرها، تقول الرواية: "وعجبنا العجب كله عندما اكتشفنا أن هيلين كلير قادرة على النطق على الرغم من أنها لا تسمع، وقد تعلمت النطق بمعونة معلمتها آن سوليفان، بل إنها تجيد التحدث باللغات الألمانية والفرنسية واللاتينية واليونانية".^{١٧٢} وعندما سئلت عن ردة فعل عامة الناس قالت بثقة وهمة نادرة: "لم أكن أنتظر تقبله، فقد كنت قد صممت أن يكون لي مكان فيه، ولذلك فقد قمت بتأسيس منظمة هيلين كيلر الدولية، (HKI) كذلك ياهمت في تأسيس

^{١٧١} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٩٢ (مخطوطة)
^{١٧٢} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٩٤ (مخطوطة)

الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية (ACLU) ودافعت دون توقف عن حقوق ذوي الاحتياجات

الخاصة.^{١٧٣}

والفصل التاسع يعنون بـ القدم الراكضة، وحسب هذا العنوان سيكون هناك الكلام عن الناس المختلفين الذين هم استطاعوا أن يركضوا وحصلوا على قصب السبق في المباريات الدولية. وتليه هذه العبارة: "لا يوجد خط نهاية، هذه هي حياتي كما أراها"، مارلا رونيان^{١٧٤}. وهي عداءة أمريكية فازت لثلاث مرات ببطولة العالم لمسافة ٥٠٠ متر، كما ظفرت بالميدالية الذهبية عام ١٩٩٦م في أولمبياد ذوي الاحتياجات الخاصة، ومما يثير الدهشة والعجب أنها فقدت بصرها في التاسعة من عمرها.

وهذا الفصل سيمنح القراء فرصة ذهبية للاطلاع على الأبطال الذين سجّلوا أسماءهم في التاريخ وضربوا رقما قياسيا في مختلف ميادين الحياة، ومن بين هذه الشخصيات كانت "مارلا رونيان" التي فازت بالجائزة الأولى في أولمبياد سيدني عام ٢٠٠٠م، ومنها رون سكالين الذي تعرض لحادثة سيارة في الطفولة، وفقد قدميه، وأصبح أول من ذوي الاحتياجات الخاصة الذي حصل على بطولة العالم في الكراتيه للعام ١٩٧٠م في الأولمبياد.

ثم تتناول الرواية حفل تولي "فرانكلين روزفلت" لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٣٢م وقد أصيب بالشلل عام ١٩٢١م، فناضل طويلا وجاهد كثيرا، حتى أصبح أول رئيس ينجح في

^{١٧٣} شعلان، الدكتور سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٩٥ (مخطوطة).
^{١٧٤} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٩٨ (مخطوطة).

تولّى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية لأربع مرات متتالية. بعد ذلك يتوجه شجاع الوردى مع بنته ديمة وأصدقائها ومعلمتها إلى مدينة مومباي في الهند، حيث قدمت "سودها تشاندران" رقصة بارعا لمدة ساعة متواصلة على خشبة المسرح بمرافقة الأنغام الهندية والراقصات والراقصين. وأخذهم الدهول عندما عرفوا أن الراقصة من ذوي الاحتياجات الخاصة، فقد فقدت قمها اليمنى في صغرها. تقول الرواية: "وقد استطعت أنا وكثير من الأصدقاء أن نأخذ توقيعها على دفاتر مذكراتنا الخاصة تعبيراً منا عن إعجابنا الشديد برقصها البارع، ولكن الدهول أجم أفاهنا عندما علمنا أن هذه الراقصة البارعة من ذوي الاحتياجات الخاصة، فقد فقدت قدمها اليمنى في صغرها عندما تعرضت لحادث أليم، ولكنها صممت على أن تتصر على إعاقته وأصبحت الراقصة الرشيقة التي حلمت دائماً أن تكونها".^{١٧٥}

عنوان الفصل الثامن لهذه الرواية هو "نتوءات من نور، وهذا يعني "بريل" طريقة القراءة للمكفوفين، وقد عين المعلم "آدم" لتدريس المكفوفين في بيت ديمة. وتلي العنوان هذه العبارة للإعلامية اللبنانية الشهيرة "رلي الحلو": "أعد ثقتي بنفسى هي القوة الداعمة لي في حياتي بالإضافة إلى أفكارى الابتكارية وقدرتى على تخطي الحوجز والعقبات".^{١٧٦}

سافرت ديمة مع أصدقائها إلى فرنسا للقاء "لويس بريل" الذي اخترع فن "البريل"، بواسطة هذا الفن يمكن للمكفوفين أن يقرأوا الكتب بتمرير أصابعهم على النتوءات، وهو رجل جميل رقيق

^{١٧٥} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ١٠٤٦ (مخطوطة).
^{١٧٦} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ١٠٨ (مخطوطة).

الملاح، وذو شعر قصير مجعد، وفي الأربعين من عمره، يشاطر تجربته عن كيفية التعليم للمكفوفين في زمانه، وتخبرهم بأسباب اختراع البريل: فيقول: "معاهد تعليم المكفوفين في زمني تسيء معاملة المكفوفين، وتعاقبهم وكأنهم مجرمين لأنهم لا يبصرون. لقد درست في معهد المكفوفين اليافعين في باريس، وكانوا يسيئون معاملتي ومعاملة زملائي فيه. ولكني صممت على الرغم من ذلك على أن أدرس، وأن أتفوق، وأن أطوّر طريقة ناجعة للكتابة والقراءة للمكفوفين".^{١٧٧}

ثم يجيء العنوان "الرسم بالألم"، وهذا يرمز إلى الشخصيات البارزة من ذوي الاحتياجات الخاصة الذين اكتسبوا الشهرة والشعبية على النطاق العالمي في ميدان الرسم. فأولا يقابل الأطفال الرسام الصيني الشهير "هوانغ فو"، وذلك بمناسبة حفل افتتاح معرض رسومات له. وقد ولد هذا الرسام العالمي طبيعيا، ولكنه في الطفولة تعرّض لحادثة صعقة كهربائية، التي ذهبت بيديه وقدمه. ولكن لم تعترض هذه الحادثة بينه وبين هوايته الأثيرة، فاستخدم قدمه اليمنى للرسم، وأجاد هذا الفن وأتقنه على الرغم من أنه كان يعاني من الفقر والإعواز، ولم يحصل على التعليم المناسب ولا نال أي نوع من التدريب لهذا الفن، تقول الرواية: "وقد استخدم قدمه اليمنى للرسم على الرغم من فقره وفقر أبيه الذي لم يستطع أن يؤمن له التعليم المناسب أو التدريب الاحترافي عند جهات متخصصة أو أدوات الرسم والتلوين، وبعد عشرة أعوام من

^{١٧٧} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ١١١ (مخطوطة)

ممارسة هوايته والتدرب عليها أصبح محترفا يجوب الشارع الصيني، ويرسم تفاصيله بقدمه اليمنى ويبيع لوحاته".^{١٧٨}

وقد رسم لوحة "بيت ديمة، وأهداها إلى شجاع الوردى، ثم سافر معهم عبر الفجوة النورانية إلى ضاحية "كويوكان" في المكسيك، حيث قابلوا الرسامة الشهيرة "فريدا كاهلو"، وكانت غرفتها مزينة باللوحات الزيتية الجميلة، وهي مستلقية على السرير بسبب مرض "الحبل الشوكي" الذي أصاب قدمها وظهرها ومنعها من الحركة إلا أنها واصلت هوايتها المفضلة، وأصبحت من أشهر الرسامات في العالم.

ثم غادروا إلى "أمستردام" عاصمة "هولندا"، حيث قابلوا الرسام الشهير "فنسنت فان جوخ" وهو مصاب بمرض الصرع والاضطرابات النفسية، إلا أن لم يتخلف عن ممارسة هوايته المحبوبة، وحظي بالشهرة والشعبية على النطاق العالمي. تقول الرواية عن أهمية لوحاته: "وقد سمح لنا أن نستعرض بعضا من لوحاته التي قال لنا أبي أنها ستساوي ثروة طائلة في المستقبل، وستتنافس أكبر متاحف العالم على اقتنائها".^{١٧٩}

ولم يلبثوا أن غادروا بيت "فنسنت فان جوخ" بسبب مرضه، وسافروا إلى فرنسا حيث قابلوا الرسام الفرنسي الشهير "أوغست رينوار" وهو أيضا مصاب بداء الروماتيزم الشديد الذي يمنعه

^{١٧٨} شعلان، الدكتور سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ١١٩ (مخطوطة).
^{١٧٩} شعلان، الدكتور سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ١٢١ (مخطوطة).

من أن يمسك الريشة، ولكنه احتال وربطها بأصابعه، وبدأ يرسم اللوحات، ويبيعهها في أنحاء العالم، وأصبح من أكبر الرسّامين في العالم.

وفي نهاية هذا الفصل يقابل القراء الإعلامية اللبنانية "رلي الحلو" التي مصابة بالشلل، ولا تستطيع أن تمشي، وتستعمل كرسيًا متحركًا، إنها تدير برنامجًا شهيرًا باسم "لسنا مختلفين"، تعرض فيه قصص أصحاب الاحتياجات الخاصة، وقد خصصت حلقة من برنامجها عن "بيت ديمة". تقول الرواية عنها: "ولم يطل الانتظار حتى قابلنا "رلي الحلو" وجها لوجه، لقد كانت مثلنا من ذوي الاحتياجات الخاصة، فقد كانت مشلولة، وتتحرك بواسطة كرسي متحرك، ولكنها على الرغم من ذلك ممتلئة فرحًا وسعادة ونشاطًا".^{١٨٠}

الفصل التاسع لهذه الرواية عن المقعد الرّمادي، وتليه هذه العبارة من العالم الشهير ستيفن هوكينغ: "قبل تشخيص حالتي المرضية كنت أشعر بالملل الشديد من حياتي، ولم يكن هناك شيء جدير بأن أفعله، أعتقد أنني أكثر سعادة الآن".^{١٨١} والعنوان التالي للفصل هو "الزائر المجهول" وهذا يشير إلى ستيفن هوكينغ، الذي أحضره شجاع الوردى والد ديمة لزيارة "بيت ديمة" ومقابلة الأطفال المختلفين هناك. ستيفن هوكينغ لا يستطيع أن ينطق بحرف، فهو يستخدم مولدًا إلكترونيًا متصلًا بحاسوبه الخاص المثبت بكرسيه المتحرك ويتصل الناس بواسطته، وكفاه شهرة أنه يدرس في جامعة كامبردج في بريطانيا ويشغل كرسي العالم الشهير

^{١٨٠} شعلان، الدكتور سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ١٢٣ (مخطوطة).
^{١٨١} شعلان، الدكتور سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ١٢٤ (مخطوطة).

"نيوتن". يقول عن أحواله وأنه كيف سيطر على مختلف الأمراض وأصبح أكبر عالم: "أصبت بمرض نادر اسمه "التصلب الجانبي"، توقع الأطباء أن أعيش لمدة سنتين فقط، ولكنني كما ترين لا أزال على قيد الحياة، فيما بعد أصبت بالتهاب في قصبتي الهوائية، ففقدت القدرة على الكلام إلى جانب إصابتي بمرض مناعي من تحريك قدمي أو ذراعي، ولكنني لا أزال أرغب في الحياة وفي الانتصار عليه".^{١٨٢}

بعد ذلك ترغب ديمة في الرحلة إلى المستقبل عبر الفجوة النورانية، حتى تستطيع أن تنظر إلى أحوال الناس ذوي الاحتياجات الخاصة، وتعرض رغبته على أبيه، فيوافق عليها، وتأهب ستيفن هوكينغ أيضا لمرافقتها، فرأوا أنّ للناس من ذوي الاحتياجات الخاصة مستقبلا لامعا، لا يواجهون فيه المشاكل والمصاعب أو الإهمال والاحتقار من قبل الناس الطبيعيين، وسيقضون حياتهم بشكل طبيعي، ويتمتعون بها مثل الآخرين، تقول الرواية: "وقد فرحنا عندما رأينا ذوي الحاجات الخاصة في المستقبل يعيشون في كرامة وعدل، ويتمتعون بالتعليم والعمل، ويمارسون حياتهم بشكل طبيعي، ويتزوجون، وينجبون بعيدا عن العزل والإقصاء والاحتقار".^{١٨٣} بعد هذه الرحلة المفيدة هم يرتحلون مرة أخرى إلى "رحلة إلى نهاية المستقبل" وهذه الرحلة كما تشير العنون تتناول موضوع نهاية المستقبل للناس ذوي الاحتياجات الخاصة، أي ستقدم الأيام عندما لا يكون وجود لهم، بل تتطور العلوم والتكنولوجيا لحدّ أن الناس سينتصرون على الأمراض

^{١٨٢} شعلان، الدكتور سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ١٢٧ (مخطوطة).
^{١٨٣} شعلان، الدكتور سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ١٢٩ (مخطوطة).

والعاهات الوراثية، وسينمحي المرض من الزّمان، وسيولد جميع الناس طبيعيين، تقول الرواية:
"وذكر صراحة أن البشرية قد استطاعت منذ أكثر من ألف عام أن انقرض أن تنتصر عبر
هندسة الجينات على الأمراض والعاهات الوراثية جميعها، وبذلك انقرض مفهوم المرض
والإنسان ذو الاحتياجات الخاصة، لقد استطاع البشر أن يهندسوا جينات أبنائهم، فاختاروا ما
أرادوا من صفات القوة والصحة والذكاء والجمال، ونبذوا ما أرادوا من صفات المرض والقبح
والعجز والضعف".^{١٨٤}

الفصل العاشر هو الفصل الأخير لهذه الرواية، ويتحدّث عن الأمير المسحور، والعبارة التالية
من نيكولاس فوجيسيك تقول: "لا قيمة معنوية لن تكون لديك قيمة في عالم واسع، ولكن إذا
قدرت نفسك، وعرفت قيمتك الداخلية، وبحثت داخل نفسك ستجد السعادة حتى لو كنت محبوسا
وراء قضبان السجن: نيكولاس فوجيسيك".^{١٨٥} وهو شاب وسيم وجميل، ليست عنده يدان ولا
قدمان، ولد في أستراليا بمرض نادر "متلازمة رباعي إميليا"، ومن ميزات هذا المرض إنه يشل
الأطراف الأربعة للإنسان، ولا يستطيع أن يستخدمها في عمل ما. وقد قاسى سخرية الناس
وكابد الآلام منذ الطفولة، ولكنه رفض إلا أن يروض جميع ما يعترض في سبيله من الحواجز
والموانع، فحصل على التعليم المدرسي والجامعي، ثم أنشأ منظمة "الحياة دون أطراف" وساعد
ذوي الاحتياجات الخاصة، وسافر حول العالم وقابلهم وشجعهم على الحياة والأمل. وزار بيت

^{١٨٤} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ١٣١ (مخطوطة).
^{١٨٥} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ١٣٣ (مخطوطة).

ديمة أيضا، وذلك عبر الفجوة النورانية، ولاقى الأطفال، وأجرى معهم الحوار وشاطرهم تجاربه عن حياته ومرضه وتعليمه وإنشاء منظمته، وقد قال للأطفال: "فقد آمن بمنهج لخصه بقوله: "لقد عرفت الغرض من وجودي في هذه الحياة، كما عرفت سبب الحالة التي أنا عليها الآن من إعاقة، وهناك دائما سبب لما أنت عليه الآن من سوء".^{١٨٦}

ثم سافروا بصحبته حول العالم عبر الفجوة النورانية، وقابلوا الشخصيات المتعددة، منها الشاعر اليوناني الشهير "هوميرس" الذي كان أعمى ولكن لم يمنعه هذا من أن ينتج أجمل الملاحم الشعرية في التاريخ الإغريقي. ثم لاقوا العالم الشهير "توماس ألفا إديسون" الذي أضاء العالم بمختلف مخترعاته مثل المصباح الكهربائي وآلة التصوير السينمائي، والآلة الكاتبة، وأشعة إكس وجهاز قياس درجة الحرارة وغيرها كثيرا، وقلما الناس يعرفون أنه كان مصابا بالصمم، ولم يستطيع أن يسمع أي شيء. بعد ذلك زاروا الموسيقار الشهير "ودفيغ فان بيتهوفن" وهو ملقب بـ "أبي السمفونيات" أيضا، وكان أيضا محروما من السماع. وفي نهاية الفصل إنهم قرروا أن يقابلوا أدبيا عربيا شهيرا مصابا بالصمم، وهو معروف بين رجال العلم والنقد بـ "مصطفى صادق الرافعي". وتقول الرواية: "وأخيرا بعد بعد رحلات طويلة طوفنا فيها عبر الأزمان قررنا أن نجعل

^{١٨٦} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ١٣٨ (مخطوطة)

محطّتنا الأخيرة عن الأديب العربي الكبير (مصطفى صادق الرافعي) الذي حقّق شهرة أدبية عظيمة بلقمة المبدع على الرغم من إصابته بالصمم في الثلاثين من عمره.^{١٨٧}

ثم يجيء العنوان "أخيرا الحب" وهذا العنوان نهاية هذه الرواية الشهيرة، يتم فيها زواج نيكولاس فوجيسيك مع خطيبته كانا مياهارا في جزيرة "هاواي" للمحيط الهادي. وكان الحلم الذي دغدغ ديمة دائما هو الزواج مع خليلها "عون" وإنجاب الطفل، كي تكون أما عظيمة، وتخدم الإنسانية، هي لاتزال تربي تلك الأمنية، وتعتقد أنها ستكون محققة عندما تكبر وتبلغ سن الزواج، ولكن أضافت حلما آخر إليه وهو أن تكون معلّمة في بيت ديمة وتدرس الأطفال المصابين بمختلف الأمراض الجسدية. وازداد يقينها على تحقيق أحلامها عندما سافرت حول الدنيا وقابل كبار الشخصيات عبر الفجوة النورانية. تتحدث ديمة عن أحلامها وتقول: "آمنت الآن بأن الحلم قد يصبح حقيقة، وأن الإعاقة هي منحة من الربن ولا أزال أنتظر أن أكبر كي أتزوج "عون"، وونجب طفلا جميلا، فأكون أما عظيمة كما هي أمي "عفاف" أما عظيمة، فهذا حلمي الكبير، ولكنني أضفت حلما جديدا إلى حلمي الأول الكبير، وهو أنني أريد أن أصبح معلّمة في يوم ما في "بيت ديمة" كي أساعد والدي الدكتور "شجاع الوردی" وأمي الطبيبة

^{١٨٧} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ١٣٩ (مخطوطة)

"عفاف" في إدارة هذا المكان الجميل الذي وهبنا السعادة والحب والرعاية، ودفعنا نحو

الحياة".^{١٨٨}

كتبت سناء شعلان المسرحيات أيضا للأطفال، وهي: "الأصدقاء في دنيا الأحلام"، "اليوم يأتي العيد"، و"السلطان لا ينام" ومن ميزات هذه المسرحيات أنها تحمل الخيال العلمي والرؤية المستقبلية للأحداث والقفز بين الأيام والأزمنة، وهي تستهدف إلى ترسيخ القيم الأخلاقية والتربوية في أذهان الأطفال. وفي السطور التالية سوف يقدم الباحث ملخص مسرحية "السلطان لا ينام".

ملخص مسرحية "السلطان لا ينام": كما يظهر من اسم هذه المسرحية أنها تتعلّق بسلطان ورعيته. كان السلطان عادلا ومجتهدا ومخلصا، لم يعرف النوم سبيله إلى جفونه قط، وكتب على عرشه: "السلطان لا ينام". وذلك بسبب انهماكه وتقانيه في العمل وعكوفه على المسؤولية والتفرغ له وإفراطه في إقامة العدل والسلام، حتى عمّت الرفاهية والرغد، فلما وافته المنية، ورثه سلطان أحبّ راحته وهدوءه وآثر نومه على نوم الشعب والرعية، وساعده في ذلك وزيره المحتال وكبير الشرطة الشقي والمستبد.

^{١٨٨} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ١٤ (مخطوطة).

خشبة المسرح مزخرفة بشتى ألوان الزخرفة والزينة، وتتورها نجوم صغيرة وقمر لامع، وموسيقى خافتة تطرب المكان بلحن رائع، ورجل نائم على السرير، على جسده كسوة فاخرة، وعلى رأسه تاج ذهبي، وهناك لافتات عديدة بجانب المسرح، مكتوب على أولها: "السلطان نائم، يمنع الإزعاج"، وعلى الثانية: "السلطان نائم... وتوفير الهدوء له واجب وطني"، وعلى الثالثة: "السلطان نائم لغايات وطنية جلييلة".

ويجيء المخرج والممثلون بملابس قديمة متهرئة وممزقة وسوداء، جميعهم حفاة، وتعلو وجوههم ارتسامات الحزن والبؤس، ثم هم يتناقشون في أمر إيقاظ السلطان من سباته العميق، ويحتالون له حيلة، ويذهبون فيه مذاهب متعددة، وتلحق بهم ممثلة تأخرت كالعادة، وبعد إعمال الفكر والروية اتفقوا على أنهم سوف يرفعون أصواتهم بالغناء ويسبّبون للسلطان الإزعاج والضيق، ولا يدعون أن يستريح وينام ملء جفونه.

تدخل عجوز، يشدها أطفال صغار من يديها، وكلهم في ملابس متهرئة وممزقة، وعلى وجوههم علامات الحزن والكآبة، فيطلبون من جدتهم أن تقصّ عليهم حكاية عن السلطان الذي ينام، فبدلاً من ذلك تحكي له حكاية عن السلطان الذي حرم من نومه وراحته، ولما بحث عن السبب عرف أن الناس في مملكته جياع وعراة ومظطهدون، فأقبل على العدل فأقامه، وعلى السلام فأعاده، وعلى الرفاهية والرغد فدبّره، حتى شمله والرعية الفرح والسرور، وغمرهم الغبطة والسكون، ولم يجد من الوقت ما يكفي لنومه وراحته، وقضى نهاره وليله في القلق والاضطراب

للرعية. ولما وافته المنية، ورثه سلطان آخر، فرجّح النوم على اليقظة والراحة على الجهد، والسكينة على المشقة، حتى عمّ الفساد في المملكة، وساد الجوع والفقر في عامة الناس، فبدأ الأطفال يرفعون عقيرتهم بالغناء:

"السلطان نائم.... ونحن جياع، السلطان نائم.... فلتحزن السماء، السلطان نائم.... فلنقصر
الثناء، السلطان نائم.... وجاء المساء، السلطان نائم.... ونحن جياع."^{١٨٩}

ورددوا هذه الأغنية مرارا وتكرارا، حتى دخل رجال أشداء في الملابس السوداء، في أيديهم أسواط، وهددوا المغنين بالضرب، وتجولوا حول السرير الذي ينام عليه السلطان وغنّوا:

"مليكننا نائم ما أروعه! دعوه يستعذب غيه! عين الله تكلاً مخدعه! دعوه في نومه ما أنفع!"^{١٩٠}
ثم يقرأ رجل فرمان السلطان الذي يفيد أن الشعب سيحرم من معونته الشهرية لهذا العام تأديبا
على الضوضاء والمضايقة التي بعثها ضد نوم السلطان.^{١٩١}

فيلوذ الجميع بالفرار، ثم تسمع موسيقى عسكرية، ويدخل الوزير "مرمر" وهو قصير وسمين،
وقائد الشرطة "سليمان الأعور" وهو طويل ونحيف يحمل السيف. وهما يندفعان في الحوار عن
أغنية الأطفال ونوم السلطان، وتظهر على وجهيهما ملامح القلق والاضطراب، حتى يهمس
الوزير قائلاً له: "ولكنني أخشى أن يسمع السلطان غناءهم يوماً، فيضيع كل ما فعلنا طوال

^{١٨٩} شعلان، الدكتور سناء، مسرحية السلطان لا ينام، رقم الصفحة: ٦ (مخطوطة)
^{١٩٠} شعلان، الدكتور سناء، مسرحية السلطان لا ينام، رقم الصفحة: ٨ (مخطوطة)
^{١٩١} شعلان، الدكتور سناء، مسرحية السلطان لا ينام، رقم الصفحة: ٩ (مخطوطة)

سنوات نومه، ويستيقظ من جديد بعد أن سعدنا بنومه".^{١٩٢} وبدا الوزير كأنه أكثر قلقا، فتشتد لهجته ويغلظ لقائد الشرطة القول ويخاطبه في عنف، ويهدده بالإقالة وسوء العاقبة، إذا لم يسيطر على المتشردين والأطفال المغنين، وقصّر وتهاون في أداء مسؤوليته التي ألقيت على كاهله، ويقول الوزير بغضب: "ليموت الجميع، لتطير رؤوس، لتترمّل النساء، ليتيّم الأطفال، هذا كلّ خير من أن نظير رأسك، وتترمّل زوجتك اللعوب الجميلة، ويتيّم أولادك".^{١٩٣} أما قائد الشرطة فهو يسليه بكلماته المعهودة، ويحاول أن يذهب عنه القلق، وفي النهاية يعتذر إليه قائلاً إنه يحتاج إلى الكثير من المال لتنفيذ الأمر، فيعطيه الوزير صرة من المال، فيقول له قائد الشرطة بفرح كبير، بعد الآن لن تسمع أي غناء أيها الوزير، وسيبقى السلطان نائما كما شئت. فيفرح الوزير، وينظر إليه بنظر الاستحسان والتقدير. وكانا من الذين دبّروا المؤامرة للتخلّص من السلطان العادل الأمين، وقد خسر قائد الشرطة عينه في تلك المؤامرة، وأصبح أعور منذ ذلك الوقت. وقبل أن يغادرا المكان، تعاهدا على إبقاء السلطان نائما، وإبعاد الأطفال المتشردين من سريره، ويرفع الجنود أصواتهم ويغنون في مدح السلطان ونومه، بينما يغني الأطفال:

"السلطان نائم.... ونحن جياع، السلطان نائم.... هلموا للغناء، السلطان نائم.... لتحزن السماء، السلطان نائم... فلنقصر الثناء، السلطان نائم.... وجاء المساء، السلطان نائم.... ونحن جياع".

^{١٩٢} شعلان، الدكتورّة سناء، مسرحية السلطان لا ينام، رقم الصفحة: ٩ (مخطوطة)
^{١٩٣} شعلان، الدكتورّة سناء، مسرحية السلطان لا ينام، رقم الصفحة: ١٠ (مخطوطة)

ثم يدخل سلطان النوم في عباءة ذهبية لامعة، وتتبعه فتاتان جميلتان ترتديان ملابس فضية لامعة، ويصرخ السلطان على الأطفال المتشردين الذين لا يكفون عن الأغنية، فيجيب عليهم أحد منهم أنه يريد العدل والطعام واللباس، ويلتمس منه أن يطرد من مملكته الوزير مرمر الذي يريد أن يقطع ألسنة الأطفال ويقتلع حناجرهم، وإنهما يجريان الحديث إذ يرتفع صوت الأطفال بالغناء مرة أخرى، تعجب هذه الأغنية الفتاتين، وبدأتا ترددان الغناء مع المتشردين، فيأمر السلطان أن يسمكوا عن الأغنية ولكنهم يصرون والفتاتان أيضا تساعدانهم، وفي النهاية يقول سلطان النوم: "(بجدية وهو يلوح بيده في الهواء): "إلا الأطفال، فظلمهم لا يغتفر، لتكن مشيئة الشعب، لن ينام السلطان بعد اليوم".^{١٩٤}

والسلطان جالس مع حواشيه على العرش، فيهم الوزير وقائد الشرطة أيضا، ويسمع غناء الأطفال، فيقول للوزير ضاحرا: "ولماذا لم تفعلوا ذلك؟ إنني منذ أيام طويلة لم أذق طعم النوم، كلما حاولت النوم، منعني من النوم هذا الغناء الغريب، لم أعد أستطيع أن أدخل مدينة الأحلام حيث السعادة والأمنيات".^{١٩٥} فيحرض الوزير السلطان على الحكيم، ويقول إنه هو الخائن الذي تأمر مع الشعب على السلطان وإيقاظه من النوم، ويشير عليه أن يصدر الحكم ضد الغناء ويحرمه في المملكة، ففعله السلطان وحرمه في المملكة وجاء أن أذنيه سوف لا تسمعان الغناء المزعج وسيتمتع بالنوم الهادئ واللذيذ.

^{١٩٤} شعلان، الدكتور سناء، مسرحية السلطان لا ينام، رقم الصفحة: ١٩ (مخطوطة)
^{١٩٥} شعلان، الدكتور سناء، مسرحية السلطان لا ينام، رقم الصفحة: ٢٠ (مخطوطة).

ولكن المتشردين لا يمتنعون من الغناء، فيلقى القبض على عدد من العصاة، ويحضرون أمام السلطان وحواشيه مكبلين ومقيدين، إلا أن بعض الأصوات تفرع مسامع السلطان، فيستشيط غضبا، ويأمر قائد الشرطة أن يزوج جميعهم في السجن، فيقول عاجزا: "ولكن السجون تغص يا مولاي بالمشردين، الذين عصوا أوامرک، واقتروا جريمة الغناء".^{١٩٦} وهنا يتدخل الحكيم أي حكيم السلطنة، ويشير على السلطان أن لا يسوم جميع الشعب بالعذاب والعتاب، وإلا ستكون السلطنة بدون فائدة، فيحترق السلطان غضبا واحتداما ويشك في مشورته، ويعتبره مؤامرا على السلطنة وخائنا له، ويقوم الوزير بحثه ضد الحكيم، ويقول السلطان بغضب: "أيها الخائن المتآمر على صديقك المحب، ألم تكن صديقين، نقضي أجمل الأوقات سويا، فلماذا خنتني؟ وتآمرت مع أولئك الرعاة؟ أكنت تظن أن يدي لن تطالك، ها قد وقعت في قبضتي، ماذا أنت فاعل الآن؟"^{١٩٧} ولكن الحكيم لا يترك ذيل حكمته وفهمه في هذا الوقت الحرج، ويتوسل إلى السلطان أن يعرف سبب حرمانه من النوم، فأخذه الهدوء ووثب إليه الرشد والصواب، فلما يجد الجواب الإيجابي من السلطان، استدرک قائلا: "بالصبر والحكمة يا مولاي السلطان يكون الحكم، وتصلح الرعية.... "ولن ينام السلطان، وفي سلطنته عين تطرف حزنا أو جوعا أو مرضا".^{١٩٨}

^{١٩٦} شعلان، الدكتور سناء، مسرحية السلطان لا ينام، رقم الصفحة: ٢٣ (مخطوطة)
^{١٩٧} شعلان، الدكتور سناء، مسرحية السلطان لا ينام، رقم الصفحة: ٢٤ (مخطوطة)
^{١٩٨} شعلان، الدكتور سناء، مسرحية السلطان لا ينام، رقم الصفحة: ٢٥ (مخطوطة)

ثم يظهر السلطان في ملابس الحكم، وارتدى المتشردون المجتمعين حوله ملابس جميلة، وهم يهتفون للسلطان ومملكته، ويمرّ الجنود أمامه وهم يضربون الطبول ويحملون الأبواق، وقد ألقوا القبض أخيرا على الوزير الخائن وقائد الشرطة اللص، وأخرجوا منهما أكياس الأموال التي ادخراها لأنفسهما، وأحضرهما أمام السلطان مكبلين بالقيود، فبدأ المتشردون يهتفون بموتهم، ويرمون عليهم بعض الأحجار، فقال السلطان وهو يزيد ويرغي: "ها قد انكشفت كل مؤامرتكم الدنيئة، تتآمرون علي، وترسلونني إلى دنيا الأحلام، كي تسرقوا الرعية، توهمونني بأن الرعية عاصية، أنتم تجوعون الصغار والكبار، ترفلون بالحريير، والأطفال عراة، والنساء حفاة، يا لكما من شيطانين آثمين!! تستحقان الموت."^{١٩٩}

ثم يأمر السلطان أن تستردّ جميع الأموال من حوزتهما، فأخذ الوزير يبكي ويتضرع، وذكّر السلطان بأيام خدمته وإخلاصه، وأثر قتل نفسه على نزع الأكياس من قبضته، لأنه صرف في ادخاره همته ووقته. ولكن لا تأخذه الرقة، بل هو يزداد غضبا ويطلب من كاتب السلطنة الدفتر الكبير، ويملي عليه هذه الكلمات الذهبية: "بسم الله الرحمن الرحيم، نحن سلطان سلطنة السعادة، أمرنا بما يلي: أن تقام مدرسة كبير في قلب السلطنة تعلم العلوم والغناء للشعب.... وأن يبنى مستشفى كبير لعلاج كل مريض، وعلى نفقة بيت مال المسلمين.... وأن يجرى راتب

^{١٩٩} شعلان، الدكتورة سناء، مسرحية السلطان لا ينام، رقم الصفحة: ٢٧ (مخطوطة)

شهري على كل أرملة أو طفل أو عاجز عن العمل.... وأن يحفر على كرسي العرش "السلطان لا ينام" ٢٠٠.

فيهتف للسلطان جميع المتشردين ويدعون له. ثم أمر السلطان حاجبه بأن ينادي في الأسواق هاتفا أن السلطان لا ينام وأنه على أهبة لإقامة العدل والإنصاف بين عامة الناس، وأن بوابات القصر مفتوحة على مدارس الساعة للرعية، ولا يردّ شخص منها خائبا وخاسرا.

ثم ورث هذا السلطان سلطان آخر، وقد كتب على عرشه "السلطان لا ينام"، ولكنه استغرق في النوم، وغفل عن أمور الرعية، وتهاون في أداء حقوقهم، وأخذ الفتور والتواني في الاهتمام بشؤونهم، فانتشر الجوع والعري والظلم في المملكة، فبدأ المتشردون يغنون نفس الغناء مرة أخرى:

"السلطان نائم.... ونحن جياع، السلطان نائم.... هلموا للغناء، السلطان نائم.... فلتحزن السماء، السلطان نائم... وجاء المساء". ٢٠١

القصص القصيرة جدا التي كتبتها سناء شعلان

وقد أنتجت سناء شعلان مئات من القصص القصيرة جداً أيضاً، والتي طبعتها مختلف المجالات العربية التي تصدر خاصة للأطفال في العالم العربي، كمجلة "وسام" الأردنية

^{٢٠٠} شعلان، الدكتور سناء، مسرحية السلطان لا ينام، رقم الصفحة: ٢٩ (مخطوطة)
^{٢٠١} شعلان، الدكتور سناء، مسرحية السلطان لا ينام، رقم الصفحة: ٣١ (مخطوطة)

الشهرية، ومجلة "زهرة الخليج" من أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ومجلة "العربي الصغير" الكويتية، وهي مزخرفة بالصور والرسوم الجميلة التي تزيدها جمالاً وروعةً للأطفال والأذهان الصغيرة وتغريهم بالقراءة. وجميع هذه القصص تمثل رؤية سناء شعلان الأدبية والأخلاقية والعلمية والتعليمية، وسوف يتناول الباحث قصة "في القدس لا تشرق الشمس"، من مجموعة هذه القصص الرائعة، ويقدم التلخيص والتعليق والتعقيب في السطور الآتية، ولكن قبل ذلك سينقل الباحث هنا رأي سناء شعلان عن هذه القصص القصيرة جداً، عندما سألت عنها وأنها جنس أدبية أم لا، أجابت: "القصة القصيرة جداً تقدم تجربة حدائية جرئية تتعاطى مع أشكال التجريب كلها، وتعلم بذكاء على حرفية الاختزال والومضة والاستدعاء، هي تجربة أثبتت نجاحها وحضورها في المشهد الإبداعي لا سيما على أيدي المبدعين الذين يتقنونها ويجيدون بناءها".^{٢٠٢} مثل قصة صاحب الكنز، وقصة الاسم العجيب، الفتى المغرور، سعيد السعيد، قصة الحكم الثلاث.

مخلص قصة "في القدس لا تشرق الشمس": كما ينضح من عنوان هذه القصة القصيرة أنها عن أرض فلسطين، وهي قصة رمزية. بطل القصة "محي الدين" من فلسطين، يود أن ينظر إلى الشمس، ويدفئ نفسه من ضوءها الواهج، ويلعب ويرتع في السماء المفتوحة، فبحث عن الشمس في القدس كثيراً، ولكن جميع مساعيه باءت بالفشل، وعادت بالخيبة، تقول القصة:

^{٢٠٢} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ٣٢٨، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

"ومن جديد عاد يبحث عن الشمس بحثا طويلا دون فائدة، فقد تلاشت منذ زمن مخلفة الظل الأسود حيث يرتع العدو الذي يسحقهم، تتم بخيبة توازي آلام طفولته المصلوبة على باب القرن العشرين، وعلى مرأى من الإنسانية وقال في نفسه: في القدس لا تشرق الشمس".^{٢٠٣}

يسمع بطل القصة محي الدين دوي الرصاصات للأعداء وصوت اللهاث والمعونة والبكاء لأقرانه وأترابه الذين يقاومون الأعداء المدججين بالأسلحة بالأحجار وهتافات "الله أكبر"، وقد أقيم جدار سميك غليظ دون المسجد، فقسّم المدينة في شطرين، وحجب ضوء الشمس، وترك القدس في الظلام، والجدار قاس فظ، لا يعرف الرحمة، تصطدم به الآهات والأثبات والصيحات، وتمنى لو لمح الشمس في السماء ولو مرة، ولكنه وجد الجدار يمتد وينمو كل يوم باستمرار ومثابرة، حتى صعب عليه أن يجتازه، وقد تذكر معلمه "رفيق" الذي علمه الصلاة في الصف الأول من المدرسة، ولكنه فوجئ بجثمانه المسجى بالكفن الأبيض، ذلك اليوم شق الجموع، وحقق في وجه معلمه ودقق النظر في لحيته، وقال لنفسه "الشمس لا تشرق في القدس".

تعود محي الدين الجري والعدو والاختفاء في الأزقة الملتوية، ولم يكن عليه غريبا أن ينظر إلى الجنود المسلحين وهم يطاردون الناس ويطلقون عليهم الرصاصات، ويقبضون عليهم، ويدوسونهم تحت أقدامهم الغليظة، ويجرّونهم إلى السجن، وذات يوم وجد أحد الصهاينة يقترب

^{٢٠٣} مجلة المعرفة، رقم الصفحة: ١٤٠، رقم العدد: ١٣٥، ١٤ يوليو، ٢٠٠٦م.

منه ومن أصدقائه بدبابة مدرعة، وعيناه الزرقاوان تقدحان شررا، فأطلق قدميه الصغيرتين للريح، ودخل سريعا في الحارة القديمة حيث كانت روح الإسلام، وذكريات عظماء الإسلام كعمر بن الخطاب، وصلاح الدين الأيوبي، رضي الله عنهما، ولكن سرعان ما وجد واجهات المحلات مسمّاة بالعبرية، فذكر الاحتلال وتردّف القصة قائلة: "واجهات محلات التحف الشرقية القديمة سرقت نظره للحظات، الكثير من التحف الخشبية كانت مصنوعة من جذوع أشجار الزيتون، تذكر عمه "رزق" الذي قطع العدو قدميه بكثرة التعذيب في المعتقل، فأمضى حياته يصنع الأقدام الخشبية من أشجار الزيتون، وأقسم أنه سيستخدمها ليذهب سيرا على الأقدام الخشبية للصلاة في المسجد الأقصى".^{٢٠٤}

وتذكّر بيته الذي احتلّه الإسرائيليون، وعدّبوا أهل بيته وخاصّة أخته الصغرى، ومازال يركض محي الدين في البحث عن الشمس، ولكنه لم يجد في الحارة القديمة التي اغتصب معظمها الإسرائيليون، شعر أن العدو يقترب منه أكثر، إنه يلهث وتخذله قدماه الصغيرتان، ولكنه لم يستسلم له، وظل يجري حتى أحاطه العدو من كل جانب، وسارعت إليه الرصاصات، وحاول أن يكمل خطوته ويمضي في الجري ولكن جسده الجريح أثقله وحال بينه وبين ما أراد، وطارت روحه في الهواء وطافت بأرجاء القدس والمسجد الأقصى. تنتهي القصة على هذه الكلمات:

^{٢٠٤} نفس المصدر، رقم الصفحة: ١٤١.

"سمع دبيب زغاريد أمه يتمطى في البعيد، أغمض عينيه، وبصعوبة فتحهما من جديد، في

السماء لم تكن هناك شمس، كان يعلم أنها مسجونة خلف الجدار العازل".^{٢٠٥}

^{٢٠٥} نفس المصدر، رقم الصفحة: ١٤١.

الباب الثالث

أدب الأطفال عند سناء شعلان: رؤية وتشكيل

الفصل الأول: رؤية أدب الأطفال عند سناء شعلان

الفصل الثاني: سناء شعلان والاتجاهات الجديدة في أدب الأطفال العربي

الفصل الثالث: الخيال العلمي في قصص سناء شعلان للأطفال

الفصل الأول

رؤية أدب الأطفال عند سناء شعلان

قام الروائي الشهير والأديب "نجيب محفوظ" بتحديد "رؤية الأديب" وبيان أبعادها وعمقها واتساعها في الحوار الذي أجراه معه الكاتب المصري والروائي "محمد سلماوي"، إنه قال إن "الرؤية" مثل آلة ومرشد للأديب، والتي تحفزه على تحريك قلمه، وتقييد آرائه وأخيلته، وتجبر صاحبها على الكتابة في إطارها المحدد، ولا تدعه أن يتيه في صحراء المواضيع والأفكار والأخيلة التي لا تعد ولا تحصى. وعلى الرغم من أن الأيدولوجية أو الفلسفة أيضا تؤدي نفس العمل للأديب، وتسلب حرية الأديب في اختيار المواضيع، ولكنها أشمل وأعمّ منهما، وإن الرؤية تفرّق بين الأديب الذي يكتب للتسلية فقط، والأديب الذي يكتب لبثّ التعليم أو الأخلاق السامية والمبادئ العالية وغيرها مثلاً: "إن ما يفرق بين الأديب الحق ومن يكتب قصصاً للتسلية، هو أن الأديب له رؤية هي التي تدفعه للكتابة، وهي التي تتشكل وفقها أعماله الأدبية، فالرؤية هي المرشد والموجه للفنان، والرؤية هي التي تعطي للعمل الفني طعماً وعمقاً وفلسفة، لكن الرؤية أشمل من الفلسفة أو الأيدولوجية، فالرأي السياسي مثلاً هو جزء من رؤية الأديب، وموقفه من علاقة الرجل بالمرأة هو أيضاً جزء من الرؤية، لكن الرؤية تتعدى كل ذلك، ولا تقتصر على أي من هذه الجوانب.^{٢٠٦} والرؤية تتغيّر وتطوّر حسب أوضاع الفنان والأديب، فعلى سبيل المثال رؤية الشاعر العباسي "أبي نواس"، إنها كانت تدور حول المجون والدعارة في البداية، ثم تطورت وبلغت إلى الحكمة والإيمان والفلسفة، وهذه الرؤية تتطور مع تطور

^{٢٠٦} سلماوي، محمد، حوارات نجيب محفوظ، رقم الصفحة: ٢٩٦، مركز الأهرام للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

حياة الفنان، وهكذا وجدنا رؤية "أبي نواس" مثلاً تتطور من المجون إلى ما يشبه الحكمة والإيمان، وهو ما يشبه ما عبّر عنه "شكسبير" في مسرحياته الأخيرة أو "بيتوفن" في الرباعيات التي كتبها قبل وفاته".^{٢٠٧}

وأحياناً يبدع الفنّان فنّه بدون رؤيةٍ مسبقةٍ، وإنما يتركه ليحدّد لنفسه الرؤية، كما كان الأمر مع نجيب محفوظ، ولكن الكاتبة سناء شعلان أبدعت أدب الأطفال وهي على دراية برؤيتها، فصاغته في بوتقتها، وشكّلته في ضوئها، إنها تقول: "لا بدّ لكاتب القصة القصيرة أن يكون طفلاً كبيراً ابتداءً، وعليه أن يتوافر على ثقافة لغوية عريضة، وعلى رؤى تربوية، فضلاً عن سعة الخيال، ونضوج التجربة التربوية".^{٢٠٨}

عندما استقرت سناء شعلان عن الرسالة الخاصّة للأطفال العرب، والنصيحة التي تسديها إليهم، فكانت جوابها أنّها تريد منهم أن يقرءوا تاريخهم المجيد ويتعمقوا في تراثهم العريق، وفي ضوء ذلك يسعوا إلى إعادة مجدهم الغابر وعظمتهم السالفة، وأن لا يقعوا في الإحباط النفسي والذهني نظراً إلى الأوضاع الراهنة الصعبة في مجال الساسية والحكم، وأنّ الإيمان بالله والثقة بالنفس والعمل والإخلاص الطريق الوحيد للبلوغ إلى الهدف: "أحبّ أن أقول له، ويجب أن يقول له كل مرب ومعلم ومصلح: لكم تاريخ عظيم، وحضارة طاولت عنان السماء، ولكم حاضر قلق

^{٢٠٧} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٢٩٦.
^{٢٠٨} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ٣٦٦، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م

صعب، والعلم الإيمان والعمل هي الطريق نحو إحياء الماضي، وإعادة بناء مجده".^{٢٠٩} وهذه العبارة تماثل في المعنى تلك العبارة التي تكتب على جبهة كل قصة من "سلسلة الذين أضاءوا الدرب"، والتي تبلغ إلى سبع، وهي: "أيها الطفل العربي لك تاريخ عربي مشرق، فاقراء، وتعلم، واعمل"، ويمكننا أن نستنتج من هذه النصوص رؤية سناء شعلان أيضاً، وهي بجانب التربية والتثقيف والتعليم، تريد إحياء التاريخ الإسلامي وتقريب الأطفال إلى ماضيهم، وإعلامهم بعظمة العظماء والكبار من أسلافهم.

رؤية أدب الأطفال:

قبل أن أن ينجز الإنسان العادي عملاً ما، إنّه ينشئ له خطةً ومشروعاً، ويرى رؤية وحلماً له، وفي إطار تلك الرؤية ينفذ عملياته وخطته وينتج أعماله، وأدب الأطفال من أهم الآداب نظراً إلى محتواه والرؤية التي يراها الكاتب والكاتبة، وإنها تختلف باختلاف الأسرة والمجتمع والبيئة والبلد والعادات والتقاليد والرسوم، وتتعدد من حيث الاتجاهات والنواحي والأصول، فأحياناً يرى الأديب أن يوفر المتعة واللذة فقط للأطفال، فيرفع القلم ويكتب القصة، وأحياناً أخرى يريد تربية الناشئين وتعليمهم وتثقيف عقولهم وتهذيب شعورهم وتذكيرهم وغيره، كما يكتب أدب الأطفال لتقديم النكات والأضحوكات، كي تنشط قوتهم وتجدد أحساسهم وتصل طبايعهم وقرائحهم.

^{٢٠٩} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ٣٣٤، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

وفي هذا العصر الحديث الذي يعرف بـ"عصر العولمة"، إنّه حافل بمختلف التحدّيات للذين هم يكتبون أدب الأطفال، وأصبح اليوم من أهدافهم الرئيسية ورؤيتهم الحقيقية تزويد الأطفال بالمعلومات عن الحضارات والثقافات الأخرى، يقول الدكتور "محمود حسن إسماعيل" عن هذا الصدد: "تجاوز أهداف الأطفال النطاق الضيق المحصور في البيئة العربية والمحلية إلى المحيط العالمي".^{٢١٠}

رؤية المتعة والترفيه لأدب الأطفال:

ومن أكبر رؤية أدب الأطفال توفير المتعة والتسلية وإدخال الفرح والسرور في قلوب الأطفال، فالأديب لا يكتب أدب الأطفال إلا وفي نظره هذه الرؤية العظيمة للطفل، لأنّ انطباعاته النفسية ومشاعره ونزعاته ترغب إلى ما يلهيه ويدغده ويداعبه ويضحكه، وأدب الأطفال سوف يملأ هذا الفراغ إن كتب نظراً إلى نفسية الطفل. يقول الكاتب "يعقوب الشاروني" في هذا الصدد: "أما أدب الأطفال فإنّه يهدف أساساً إلى الإمتاع، وتكوين العواطف وتنشيط الخيال، وتعويد الصغار بطريق غير مباشر على المعاشة السليمة للأحداث والأشخاص والسلوك والإنساني المتحضر وحفزهم على الخلق والابتكار والتجديد وتحمل المسؤولية واكتشاف مواطن الصواب والخطأ في

^{٢١٠} إسماعيل، الدكتور محمود حسن، المرجع في أدب الأطفال، رقم الصفحة: ٥٨، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤م.

المجتمع. فإذا تعلم الطفل، بجوار هذا، لفظاً جديداً، فإنما يتعلمه عرضاً دون عمد أو قصد من

الكاتب".^{٢١١}

الرؤية التربوية لأدب الأطفال:

يكتب أدب الأطفال نظراً إلى تربيته وتنشئته، ولها أنواع ووجوه متعددة، ومن أهمها:

- تثقيف العقول والأذهان بالثقافات المختلفة.
- وتربية الأطفال على تحمّل الصعوبات والمشاكل في الحياة القادمة، وتعليمهم الثقة بالنفس.^{٢١٢}

- تدريبهم ذهنياً وجسدياً على مواجهة تحديات المستقبل بوجوه بسامة.
- وتنشئتهم على احترام تقاليد الأسرة وأعرافها وعاطفة الخدمة للمجتمع والوطن.
- تمرينهم على أن يستفيدون من تجارب الكبار وتنفيذها في حياتهم الشخصية.^{٢١٣}

الرؤية القيمية والاجتماعية لأدب الطفل:

يعيش الأطفال في المجتمع ويتعلمون من بيئته التي تحيط بهم كثيراً، وتخضع لها عاداتهم وخصالهم وأطوارهم، والمجتمع عبارة عن الأخلاق السيئة والحسنة والعادات الرفيعة والمنحطة، فيه مظاهر الحسد والتعصب والنميمة والاعتزاز والأنانية والنفور والكراهية والبغضاء وغيرها من

^{٢١١} الشاروني، يعقوب، أدب الأطفال: فن وعلم، رقم الصفحة: ١٨، معرض الشارقة للكتاب، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٣م.
^{٢١٢} عبد الفتاح، الدكتور اسماعيل، أدب الأطفال في العالم المعاصر، (رؤية نقدية تحليلية) رقم الصفحة: ٣٤، الطبعة الأولى، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، ٢٠٠٠م.
^{٢١٣} - نفس المصدر، رقم الصفحة: ٣٤.

المشاعر السلبية، وعلى جانب آخر يتواجد فيه الإحساس بالصدقة والحب والكرم والعطف والمساعدة وغيرها من العواطف الإيجابية. ومعظم كتّاب أدب الأطفال يكتبونه كي يتّخذ الأطفال الأخلاق السامية والعادات العالية لأنفسهم ويتجنبوا الرذائل والخصائص من العادات والأخلاق، وفي السطور التالية نلقي الضوء على هذا الجانب من رؤية أدب الأطفال:

- إلقاء بذور الانسجام الطائفي والتعايش السلمي، وتقوية عاطفة التسامح وقبول الآخرين.
- تعليم المبادئ التي تفيد المجتمع، وتحسّن صورته وهيكله.
- يسعى إلى بناء المجتمع الذي يعيش فيه على الخطوط الأخلاقية العالية.
- إطلاع الطفل على الأحداث القومية والوقائع الوطنية، حتى تكون له العلاقة والارتباط مع التاريخ والماضي، وذكر الدكتور "مصطفى رجب": "ربط الطفل بالأحداث القومية التي يعيشها الوطن العربي وتقديمها إليه في شكل سليم.^{٢١٤}
- بذل الجهد لصنع شخصية كاملة ومعتدلة للطفل.
- تزيين شخصيته بالعناصر الإيجابية والقيم الأخلاقية والمعايير السامية.^{٢١٥}
- تشكيل ثقافته التي تتوافق مع العصر، وتتلاءم مع الآمال الموضوعية للمستقبل.

^{٢١٤} رجب، الدكتور مصطفى، أدب الطفل: الواقع والمأمول، رقم الصفحة: ٢٨، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٦م.
^{٢١٥} إسماعيل، الدكتور محمود حسن، المرجع في أدب الأطفال، رقم الصفحة: ٥٩، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤م.

- تعليمه مظاهر التسامح والتضامن والتماسك الوطني والحفاظ على البيئة، كما يقول "يعقوب الشاروني": "للموضوعات حول التسامح وتقبل الآخرين، والحفاظ على البيئة،

أهمية كبيرة في أدب الأطفال في عصرنا هذا.^{٢١٦}

- التقاط ما يبني شخصية الطفل والإعراض عما يعطل مواهبه الفطرية ويهدم أخلاقه.
- الإتيان بالنصائح والمواعظ المباشرة وغير المباشرة حسب ضرورة المجتمع.

الرؤية المعرفية والوجدانية لأدب الأطفال:

رؤية المعرفة متعدّدة عند أولي الأمر وخبراء الفنّ، وشهدت تطوراً ملموساً في العصر الحديث الذي يعرف بعصر العلوم والتكنولوجيا، فقد يكتب الآن أدب الأطفال لتقديم المعلومات والاكتشافات والمغامرات العلمية والفنّية، ولا يكتب للتسلية والإمتاع فقط، ومن أهم الرؤية المعرفية:

- تشجيع الأطفال على إحرار العلوم والمعرفة في ظلال الحنان والمودة، وتقريبهم إلى الكتب والكراسات، وتحسينها في أنظارهم.
- تمكينهم من ناصية اللغة بتزويدهم بالألفاظ والكلمات والمفردات والتراكيب والجمل والتعبيرات الرائعة.

^{٢١٦} الشاروني، يعقوب، أدب الأطفال: فن وعلم، رقم الصفحة: ٦، معرض الشارقة للكتب، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٣م.

- حلّ بعض المشاكل النفسية مثل الخوف والتردد والخجل من الآخرين ومعالجة بعض العوائق اللغوية والموانع اللسانية مثل التلعثم والتكؤ.
- دفعهم على المغامرات العلمية والاكتشافات الفنية والاستطلاع والاستفسار.
- اكتشاف المواهب والخبرات العلمية والأدبية والفنية للطفل في باكورة المراحل.
- إعلامهم بمبادئ العلوم وآلات التكنولوجيا التي تفيد في مرحلة الطفولة، وتعليمهم طريق استخدامها.
- إعدادهم للمستقبل اللامع والزهري للأسرة والمجتمع والوطن.
- معالجة التوترات النفسية والذهنية والاهتمام بالعواطف غير الناضجة للأطفال من خلال القصص والمسرحيات.
- تثبيت الإحساس بالأمن والاستقرار في قلوب الأطفال، لأنّه أساس الحياة النفسية للأطفال كما قال الدكتور "محمود حسن إسماعيل": "هذا الإحساس بالاستقرار والأمن هو الأساس في بناء صرح الحياة النفسية للطفولة"^{٢١٧}.
- حثهم على الإنتاجات العلمية والفنية والأدبية وذلك بطريق كسب الثقة بالنفس.

^{٢١٧} إسماعيل، الدكتور محمود حسن، المرجع في أدب الأطفال، رقم الصفحة: ٦٠، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤م.

هذه بعض الرؤية المعرفية المهمة التي يسعى إليها المهتمون بأدب الأطفال وقت الكتابة، وتتواجد هناك بعض النقاط الأخرى في ضمن الرؤية المعرفية، والتي ستذكر في السطور التالية.

سواء شعلان ورؤيتها لأدب الأطفال:

أدب الأطفال لسواء شعلان يحتوي على الرؤية التي ذكرت آنفاً، فهي كتبت بعض القصص للإطراب والترفيه والتسلية، وبعضها الأخرى لتوفير العلم والمعرفة، وبعضها للتربية وبعضها لإلقاء بذور الأخلاق السامية والعادات في قلوب الناشئين، إنها تستهدف إلى جميع الرؤية، وبجانب هذه الرؤية إن سواء شعلان كتبت أدب الأطفال لتحريرهم من براثن القصص الخرافية والمسممة والمشوّهة، والتي تقدّم للناشئين بعد تحريف التاريخ والماضي، وتذاع عبر شاشات التلفاز وشبكة نت والجوال، وقد جاء هذا الأدب من قبل كتّاب الغرب، وعندما سئلت سواء شعلان عن سبب اختيار الشخصيات الإسلامية من مختلف حقول الحياة أبطالاً لقصصها القصيرة قالت: "اخترت هذه الشخصيات كي أعطي للطفل العربي النموذج والقُدوة الحسنة كبديل للقُدوة المصطنعة التي تفرض علينا من الآخر من خلال أدبه وإعلامه، وتشوّه مفاهيمنا، وتهدم قيمنا وأحلامنا، وتؤخر أولوياتنا. وقد اخترت هذه القُدوة الحسنة والنموذج الأعلى من حقول حضارية مختلفة من تاريخ حضارتنا المشرق، مثل الموسيقى والفقه والسياسة والعلوم. أما مشروع "الذين أضاءوا الدرب" فهو مشروع انتقاء القُدوة انتخابها من نخب عربية إسلامية

حضارية، وطرحها بديلا عن النموذج الممجوج المسمم الذي يطرحه الآخر في خطه لهدم المستقبل العربي عبر تسميم الناشئة.²¹⁸

وسناء شعلان من الأدباء العرب الذين توافروا على أدب الأطفال واتّجّعت همّتهم إليه، وأدّلوأ بدلوهم فيه، فمن القصة والمسرحية إلى الرواية إنها كتبت كلّ شيء للأطفال العرب، وبهذه الإنتاجات الأدبية إنها تريد أن ترفع مستويات عقول الأطفال وتزرع في نفوسهم النابتة بذور الإنسانية والروحية والجمالية، وتحبّ أن تؤدّي إنتاجاتها دور الجسر بينهم وبين ماضيهم المشرق، وتربطهم بمستقبلهم الزاهر. إنها تقول عن دوافع الخوض في غمار أدب الأطفال: "من الصعب على المبدع أن يقيّم نفسه بشكل محايد وموضوعي ودقيق كما ينبغي، لغلبة الذاتية على النفس البشرية مهما اجتهدت من أجل الحياد، لذلك من الصعب علي أن أحدد مدى التقدم الذي أحرزته في فن قصة الأطفال، ولكنني أعتز بتجربتي المنطلقة من طفولتي الممتدة في ذاتي، والمستثمرة لثقافتي وتخصصي ومعتقداتي وفلسفتي من أجل تقديم أدب طفل راق يسمو بعقله، ويحترم فهمه، ويعلي من قيمه الروحية والإنسانية والجمالية، ويصله بتاريخه المجيد،

²¹⁸ <https://arabradio.us/art/%d8%a7%d9%84%d8%a3%d8%af%d9%8a%d8%a8%d8%a9-%d8%b3%d9%86%d8%a7%d8%a1-%d8%a7%d9%84%d8%b4%d8%b9%d9%84%d8%a7%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%b4%d9%91%d8%b9%d8%b1-%d9%88%d9%84%d9%91%d9%89-%d8%af%d9%88%d9%86-%d8%b1/>

ويربطه بواقعه، وبأماله المستقبلية عبر مرآة العمل والاجتهاد والإخلاص والخير والسلام

العاذل." ٢١٩

وتسعى سناء شعلان إلى وقاية الأطفال وأذهانهم من القصص والروايات التي أنتجها الآخرون لتوفير المتعة واللهو والتسلية للأطفال فقط، ولا يريدون منها أن ينشأوا على مظاهر الأخلاق العالية ولا يحبّون أن تنمو فيها القرائح الخلقية والسجايا الحسنة الإنسانية. والأطفال إذا نشأوا وتربوا على مثل هذا الأدب الفتاك بنمو العقل والذهن، لن يفيدوا الوطن الذي يعيش فيه والأمة التي ينتمون إليها. وتشكو سناء شعلان من عدم توافر أدب الأطفال الجاذب للطفل العربي، ولأجل ذلك مالوا إلى الآداب الأخرى الدخيلة الغريبة، والتي تنتشر في أذهانهم الناشئة الظلام والجهالة أكثر من أن تتورهم بأنوار العلم والمعرفة، وتقطع صلتهم بالماضي اللامع، وترميهم في متاهة المتعة والإطراب فقط. تقول سناء شعلان عن هذا الصدد: "في ظلّ غياب أدب الأطفال الجاذب للطفّل العربيّ، بات الطّفّل العربيّ يتّجه إلى أدب الآخر الذي يسمّمه فكره بأفكار غريبة عنّا وعن حضارتنا وعن مجتمعا وقيمتنا وديننا، بل إنّه يقَدّم له النّمودج الهابط ليكون بطله وقدوته في الحياة. ولا سبيل للخروج بأبنائنا من هذا الأسر المأساويّ الذي يهدّد مستقبلنا سوى

^{٢١٩} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ١٥١، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

بتقديم ترسانة أدبية عربية بديلة قادرة على أن تسرق الطّف العربيّ نحو منظومتها، وذلك لا يكون إلاّ بتقديم أدب عريق ناضج مقنع.²²⁰

وإنّ الإنسانية بجميع مفاهيمها ومعانيها أكبر رؤية لأدب الأطفال عند سناء شعلان، ومن أكبر أهدافها ومقاصدها لإنتاجاتها الأدبية والعلمية، وخاصّة الإنسان الذي هو مقهور ومطرود ومنفي سواء كان من المجتمع أم البلاد، وواجه الآلام والشدائد على يدي الطبقة العالية أو المجتمع القاسي أو وطنه المضطهد: "هدفي هو الحقيقة والعدالة والحرية والخير. ومن أجل ذلك كلّه أكتب، أنا أكتب لأجل الإنسان، وأنحاز إليه، وأكتب عن أعماقه، وأتمرد على صمته."²²¹

لذا نجد في كتاباتها أصوات الفلسطينيين واحتجاجاتهم، الذين يكافحون لحياة آمنة ووديعة في أرضهم التي ولدوا فيها، ونشأوا وتربوا في ربوعها، وكذلك الأطفال أولو الاحتياجات الخاصة الذين يصرف المجتمع عنهم وجهه، ويتصرفون معه بطريقة غير إنسانية، ويعتبرونه ثقلاً على كاهل المجتمع والإنسانية، وإنساناً لا يليق بالحياة والعناية فضلاً عن الدراسة والقراءة، ويعاملونه

²²⁰ <https://www.diwanalarab.com/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%86-%D8%A3%D8%AF%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%91%D9%81%D9%84-%D9%82%D8%B6%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D8%AD%D9%8A%D9%88%D9%8A%D8%A9>

²²¹ <https://m.masralarabia.net/%D9%81%D9%86-%D9%88%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9/1524717-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%AA%D8%A8%D8%A9-%D8%B3%D9%86%D8%A7%D8%A1-%D8%B4%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%86---%D8%A3%D8%B3%D8%B9%D9%89-%D9%84%D9%86%D8%B5%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B6%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B9%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D9%91--%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1>

بجفاء لحد أن فضائلهم ومحاسنهم الأخرى والميزات الفطرية والطبعية الأخرى تختفي عن
عيونه، وخير مثال لهذه الفكرة أو الرؤية هو روايتها "أصدقاء ديمة" تقول سناء شعلان عن
تجربتها في مجال الإنسانية والإنسان: "أنا معنية بالنموذج الإنساني وبتجربة الإنسان الحياتية
بشكل عام، وبغض النظر عن جنسه، فالرجل والمرأة بوصفهما الإنساني هما قلقي الأوح
وهاجسي في الكتابة، وأنا أنتصر للإنسان المقهور بغض النظر عن جنسه أو جنسيته أو دينه،
بشكل عام أنا منحازة لعدالة قضية الإنسان أيًا كان."²²²

ويبرز الأديب العراقي والإعلامي هذا الجانب من سناء شعلان فيقول: "إنّها تقاوم الظلم والجهل
والقبح بالكتابة الواعية مستقصية تخوم مشاعر الحبّ والعشق ويوتوبيا الأحلام المجنحة
للإنسانية التي أزهقتها الحروب والهروب الجماعي من الأوطان "اللجوء" كلّ هذا يحصل بسبب
الجشع والتسلط ومحاولة قلب معادلة هذا الواقع المترع بكلّ أنواع الرثاثات، من خلال الكتابة،
مثل تجميع وتفكيك لما يجري، وجرى بإبداع وسمو دون موارد؛ فهي لا تجامل بالأفكار التي
تؤمن بها، وتصرّ عليها بشجاعة، فكانت نصوصها السردية متّقدة بالعاطفة الإنسانية الأسمى

²²² <https://arabradio.us/art/%d8%a7%d9%84%d8%a3%d8%af%d9%8a%d8%a8%d8%a9-%d8%b3%d9%86%d8%a7%d8%a1-%d8%a7%d9%84%d8%b4%d8%b9%d9%84%d8%a7%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%b4%d9%91%d8%b9%d8%b1-%d9%88%d9%84%d9%91%d9%89-%d8%af%d9%88%d9%86-%d8%b1/>

"الحبّ" الذي يمثّل أقانيم الحقّ والعدل والجمال، ويخلص الإنسانية من دنسها، ويبعث الطمأنينة في النّفس، ويسبغ عليها التّسامح الذي افتقدته...^{٢٢٣}

أنّجت سناء شعلان "سلسلة الذين أضاءوا الدرب" للأطفال العرب المسلمين خاصّة، وقد اعترفت بهذه الحقيقة في كثير من الحوارات والمقالات التي كتبت عنها، لأنّها أدركت في رحلة مطالعة أدب الأطفال، أنّه لا يقدم لهم ما يصلق مواهبهم الفطرية، وما تجلو أذهانهم العربية الإسلامية، وإنّما تكتب لهم ما تنفرهم من تراثهم وتاريخ مجدهم وعظمتهم، وما تبعدهم عن أسلافهم وكبارهم لذا أقدمت سناء شعلان على إنتاج هذه السلسلة الذهبية من القصص الإسلامية العربية، إنّها قالت عندما سئلت عن طبيعة هذا المشروع: "سلسلة الذين أضاءوا الدرب هي مشروع عملاق يسعى إلى تقديم أدب للطفل المسلم، يراعي ذوقه، ويحترم مزاجه وخصوصيته، ويسمح لخياله بالتحليق دون أن يقطعه عن تاريخه أو حضارته أو دينه أو أمته، أو أن يعيشه في خيال مضلل مبني على الجهل والمغالطات والأخطاء، بل هو أدب يقدم للطفل ليربط ما ضيه بحاضره، ويوقظ داخله مشاعر الاعتزاز بأمته، ويحثه على استنهاض روح العمل والافتداء بالأباء والسلف من العلماء."^{٢٢٤}

²²³<https://www.c4wr.com/%d8%a7%d9%84%d8%b4%d9%91%d8%b9%d9%84%d8%a7%d9%86-%d9%88%d8%ad%d8%b3%d9%86%d9%81%d9%8a%d8%a7%d9%84%d8%a3%d8%b1%d8%af%d9%86%d9%8a%d9%91%d8%a9-%d8%ad%d9%88%d9%84-%d8%a7%d9%84%d9%82%d8%b5%d9%91%d8%a9/>

^{٢٢٤} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ٣٣١، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

كانت شخصيات عملاقة غيرت مجرى التاريخ والإنسانية بسبب أعمالهم وآثارهم في التاريخ الإسلامي، ولكن للأسف لم تجد تلك الشخصيات المرموقة مكانة في أدب الأطفال، وباتت شيئاً يخصّ الكبار وموداً لمطالعهم وإعمال الأفكار فيهم فقط، وبعيدا عنهم وخارج نطاقهم، لذا شمّرت سناء شعلان لهذا الأمر، كتبت تلك القصص مراعاة ذوق الأطفال وإدراكاتهم، وعلى جانب آخر عازمت على تلقين الأطفال القيم الإيجابية وتعليمهم الأخلاق السامية والعادات الرفيعة، وتشجيعهم على اتخاذها في حياتهم اليومية، مثل الشجاعة، وحب الوطن، والمتعاون، والتصميم والمغامرة وغيرها من الصفات التي تجعل من الطفل إنسانا يخدم المجتمع والوطن والإنسان، تبرز سناء شعلان هذه النقطة وتقول: "والسلسلة تحرص على تقديم شخصيات خالدة قدمت الكثير والمميز في حقول المعرفة العلم والريادة الإنسانية، لكنها لم تركز كما يجب في قصص للأطفال، وبات من الواجب أن تقدم للأطفال في قصص تراعي ذوق الأطفال وفهومهم وإدراكاتهم، كذلك تعنى قصص السلسلة بتعزيز الكثير من القيم الإيجابية وتحت عليها، مثل: الإيمان بالله، والصبر، والإخلاص، والشجاعة، والتصميم، والإرادة، والعمل الصادق، وحب العلم، وحب الوطن والأهل، والتعاون، والمغامرة، والاكتشاف،... إلخ"^{٢٢٥}

واستلهمت سناء شعلان أفكار هذه السلسلة من التراث العربي والإسلامي، ولم يكن من السهل صياغة أبطال التاريخ وحياتهم في بوتقة القصة للأطفال كما يبدو في أول الأمر، إنما تحتاج

^{٢٢٥} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ٣٣٢، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

هذه العملية إلى الدراسة العميقة والتحليل الدقيق والاستقراء للتأريخ العربي والإسلامي واستخراج منه ما يفيد النمو الذهني والعملية والتربوي للناشئين، ويساعد في التحليق في جوّ التخيل، ويشجعهم على الاحتذاء بأسلافهم: "فالأمر غاية في الصعوبة والحساسية، والخطأ فيه لا يغتفر، إذ به يرتبط فهم الطفل لتراثه، وفتح مداركه عليه، وتوجيه قيمه نحوه، وهكذا أدب يحتاج إلى الكثير من الدراسة والتحليل والاستقراء للتأريخ ولواقع الطفولة العربية، حتى يتسنى تقديم أعمال تستفيد من التراث، وتقدمه في حلة قشبية، بما يخدم ثقافة الطفل، وينمّي قدرته على التخيل والاحتذاء. لذا فالمؤسسات الثقافية والمبدعين بل والآباء والأمهات والمربون عليهم أن يطالبوا بأدب أطفال يستهلم التراث في بعض ما يكتب ضمن خطة مدروسة الأشكال والغايات والوسائل".^{٢٢٦}

من ميزات هذه القصص أن حروفها مضبوطة ومشكلة خلاف القصص القصيرة الأخرى التي طبعت في المجلات والدوريات والجرائد، كذلك كلماتها الجديدة المستخدمة في القصص مفسرة ومشروحة، وإنها سوف تثري معجم الأطفال وتمكّنهم من الألفاظ والمفردات.

وقد تمت ترجمة سلسلة الذين أضاءوا الدرب إلى اللغة البولندية أيضاً، وأصبحت أول أدب عربي ترجمت إلى تلك اللغة الأجنبية، وقامت مؤسسة جولدن درزت البولندية بإنجاز هذا العمل الريادي، وأعربت سناء شعلان عن سرورها قائلةً: "أقول إنني فخورة جداً بها، وأعتز بهذه

^{٢٢٦} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ٣٣٢، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

الخطوة التي أقدمت عليها مؤسسة جولدن درزت البولندية، وهي -دوي شك- تجربة رياضية، لا سيما أن هذه القصص ستكون أول أدب أطفال يترجم إلى البولندية من العربية، وفي هذا المقام أشارك ثمار هذا النجاح مع نادي الجسرة الذي كان له الفضل في أن يرى هذا العمل النور.^{٢٢٧}

^{٢٢٧} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ٣٣٣، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

الفصل الثاني

سواء شعلان والاتجاهات الجديدة في أدب الأطفال العربي

توجد هناك اتجاهات جديدة عن أدب الأطفال في العصر الحديث، منها أن القصص تكتب الآن من وجهة نظر الطفل وبلسانه، وإن الطفل بنفسه يمثل دوراً ريادياً في القصة، ويكون بطلاً أيضاً، فيفعل كل ما يفعله الكبار في القصص؛ فيعبّر عن مشاعره ونواذعه، ويبيد رغبته وسخطه وينفّس عن كربه وهمّه، ويعالج مشكلته ويستخدم لسانه، وينطق بكلامه: "يبدو من المواضيع المختارة أن هناك نظرة جديدة للطفل من قبل الكتاب، بأنه طفل ذكي ويستطيع مواجهة التحديات، وذلك كتعبير عن تطوّر النظرة إلى الطفل والأساليب التربوية المتبعة في التعامل معه. فالطفل أصبح هو الشخصية الفاعلة في القصة، يعبر عن مشاعره، واهتماماته، وتطلّعاته وقلقه وتمرّده. فنرى القصص تكتب من وجهة نظر الطفل وبلسانه.^{٢٢٨} سناء شعلان أبدعت بعض الإنتاجات الأدبية التي يمثل فيها الطفل دوراً ريادياً، وتدور القصة كلها حوله، وهو يفعل كلّ شيء مثل الكبار، فيعرب عن رضاه وسخطه، ويعالج مشاكله ويحلّ مسائله، فمثلاً مسرحية "اليوم يأتي العيد"، فيها أطفال وهم يريدون لقاء العيد، فيضعون خطة لمقابلته، ويجري بينهم هذا الحوار: "وسام (بسرور): أ لم أقل لكم إن العيد يحبّ الأطفال؟"

دلال (بفضول): "وكيف يمكن أن نسأل العيد عن موعد حضوره؟"

وسام: "نرسل رسالةً إليه".

هدى: "بل نرسل هديةً له مع الرسالة".

^{٢٢٨} بشور، الدكتورة نجلاء نصير، أدب الأطفال العرب، رقم الصفحة: ٢٤، و٢٥، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م.

جلال: "الأفضل أن نتصل به عبر الهاتف."

منال: "لماذا لا نرسل له رسالة إلكترونية عبر البريد الإلكتروني أو عبر هاتفه النقال الخاص؟"

وسام: "هذه فكرة جيدة".

دلال: "بل هي فكرة سيئة، فلا أحد يعرف رقم هاتف العيد؟"^{٢٢٩} سلاسة اللغة والمعاني والمفاهيم

التي تحتوي عليها هذا النص تبدو كما لو كانت للكبار، ولكنها في الحقيقة للصغار، ومن

الصعب التقريب بين حوار الصغار والكبار، وكذلك في رواية "رحلة شمس ونور"، يؤدي شمس

ونور أبطال القصة دورا رياديا، ويقومان بالرحيل وأداء مهمة الاكتشافات السرية.

سواء شعلان تجنبت التطرق إلى المواضيع التي تتعلق بالصراعات العرقية والطائفية والنزاعات

المذهبية، ويمكننا أن نرى مظاهرها في البلدان العربية قاطبة في هذه الأيام خاصة، ولكن لم

تمسّ سواء شعلان هذه المواضيع الحساسة، ولا كتبت القصص عنها، إلا أنّ المواضيع القومية

والوطنية فازت بأوفر حظ في قصصها، ونالت مكانة مركزية فيها، إنها تحكي حكاية المقاومة

والصمود ضد الاحتلال، وتتجلى هذه الميزة بشكل أوضح في قصة "في القدس لا تشرق

الشمس"، و"رحلة شمس ونور" وغيرها من القصص والمسرحيات.

^{٢٢٩} شعلان، الدكتورة سناء، مسرحية اليوم يأتي العيد، رقم الصفحة: ١١ (مخطوطة)

في الحقيقة لم تنل هذه المواضيع سبيلها إلى قلم الكتّاب العرب عامّة الذين يكتبون للأطفال حتى الآن إلا نادرا وقد شكت الدكتورة "نجلاء نصير بشور" أيضا من هذه الظاهرة: " رغم أنه ما زال هناك حظر/ تابو لبعض المواضيع التي تتجنبها المؤسسات التربوية، حيث إن المدارس هي الأكثر اقتناء للكتب، وحتى القصص التي تفرض مقاييسها ومحافظتها على اختياراتها، بمعنى أنها تتجنب التطرق إلى المواضيع الإشكالية في المجتمع، لا سيما تلك المتعلقة بالصراعات الداخلية العرقية والطائفية".^{٢٣٠}

كما أنها لم تتطرق إلى بعض المواضيع الاجتماعية مثل الطلاق، والأمراض الفتاكة كالسرطان، على الرغم من أن بعض الكتّاب تناولوا هذه المواضيع، وأثروا أدب الأطفال بها، منهم: الكاتبة لينا مرهج، قصتها "مشمش" للموت، و"جدتي وأزهار الخزامي" لفيروز قاردين بعلبكي، وعن الطلاق "اشتقت إلى أمي" لنجلاء نصير بشور، وعن المرض كالسرطان، في "عندما مرضت صديقتي" لسمر براج.^{٢٣١} ولكن سناء شعلان أعطت موضوع "الإعاقة" مكانة بارزة في أدبه للأطفال، وبنّت رواية "أصدقاء ديمة" عليها تماما.

أمّا المواضيع التي تعالج الظواهر الطبيعية والبيئية، فهي أيضاً لم تحتل مكانا في قصص سناء شعلان للأطفال، ولا تحدّثت عنها، مثل الاحتباس الحراري، وتلوّث الهواء والصوت، وزيادة غاز هيدوجين، وفساد الظواهر الموسمية، والفقر المتصاعد وغيرها، على أننا نجد أن الكتّاب العرب

^{٢٣٠} بشور، الدكتورة نجلاء نصير، ، أدب الأطفال العرب، رقم الصفحة: ٢٥، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م..
^{٢٣١} بشور، الدكتورة نجلاء نصير، أدب الأطفال العرب، رقم الصفحة: ٢٥، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م..

قد مسوا هذه المواضيع، مثلاً: "قصة"قطرة ماء والألوان"، و"الفقاعة الملونة" لنجلاء نصير

بشور، و"السلحفاة لعماد ذكي، وقصة"مرجان مرجانة" لبيان الصفدي تتعلق بالبيئة".^{٢٣٢}

والقصص البوليسية التي تدور القصة أو الرواية حول جريمة، وتكتشفها رجل من الشرطة،^{٢٣٣}

فهي أيضاً لم تكن معروفةً عند كتاب أدب الأطفال في اللغة العربية، تقول الدكتورة "نجلاء

نصير بشور": "تكاد تغيب القصص البوليسية وحتّى المغامرات عن أدب الأطفال باستثناء عدد

نادر من القصص التي كتبها مؤلفون من جيل المرحلتين الأولى والثانية، وربما كان أشهر

هؤلاء عبد السلام البقالي من المغرب الذي كتب القصص البوليسية في سلسلة، منها "سر

المجد الغامض" اختطاف". ولم نجد نماذج هذا النوع من أدب الأطفال عند سناء شعلان، ولا

كتبت عن القصص البوليسية شيئاً، ولكن جربت قلمها في القصص التي تحدث فيها المغامرات

والرحلات. وفي الماضي كانت الحيوانات مثل الفرس والثعلب والأسد والأرنب أدت دوراً ريادياً

في القصص على طراز "كليلة ودمنة"، وصارت بمثابة الأبطال، وقد أضفى عليها الكتاب

خصائصها الطبيعية، وجعلتها كأنها إنسان، وألقت فيها بعض صفاته وعاداته أيضاً، فأثارت

اهتمام الأطفال، وجذبهم نحو جمالها، ففتنوا بها افتناناً وتهافتوا عليها تهافت الفراشة على

الشمعة، مثل القصص الخالدة لكامل كيلاني، ولم يكن يرد الكاتب من هذه القصص إلا

النصائح والعظات للأطفال. ولكن الآن باتت الحيوانات شخصيات القصص وهي تتفاعل مع

^{٢٣٢} بشور، الدكتورة نجلاء نصير، أدب الأطفال العرب، رقم الصفحة: ٢٥، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠١٣ م.
^{٢٣٣} https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AF%D8%A8_%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%B3%D9%8A

الناس، وتجري معهم الحوار وتقوم بكل ما يقوم به الإنسان، كأنه أحد منه، وهذا ممّا يؤدي إلى إثارة العواطف والتفكير، وأميز ما يميز هذا النوع من القصة أن جميع صفات الحيوانات وميزاتها تبقى كما فطرت عليها: "أمّا قصص الحيوان التي تشد الأطفال في المراحل العمرية الأصغر، فبعد أن كانت الحيوانات في السابق تّونسن وتعطي صفات البشرية فتعلب وتقوم باحتفالات كأعياد ميلاد وتتجاوز وتتعاون وتتعاودي، وكنها تخفي من وراء القصة عبرة للبشر عن طريق إضفاء صفات بشرية عليها ترتبط بخصائصها الطبيعية وتتماشى مع صفات بشرية، فيكون الأسد قويا وجبارا، والأرنب ضعيفا، والنمر كاسرا والثعلب مكارا، والذئب لا يؤتمن، والقطة غدارة، والكلب وفيا، وكذلك الحصان والحمار، والديك صياحا. إلا أن ذلك تغير حديثا فالحيوان بات شخصية من شخصيات القصص يتعامل مع الإنسان كما يتعامل في الطبيعة".^{٢٣٤}

على سبيل المثال قصة "الأصدقاء في دنيا الأحلام" لسناء شعلان، فيها يمثل طفل دور الأرنب، فيؤدّي جميع أعمالها واجباتها بميزاتها وخصائصها، والذكاء والفتنة من أهم ميزات الأرنب، فعندما يحترار الأطفال أنهم كيف يبلغون إلى دنيا الأحلام، ويعجزون عن البحث عن الطرق للبلوغ إليها، تتقدّم الأرنب، فتقدم عليهم اقتراحها: "همس الأرنب نونو الذي تحمله رشا بحماس قائلاً: أنا أعرف الطريق إلى دنيا الأحلام.

^{٢٣٤} بشور، الدكتورة نجلاء نصير، أدب الأطفال العرب، رقم الصفحة: ٢٦، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م.

صرخ الأطفال بحماس، وقد تحلّقوا حول الأرنب نونو: ماذا!؟! هل تعرف حقا الطريق إلى دنيا الأحلام!؟

قال الأرنب بفخر: نعم، أنا أعرفه، كل الأرنب تعرف طريق دنيا الأحلام، الأطفال فقط هم من يجهلون الطريق".^{٢٣٥}

وكذلك في رواية "رحلة شمس ونور" يقوم طائر الأرواح بأداء دور دليل، لـ شمس ونور، اللذين يتجولان في مدن العالم وقراها، ويبلغان في النهاية "جبل قاف"، وقد لازمهما طائر الأرواح طول الطريق، ووقاهما من كل شرّ: "من أنت الطائر أيها الطائر العجيب؟"

"قال الطائر بصوته الطفولي الجميل: "يا شمس الهدى لا تقلق، بل عليك أن تفرح أنت وأختك نور، فأنا طائر الأرواح، وقد أتيت من عالم القبور حيث حياة البرزخ."^{٢٣٦} وكذلك تتقدّم القصة، وهم يبحثون عن حافظ القرآن الكريم، ويريدون أن يصلوا إلى "جبل قاف" في أسرع وقت ممكن، فيبلغ الجميع إلى مكان غريب جدا، فيها جبال من الذهب، ورمال صفراء لامعة، وكانت نور بطلة القصة جاهلةً بحقيقة البلاد، فسألت نور طائر الأرواح: "يا طائر الأرواح، ما حكاية هذه الأرض؟ وما قصة هذه الموسيقى التي نسمعها في كلّ مكان، أكاد أشعر بالنعاس والتعب!" وهكذا هذا الطائر يودّي دورا ريادياً في هذه الرحلة، ومثل إنسان يعمل كل شيء. وهناك رواية

^{٢٣٥} شعلان، الدكتورة سناء، الأصدقاء في دنيا الأحلام، رقم الصفحة: ٥، مؤسسة أناناس للتصميم والطباعة والنشر، الأردن، عمان، الطبعة الأولى،

^{٢٣٦} شعلان، الدكتورة سناء، رواية رحلة شمس ونور، رقم الصفحة: ٢٠، (مخطوطة).

أخرى لسناء شعلان ورواية "أصدقاء ديمة"، فيها دور "عنزة شقراء" هي الأخرى تعمل مثل إنسان، وتكون صديقة حميمة لبطل القصة "ديمة"، على الرغم من أنها كائن آلي، صنعها أبوها العالم "شجاع الوردى"، تقول القصة: "وبذلك فعنزتي (شقراء) هي قادرة على الحديث بأي لغة كانت، كما أنها قادرة على قراءة أي مادة مكتوبة، ولو كانت مخطوطةً مضى على كتابتها أزمان طويلة".^{٢٣٧}

وفي أدب الأطفال وردت القيم والأقدار الإنسانية في القصص والروايات بطريقتين: أولهما بطريقة واضحة أي يقوم الكاتب بتصريحها في بداية القصة أو وسطها أو نهايتها بألفاظ واضحة ومعان شاملة، كما فعلت سناء شعلان في "سلسلة الذين أضاءوا الدرب" عندما كتبت على جبهة كل كتاب: "أيها الطفل العربي لك تأريخ عربي مشرق فاقراً وتعلّم واعمل"، أو كما فعلت في نهاية قصة "زينب تصادق نفسها": "سارعوا أيها الأطفال إلى مصادقة أنفسكم".^{٢٣٨} وهذه الطريقة قديمة، أما الاتجاه الجديد فتكون فيه القيم والأخلاق والأقدار مبطنّة، ويشار إليها بإشارة، وذلك لأنّ الكاتب يعتمد على الأطفال وأذهانهم المتوقّدة وقدراتهم العقلية كثيراً، ويرى أنهم سوف يستخدمون عقولهم، ويستنتجون من القصة والرواية نتائج حسنة وأقداراً قيمةً إنسانيةً واجتماعيةً، وإنها طريقة مناسبة للتعلّم: "في هذا التوجه الجديد نرى القيم بات مبطنّة فيوحى بها إحياء، وهذا يرتبط بالنظرة الجديدة إلى الطفل التي تثق بقدراته العقلية وتتوافق مع نتائج أبحاث

^{٢٣٧} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٩، (مخطوطة).
^{٢٣٨} شعلان، الدكتورة سناء، قصة زينب تصادق نفسها، رقم الصفحة: ١٣، مؤسسة أناناس للتصميم والطباعة والنشر، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٠م.

الدماغ التي تعتبر أن تحدي العقل هي الطريقة الأفضل للتعلم.^{٢٣٩} واتخذت سناء شعلان في بعض قصصها ورواياتها للأطفال هذا المنهج الجديد أيضا، فلم تكتب عن القيم والأقدار بألفاظٍ صريحةٍ في نهاية القصة أو بدايتها، بل دعت القصة أن تبينها وتشير إليها إشارةً، وتركت للأطفال مهمة استنتاج القيم والأخلاق العالية منها، وهذه الطريقة تبلورت في قصة: "الأصدقاء في دنيا الأحلام"، ينقل الباحث هنا نصاً من الحوار الذي جرى بين الأطفال الزوار والسلطان:

"قال باسل بحماس: "هل يعني هذا أنك ترحب بنا هنا؟"

قال سلطان الأحلام: "أنا لا أطرد ضيوفي أبداً من سلطنتي الحبيبة، بل إنني سأحمّلكم بالهدايا عند مغادرتكم وإن كنت غير راضٍ عن تسلككم إلى سلطنتي دون إذن أهاليكم ودون إذن الجدة ميمونة".^{٢٤٠} كذلك نجد هذه المظاهر في مسرحية "السلطان لا ينام"، ومسرحية "اليوم يأتي العيد" وغيرها من القصص التي كتبتها سناء شعلان للأطفال. فالقيم والأقدار العالية مزيجة من الصراحة والإشارة والوضوح والخفاء عند سناء شعلان لأدب الأطفال.

كما أن سناء شعلان قامت بالتركيز على القيم الشخصية والاجتماعية والدينية والإنسانية في قصصها ومسرحياتها لأدب الأطفال، وكتبت "سلسلة الذين أضاءوا الدرب" على سبيل المثال، وهي تحتوي على العلم والصدق والشجاعة والصدقة والوفاء وغيرها من الصفات والقيم التي

^{٢٣٩} بشور، الدكتورة نجلاء نصير، أدب الأطفال العرب، رقم الصفحة: ٢٧، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م.
^{٢٤٠} شعلان، الدكتورة سناء، قصة الأصدقاء في دنيا الأحلام، رقم الصفحة: ٩، مؤسسة أناناس للتصميم والطباعة والنشر، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٠م.

تكون بمثابة العمود الفقري للمجتمع والإنسانية، كذلك إنها كتبت عن القيم والأقدار التي تتعلّق بالدقة العلمية والتكنولوجيا، رواية "أصدقاء ديمة" رواية خيال علمي، وكذلك رواية "رحلة شمس ونور" و"قصة الأصدقاء في دنيا الأحلام"، والخيال العلمي هو: "نوع أدبيّ أو سينمائيّ تكون فيه القصة الخياليّة مبنية على الاكتشافات العلميّة التأمليّة والتغيّرات البيئيّة وارتداد الفضاء، والحياة على الكواكب الأخرى"^{٢٤١}. وهذا الاقتباس من هذه القصة تدل على هذه المظاهر: "انزلق الأصدقاء بلمح البصر في لولب ذهبي كبير، كانوا يتدحرجون بسرعة في الهواء، وشعروا بمتعة كبيرة في ذلك، وبسرعة سقطوا على أرض دنيا الأحلام، كانت الأرض بيضاء ناعمة وقطنية، والسماء صافية ملونة بألوان كثيرة، انتصب الأصدقاء على أقدامهم، وشعروا بسعادة غامرة، لأنهم أفلحوا في الوصول إلى دنياهم السحرية"^{٢٤٢}. في هذه القصة يسافر الأطفال في الفضاء، ويبلغون عالماً أو كوكباً، تكون فيه الأرض غير الأرض التي نحن نعيش فيها، وكذلك السماء مختلفة تماماً عن هذه السماء التي نطلّنا.

وللمرأة وقضاياها في العصر الحديث مكانة مهمة عند سناء شعلان، وقد أثارها بطريقة جيدة، إنها تقول: "لذلك أعتزّ بالقول إن كلّ ما أنتجت هو استجابة للالتزامي بإضاءة الحالة الأنثوية

²⁴¹ <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%8A%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A/>

^{٢٤٢} شعلان، الدكتورة سناء، قصة الأصدقاء في دنيا الأحلام، رقم الصفحة: ٧، مؤسسة أناناس للتصميم والطباعة والنشر، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٠م.

العربية، وفضح ما تتعرض له المرأة من استبداد تحت قوى تابوات ضاغطة على المرأة بالدرجة الأولى".^{٢٤٣}

لو استعرضنا أعمال سناء شعلان للأطفال من هذه الجهة، نجد أنّها لم لا تفرق بين دور الرجل والمرأة في القصص والروايات والمسرحيات، بل في بعض الرواية كرواية "أصدقاء ديمة" تمثل ديمة دوراً ريادياً ومحورياً في الرواية، كلها، وكذلك في رواية "رحلة شمس ونور" تؤدي نور مثل دور شمس على حدٍ سواء، أما النساء اللواتي أمهات في القصة والرواية، فهن لسن مثل النساء التقليديات، ولا ينحصر أعمالهن ونشاطاتهن في توليد الأطفال وتربيتهم وأداء الأعمال المنزلية فقط، بل بعضهن معلمات كـ "نعيمة"، وبعضهن طبيبة نسائية كأمّ ديمة "عفاف" في رواية "أصدقاء ديمة": "أمي عفاف) طبيبة نسائية مشهورة، تزوجت أبي، وعرفت وهي تحملي جنينا في أحشائها أنني طفلة تعاني من مرض (متلازمة داون)."^{٢٤٤}

ترى سناء شعلان أن المرأة تعرضت للظلم والقهر عبر التاريخ، وأن الرجال هم الذين سلبوا حقوقهن، واستخدموها كآلة العمل أو مثل الأرقاء، ولم يسمحوا لهنّ بأنّ تسايرهم، وتؤدي أعمال أخرى غير التوليد والتربية: "طبعاً هناك من سلب حقوق المرأة قهراً وغضباً وظلماً وبهتاناً، المرأة عبر التاريخ الإنساني الطويل هي أكثر من تعرض للاضطهاد والظلم والقهر والكتب".^{٢٤٥}

^{٢٤٣} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ٣٠٤، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

^{٢٤٤} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٢٥، (مخطوطة).

^{٢٤٥} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ٨٥، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

ولكنّ موقف سناء شعلان من قضايا المرأة يختلف من موقف المفكرين الجدد منها تماماً، فإنّها لم تتّهم الدين أو تقاليدِه فقط لسلب حقوق النساء وتخلّفهنّ في مجال الحياة، بل الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والجغرافية والحضارية أيضاً مسؤولة عن مكانة المنخفضة في المجتمع: "الظروف الاقتصادية والأنظمة الاجتماعية والأشكال الدينية والمعطيات السياسية والجغرافية والحضارية كلها ساهمت بشكل أو آخر في الهبوط بالمرأة دون مرتبة الرجل ومكانته".^{٢٤٦} ودافعت سناء شعلان عن تعدّد الزوجات دفاعاً حماسياً، وفنّدت آراء الذين هم يرونه تعدياً على حقوق المرأة، ويرمون الإسلام بأنّه أعطى الرجل أكثر حرية من المرأة: "تعدد الزوجات حاجة حقيقية في بعض الأحيان، كما هو حلّ لمشكلة حقيقية وكبيرة وخطيرة، وليس نمطا من أنماط اللهو والمتعة، بدليل ربط مشروعيته بالعدل والمساواة، وهو الحل الوحيد لمشاكل كثيرة، الغرب نفسه عجز عن إيجاد الحلول لها، ولم يستطع أن يقدم لها حلول سوى الزنا والحرمان".^{٢٤٧} فسناء شعلان لا تبغي على الدين ولا تتنمر على تقاليد وقوانينه لحقوق المرأة، بل هي تدافع عن الدين خير مدافعة، وتطالب بحقوقها المسلوبة آمنة به وبأصوله، وفي مكان آخر صرحت أن المرأة تتطلّع إلى مكانٍ وهبه الله لها مثل مكان الرجل في المجتمع: "المرأة تريد باختصار أن تتبوأ المكان الكريم الذي وهبه الله لها في محاذة الرجل ومعه، لا أن تكون جارية

^{٢٤٦} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ٨٥، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى،

م.٢٠٢٠.

^{٢٤٧} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ٩٢، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى،

م.٢٠٢٠.

له، أو تابعة له، أو منقوصة الحقوق بسبب جنسها".^{٢٤٨} ونجد ملامح امرأة متمكّنة من العلم والذكاء والفتنة في قصة "زينب تصادق نفسها" لسناء شعلان، بطولة القصة زينب بنت مشاكسة وعنيدة جداً، إنها تخالف الطبيعة والفطرة التي فطرت عليها، ولا تحب نفسها واسمها وتبغض أسرتها وإخوانها ومدرستها، وتحطّ من قدر النعم التي تتربى فيها، وتتنظر إلى حسنات وفضائل الغير بأنظار الطمع والحرص، وإنها حادة الطبع وسريعة الانفعال، لذا تبتعد عنها الفتيات في المدرسة والبيت، وتغش في أن تجعل لنفسها صديقة وصفية تشاطرها الهم والسرور. فتقطن الأمّ الحنون هذا الأمر وأخذته بجدية، وشاورت معلمتها "سملى" التي كان أكثر المعلمات ترجيحاً وحباً لدى زينب، فاقترحت عليها أن يتم تربيتها وتنشئتها على أسس المبادئ الأخلاقية والعادات السامية بطريقة لينة وسمحة للغاية، خالية من العنف والشدة والضرب والتأنيب والعتاب، وذلك إذا أحببت زينب نفسها لحد تصادقها، وتعرف أقدار النعم والهبات التي هي تمتلك. ثم تطوف بها في مختلف المراكز والمواضع حيث يكون الأطفال أولي الاحتياجات الخاصة والذين محرومون من كثير النعمات التي هي متوافرة عند زينب، والذين لا يجدون ما تملأ بطونهم من الأطعمة. فتخلف هذه المناظر المتألّمة أثارا عميقة في قلب زينب، فتأبّت عن طمع والجشع شرعت تحبّ نفسها وأسررتها خير محبة أفضلها.^{٢٤٩}

^{٢٤٨} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ٨٥، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.
^{٢٤٩} شعلان، الدكتورة سناء، قصة زينب تصادق نفسها، مؤسسة أناناس للتصميم والطباعة والنشر، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٠.

وظهر التراث الشعبي والعربي في إنتاجات سناء شعلان للأطفال أيضاً، وإنها أضفت عليه حلّةً جديدةً، وصاغت الشخصيات البارزة من مختلف حقول الحياة في قالبٍ جديدٍ من حيث اللغة والأسلوب والبيان والرسوم، و"سلسلة الذين أضاءوا الدرب" خير مثال لذلك، فيها "خليل بن أحمد الفراهيدي: أبو العروض والنحو"، و"هارون الرشيد: الخليفة العابد المجاهد"، و"عباس بن فرناس: حكيم الأندلس" وغيرهم، يطل من هذه السلسلة التراث العربي والإسلامي خاصةً. كذلك قامت سناء شعلان باستيحاء بعض الجوانب من التراث القصصي العربي مثل الشخصيات والحدث، وحوّلها إلى قصة ورواية بشكل ينسجم مع الأيام الراهنة، مثل قصة "سعيد السعيد"، ورواية "رحلة شمس ونور"، وقصة "صاحب القلب الذهبي"، فإذا قرأ أحد هذه القصص الرائعة، بدا له كأنّه يقرأ "ألف ليلة وليلة"، أو قصة "السند آباد البحري"، فإنها مملوءة بالمغامرات والرحلات إلى البلاد النائية الغريبة، تتواجد فيها طائر عجيب لا نجد مثله هنا على هذه الأرض، "وفجأة لاح في الأفق طائر غريب الشكل، له ريش ملون طويل، وعينان كبيرتان تشبهان عيون البشر، وكلما اقترب فاحت منه رائحة مسك طيبة، حط الطائر بشكل دائري فوق رأسي شمس ونور".^{٢٥٠} وكذلك "جبل قاف" الأسطوري يتبلور في نفس القصة، إذ هو جهة البطلين شمس ونور، وفيه سر عظيم أودعه فيه والد البطل، تقول القصة: "وهاهما الآن أمناء على هذا السر العظيم المدخر في قلب جبل قاف، وشمس ونور هما من يعرفان الطريق إليه،

^{٢٥٠} شعلان، الدكتور سناء، رواية رحلة شمس ونور، رقم الصفحة: ١٩، (مخطوطة).

ومن يعرفان كلمات السر للدخول إلى جوف الجبل الأسطوري الغامض المخيف، هناك في قلب الجبل مبنى عظيم من الصخر والآجر، صمّمه والدهما^{٢٥١}. ونجد ملامح التراث القصصي العربي في قصة "سعيد السعيد" أيضا، فيها يشدّ بطل القصة "سعيد" رحاله تنفيذًا لوصية أبيه المرحوم، ومازال يمشي حتى بلغ مدينة كبيرة بقدر ما هي عجيبة، لم ير مثلها من قبل، كلها كانت مبنية من النحاس اللامع، ولها بوابات هائلة، أبراج عملاقة، تحرسها سبعة رجال أقوياء نصفهم الأسفل مثل وحوش، فداخله الخوف، وهمّ أن يفرّ، ولكنه تذكر وصية أبيه العطوف، واقترب من الحراس وألقى عليهم التحية، وسألهم بجلّ أدب أن يدخلوه في المدينة، فسحروهم أدب الفتى ورضوا عنه وقدموه على السلطان تقول القصة: "طلب الحارس الوحش من سعيد أن يقول لسلطان المدينة أن على بوابة مدينته سبعة وحوش تعرف لماذا وجوه الناس من نحاس، وأن يطلب منهم أن يستدعيهم كي يخبروه بطريقة فك سحر المدينة"^{٢٥٢}. وقصة "صاحب القلب الذهبي" أيضا مشتمل على هذه المظاهر الأسطورية، يسافر البطل الأمير "شمس" إلى الأراضي الغربية كي يستردّ الثور إلى مملكته، فيتعرض لمختلف التحديات والمشاكل في الرحلة، ويخلع الملابس الغالية والتاج الذهبي حتى يكون عارا كما ولدته أمّه، ويبلغ إلى قمة جبل سيّدة الحكمة والدهور، تقول القصة: "ابتلع الأمير شمس هدية الرجل، وانطلق في رحلته

^{٢٥١} شعلان، الدكتور سناء، رواية رحلة شمس ونور، رقم الصفحة: ١٨ (مخطوطة)
^{٢٥٢} مجلة وسام، الشهرية الأردنية، رقم الصفحة: ١٢، رقم العدد ٢٥٢، السلسلة السادسة والعشرون، ٢٠١٥م.

عاريًا حتّى من ملابسه، كان التسلّق إلى أعلى متعباً ومخيفاً ولولا أنه كان يفهم لغة الحيوانات لألقى بنفسه من عل بسبب الأفاعي التي كان يصادفها في طريقه".^{٢٥٣}

وكان أدب الرحلات من أهمّ أنواع الأدب عند العرب، إلا أنه لم يتمكن من السيطرة على أقلام الأدباء والكتاب الذين يكتبون للأطفال: "ورغم أنّ أدب الرحلات كان من التراث الأدبي العربي إلا أنه غاب في الأدب الحديث. كما أن قلة عالجت سيرة حياة شخصيات فاعلة في تاريخنا إما من حيث الإنجازات الثقافية والعلمية أو من حيث الشخصيات التاريخية السياسية والوطنية".^{٢٥٤}

ولكن سناء شعلان أعرت هذا النوع اهتماماً بالغاً، وكتبت القصص والروايات التي تدور حول الرحلة، فقصة سعيد السعيد، والحكم الثلاث، ورواية "رحلة شمس ونور"، ورواية "أصدقاء ديمة"، ومسرحية الأصدقاء في دينا الأحلام، كلها تتعلق بأدب الرحلات، وسوف نقل هنا اقتباس من رواية "رحلة شمس ونور": "بومضة خاطفة للأبصار مجلجلة للأذان هبط شمس الهدى نور الإيمان برفقة طائر الأرواح في أرض طاعون النار، كانت بلاداً عجيبة، فيها الكثير من نقائض الدنيا وغرائبها ومناخاتها المختلفة في آنٍ واحدٍ، فقد كانت البلاد نصفها فيه شمس محرقة وجفاف شديد، ونصفها الآخر فيه ثلج وبرد وصقيع".^{٢٥٥} وكذلك قصة "سعيد السعيد"، فيها رحلة إلى البلدان النائية ذات العادات الغريبة والتقاليد الخارقة للعادة، وهي مملوءة بالمغامرات كالتي نجدها في ألف ليلة وليلة، ورحلات السند باد خاصة، والتي قد يؤدّي إلى

^{٢٥٣} شعلان، الدكتورة سناء، صاحب القلب الذهبي، رقم الصفحة: ٣١، الهيئة العليا، وزارة الإعلام، الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، ٢٠٠٦م.
^{٢٥٤} بشور، الدكتورة نجلاء نصير، أدب الأطفال العرب، رقم الصفحة: ٢٩، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م.
^{٢٥٥} شعلان، الدكتورة سناء، رواية رحلة شمس ونور، رقم الصفحة: ٣٨ (مخطوطة)

الموت بعض الأحيان: "قرر سعيد أن يعمل بوصية والده، واستعدّ للسفر بعد أن استأذن أمه في ذلك، ومشى أيام وليالي وأسابيع حتى وصل إلى مدينة كبيرة مبنية كلها من النحاس اللامع، ولها أبراج عملاقة، وبوابات كبيرة قوية، وعليها سبعة حرس مخيفين، نصفهم العلوي بشر، ونصفهم السفلي وحوش".^{٢٥٦}

والأدب العربي للأطفال ركّز على الحدث بشكلٍ خاصٍ، وسوّد الصفحات والسطور في بيانها، بينما لم يمنح شخصيات القصة والرواية مكانة الصدارة ولا أبرز ملامحها وميزاته أكثر، فنتيجةً لهذا الإهمال لم يؤثروا على أذهان الأطفال تأثيراً كبيراً، فلم ينحزوا إليهم، ولا حاولوا محاكاتهم وقيمهم في حياتهم اليومية، إنّما سعوا إلى التمتع بالحدث والقصة فقط، بينما في الغرب نجد أنّ الكتاب أبرزوا الشخصيات كثيراً، وهي جذبت الأطفال القراء، وأثّرت في حياتهم: "مع أنّ هناك قصصاً أدبية جديدة لها بنية أدبية واضحة من حيث الحكمة وبناء الشخصيات، إلا أنّ أدب الأطفال العربي الحديث كان يعنى بالحدث أكثر مما يعنى ببناء الشخصيات، لذا كان من الصعب التماهي مع شخصية منها من قبل الأطفال، وبالتالي التآثر بها وبما تنقله لهم من قيم، عدا الشخصيات في الحكايا القديمة. بينما نجد في الغرب بعض الشخصيات التي جذبت

^{٢٥٦} شعلان، الدكتورة سناء، قصة سعيد السعيد، مجلة "وسام" الشهرية الأردنية، رقم الصفحة: ١٢، العدد ٢٥٢، عام ٢٠١٥م.

الأطفال القراء، وربما كان الإعلام والإنتاج السينمائي وراء هذه الظاهرة في بلدان مختلفة من العالم.^{٢٥٧}

ممكن أن نستند إلى الإعلام والإنتاج السينمائي لهذه الظاهرة في الغرب، والذي يوجد في شبه غياب عندنا، كما تزعم الدكتورة "نجلاء نصير بشور"، ولكن مما لا ينكر أن الأدب العربي الحديث لم يهتم بالشخصيات حق الاهتمام، ومن هذه المنطلق نستعرض هذا الفن عند سناء شعلان، فنجد أنها تريد ترسيخ شخصيات القصة والمسرحية في أذهان الناشئين، وتحتّ الأطفال على اتخاذ قيمهم وصفاتهم في حياتهم اليومية، وتكتب عن الشخصيات أكثر مما تكتب عن الحدث، وتحتوي "سلسلة الذين أضاءوا الدرب" على الشخصيات البارزة من التاريخ الإسلامي، وأسماء هذه القصص تثير اهتمام الأطفال وتشجعهم على قراءتها، وهي على سبيل المثال: "زرياب معلم الناس والمروءة"، "العز بن عبد السلام: سلطان العلماء وبائع الملوك"، و"صاحب القلب الذهبي" وهذا النص من قصة "سعيد السعيد" يدل على هذا الجانب لأدب الأطفال عند سناء شعلان: "كان سعيد بارا بأمه وأبيه، وكان أبوه رجلا صالحا يحفظ القرآن الكريم عن غيب، ويعلم الأولاد الصغار الكتابة والقراءة وحفظ القرآن، وكان يحب سعيدا حبا كبيرا، وعندما توفي بعد مرض طويل ترك لابنه إرثا في صندوق خشبي، فتح سعيد الصندوق الخشبي فوجد فيه ثلاثة

^{٢٥٧} بشور، الدكتورة نجلاء نصير، أدب الأطفال العرب، رقم الصفحة: ٢٩، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م.

أوراق مطوية بعناية، أمسكها باهمام، وفتح الأولى، فقرأ فيها: كن مؤدبا تسعد، وفتح الثانية فوجد فيها: كن أمينا تسعد، ووجد في الثالثة: تغرب تسعد".^{٢٥٨}

أما بالنسبة لأسلوب سناء شعلان، فإنها اتخذت في كتابة أدب الأطفال أسلوباً عذباً وسهلاً للغاية، يليق بأذهان الأطفال غير الناضجة ومداركهم وملكاتهم وقدراتهم على فهم القصة والرواية، فهي لم تلذ إلى الألفاظ الموحشة والتراكيب المعقدة والملتوية والجمل الصعبة الفهم وعسيرة المنال والعبارات المسترسلة والطويلة، بل ألفاظها المستخدمة في القصص سهلة وعذبة السمع ومعانيها ميسورة المنال وتراكيبها عادية وجملها وعباراتها قصيرة وصغيرة، كذلك لم تستخدم اللغة الدارجة في أي مسرحية أو قصة على الإطلاق، لا في وصف الشخصيات والأحداث أو في الحوار الذي يجري بين الأطفال، وهو عادةً ما أن يكون بلغتهم المنزلية، وهي اللغة الدارجة أو العامية، إلا أن قلم سناء شعلان لم يتعثر، والتزمت باللغة العربية السليمة والسلسلة، في حين نجد بعض الكتاب العرب أنهم لا يكثرثون للغة العربية السليمة والفصحى لأدب الأطفال، ويسكبون الحوار خاصة في المسرحية في اللغة الدارجة، والتي لا تساعد الأطفال في تنمية لغتهم وبيانهم، تقول الدكتورة "تجلاء نصير بشور": "يبرز سعي كتاب الأطفال إلى توليد لغة عربية سليمة إلا أنهم يدخلون في نصوصها لا سيما في الحوارات، مصطلحات وجملا عامية، مما أثار جدلا بين التربويين والأدباء حول صوابية هذا الأسلوب،

^{٢٥٨} شعلان، الدكتورة سناء، قصة سعيد السعيد، مجلة "وسام" الشهرية الأردنية، رقم الصفحة: ١٢، العدد ٢٥٢، عام ٢٠١٥م.

حيث اعتبر تشويهاً للغة الطفل، بينما تبين للراي المغاير فكرة ارتباط أدب الطفل بالحياة اليومية للطفل.^{٢٥٩} باستخدام اللغة الفصحى في جميع أعمالها للأطفال قد أدت سناء شعلان خدمة بارزةً للغة العربية، وفي الماضي نجد بعض الكتّاب المشهورين أنّهم خالفوا استخدام اللغة الدارجة في الأدب العربي أشدّ مخالفةً وأعنفها، وكتبوا المقالات في حماية اللغة العربية الفصحى مثل الروائي الشهير نجيب محفوظ وعميد الأدب العربي طه حسين، وقد اعتبر نجيب محفوظ اللغة الدارجة مرضاً أصاب الشعب العربي بسبب تأثره بالغرب، إنّه يقول: "إن اللغة العامية من جملة الأمراض التي يعاني منها الشعب والتي سيتخلص منها حتماً عندما يرتقي، وأنا أعتبر العامية من عيوب مجتمعا مثل الجهل والفقر والمرض تماماً، والعامية مرض أساسه عدم الدراسة، والذي وسع الهوة بين العامية والفصحى عندنا هو عدم انتشار التعليم في البلاد العربية، ويوم ينتشر التعليم سيزول هذا الفارق، أو سيقَل كثيراً."^{٢٦٠} كذلك قام عميد الأدب العربي "طه حسين" بمخالفة اللغة العامية في الأدب العربي، وصرّح في كتابه "مستقبل الثقافة في مصر" تحت عنوان "ما اللغة العربية التي تتولّى الدولة تعليمها" أسباباً وراء إنكار العامية وقبول الفصحى، هو يقول: "أريد هنا أن يطمئنّ المحافظون عامة والأزهريون خاصّةً أشدّ الاطمئنان وأقواه، فاللغة العربية التي أريد أن تتعلّم في المدارس على أحسن وجهٍ وأكملها هي اللغة الفصحى لا غيرها، هي لغة القرآن الكريم والحديث الشريف، وهي لغة ما أورتنا القدماء

^{٢٥٩} بشور، الدكتورة نجلاء نصير، أدب الأطفال العرب، رقم الصفحة: ٢٩، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م.
^{٢٦٠} النقاش، رجاء، في حب نجيب محفوظ، رقم الصفحة: ١٧٩، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

من شعر ونثر، ومن علم وأدب وفلسفة، نعم وأحب أن يعلم المحاضون عامة والأزهريون خاصة إن كانوا لم يعلموا بعد إنني أشد الناس ازوراراً عن الذين يفكرون في اللغة العامية أنها تصلح أداة للفهم و التفاهم، ووسيلة إلى تحقيق الأغراض المختلفة لحياتنا العقلية"^{٢٦١}. ومشكلة اللغة تتعلق بالمرحلية خاصّةً، هل الكاتب يستخدم فيها اللغة الفصحى أم اللغة الدارجة، بعض الكتاب البارزون انحازو إلى اللغة الفصحى بسبب كونها لغة الأدب والكتابة في البلدان العربية قاطبةً، في حين بعضهم الآخرون مالوا إلى الدارجة نظراً إلى عامة الناس والشعب الذين يتمّ التمثيل أمامهم، والمرحلية سهلة وصعبة في نفس الوقت لأسبابٍ تخصّ هذا الفن، من كتابتها إلى تقديمها أمام النَّاس يواجه المؤلف عدة مشاكل وتحديات، لذا قال المسرحي الكبير توفيق الحكيم: "المسرح هو أقصر طرق الأدب للوصول إلى الجمهور، ولكنه أكثر الطرق امتلاء بالعوائق والصخور"^{٢٦٢}، أما المسرحية للأطفال فهي أقرب الفنون اقتراباً من أذهانهم وأسرعها بلوغاً إليهم على شريطة أن تكتب بفكرةٍ بناءةٍ، وتقدّم على المسرح بأداءٍ صحيحٍ ولافتٍ، لذا يتأثر بها الأطفال سريعاً، تقول سناء شعلان: "أظنّ أنّ للمسرح تأثيراً كبيراً على الطفل إذا ضمن له الفكرة البناءة، والأداء الصحيح، والابتكار اللافت، عندها فقط يغدو المسرح رديفاً حقيقياً للتعلم والبناء الأخلاقي والمعرفي والجمالي والتلقيني المبدع عند الطفل"^{٢٦٣}. وإن الحوار بمثابة العمود الفقري للمسرحية، من البداية إلى النهائية يحمل المسرحية على كتفه، ويعرض الحوادث،

^{٢٦١} حسين، طه، مستقبل الثقافة في مصر، رقم الصفحة: ١٨٢، الطبعة الثانية، دارالمعارف، القاهرة مصر، ١٩٩٦م.

^{٢٦٢} الحكيم، توفيق، فن الأدب، رقم الصفحة: ٥٧٤، المؤلفات الكاملة، المجلد الثاني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

^{٢٦٣} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ٢٣٦، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٢٠م.

ويمثل دورا رياديا في إتقان الفن وإجادته، وقد اعتبره توفيق الحكيم ملكة مثل الشعر: "إذا ذكرت المسرحية ذكرت معها كلمة الحوار، ذلك أن الحوار هو أداة المسرحية، فهو الذي يعرض الحادث، ويخلق الأشخاص، ويقيم المسرحية من مبدئها إلى ختامها، والحوار في أغلب ظني كالشعر، ملكة تولد أكثر مما هو شيء يكتسب، وإن كان طول الممارسة والمرانة له بالطبع أثر كبير في الوصول به إلى الجودة والإتقان".^{٢٦٤}، وبما أنها تعرض أمام الجمهور، فلغتها تكون دارجة أحيانا، كما نجد بعض المسرحيات لتوفيق الحكيم مثل مسرحية "الزمار" باللغة الدارجة، وقد اعترف هو بنفسه أن اللغة في المسرحية أصبحت موضع جدل وخلاف: "كانت، ولم تزل، التي مسألة اللغة التي يجب استخدامها في المسرحية المحلية، موضع جدل وخلاف، وقد كثرت الكلام حول العامية والفصحى،"^{٢٦٥} وذلك لأنّ المسرحية قد تكون مقبولة للقراءة باللغة العربية، ولكن للتمثيل والعرض فاللغة الدارجة هي تنسجم مع أذهان عامة الناس، وللتوفيق بين الفصحى والدارجة استخدم توفيق الحكيم اللغة التي قريبة جدا من الفصحى ولكنها في نفس الوقت لا تنافي طبائع عامة الناس، وقد جرّب هذه اللغة في مسرحية "الصفقة": "كان لا بد لي من تجربة الثالثة، لإيجاد لغة صحيحة لا تجافي قواعد الفصحى، وهي في نفس الوقت: مما يمكن أن ينطقه الأشخاص، ولا ينافي طبائعهم ولا جو حياتهم!"^{٢٦٦} على الرغم من ذلك لم تتخذ سناء شعلان هذا الأسلوب من اللغة، وكتبت المسرحية وحوارها كلها في اللغة العربية الفصحى

^{٢٦٤} الحكيم، توفيق، فن الأدب، رقم الصفحة: ٥٧٦، المؤلفات الكاملة، المجلد الثاني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى

١٩٩٥م.

^{٢٦٥} الحكيم، توفيق، الصفقة، المؤلفات الكاملة، رقم الصفحة: ٩٢٠ المجلد الثاني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

^{٢٦٦} الحكيم، توفيق، الصفقة، المؤلفات الكاملة، رقم الصفحة: ٩٢٠ المجلد الثاني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

القحة، وأعرضت عن اللغة الدارجة كل الإعراض، وازورت عنها تماما، ولم نجد حتى كلمة واحدة عامية تسللت إلى أدبها للأطفال. وهذا إن يدل على شيء فيدل على التزام سناء شعلان باللغة العربية الفصحى أي لغة القرآن والحديث، وحبها لها، وتقانيها فيها.

أمّا البساطة والسذاجة في الأسلوب والتي هي من ميزات أدب الأطفال، أمسك بها سناء شعلان أيضا، فهي أصعب وأكثر تعقيدا للكتاب في هذا المجال، يقول توفيق الحكيم عن مشكلة أدب الأطفال في اللغة العربية: "إن البساطة أصعب من العمق وأنه لمن السهل أن أكتب وأتكم كلاما عميقا ولكن من الصعب أن أنتقي وأتخير الأسلوب السهل الذي يشعر السامع بأني جليس معه ولست معلما له وهذه مشكلة أدب الأطفال".^{٢٦٧}

وإن وردت جمل صعبة وألفاظ عسيرة خلال العبارات، فذيلتها سناء شعلان بالمفردات المترادفة وشرحتها بالجمل التالية بين القوسين. فمثلا تقول في قصة عباس بن فرناس: "ثم عرج على دراسة مصنفات (كتب) الطب، فدرس الأمراض، وكيفية العلاج منها، ثم درس الأعشاب، وخصائص الأحجار والمعادن، فحذق (أتقن) ذلك كله حتى لقب بـ (حكيم الأندلس)، وهو لقب كانت العرب تهبه (تعطيه) لمن يبرع (يتميز) في الاشتغال بصناعة (مهنة) الكيمياء والطب. ثم درس زمنا طويلا الفيزياء والفلسفة وفن العمارة (البناء) والنحو (علم قواعد اللغة العربية) والعروض (علم موسيقى الشعر العربي) حتى أنه كان أول من حذق (أتقن) العروض في

^{٢٦٧} الهابط، طلعت أبو اليزيد، أدب الأطفال لماذا؟ رقم الصفحة: ١٣، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، مصر، ٢٠٠٦م.

الأندلس (إسبانيا). وشرحها لأهل قرطبة، بعد أن استعصى (صعب) عليهم فهمها.^{٢٦٨}. كذلك شكّلت العبارات والجمل في جميع القصص التي كتبتها للأطفال كي لا يقعوا في زوبعة القواعد النحوية والصرفية، ولا يشتبكوا في حائلها. فهذه العبارة من قصة "الليث بن سعد، الإمام المتصدق" تدل على اهتمام الكاتبة بتشكيل العبارات حرفاً حرفاً: "واستعدّ ببراءة طفوليّة كي ينهل (يأخذ) من العلم بقلبٍ شغوفٍ (محبٍّ بشدّة) بالمعرفة، ونفسٍ يملؤها إيمانٌ طاهرٌ، وبروحٍ متعطشةٍ إلى نورِ الاتصالِ باللهِ عبرَ التفقهِ بدينه، والدّعوةِ إلى عبادته، والعملِ على مرضاته".^{٢٦٩}. ومما يلفت النظر أنّ سناء شعلان أضفت على جميع كتب القصص للأطفال ثوباً حديث الطراز ومنمّق الحاشية، فيها صور ملوّنة على كل صفحة تقريباً لحوادث القصة، وصور الأبطال. وهذه الصور الشيقة والجاذبة النظر تتحدث عن القصة والأبطال ودورهم وتساعد كثيراً في فهم القصة والحادثة. وفي نهاية القصة والكتاب، صفحة مختصة باسم "تلوين معنا" لتلوين الصورة. فهذه الطريقة تساعد الأطفال الناشئين في رسم الصور وتصوير الحوادث أيضاً.

وكذلك تقسم سناء شعلان قصتها القصيرة في أجزاء كثيرة، وتوزعها في حقول متعددة وتكتبها بالعناوين الصغيرة، حتّى لا ينوء بأذهان الناشئين الحمل، ولا تطول عليهم القصص، فيصابوا بالضجر والملل ويمسهم الذعر والوحشة، فمثلاً في "قصة الخليل بن أحمد الفراهيد أبو العروض

^{٢٦٨} شعلان، الدكتورة سناء، عباس بن فرناس حكيم الأندلس، رقم الصفحة: ٥١، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، عمان، الأردن.
^{٢٦٩} شعلان، الدكتور سناء، الليث بن سعد الإمام المتصدق، رقم الصفحة: ٦٨، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، عمان، الأردن.

والنحو العربي"، إنها قامت بتقسيمها في ستة أجزاء وكتبت عناوين فرعية.^{٢٧٠} كذلك قسمت "رواية أصدقاء ديمة" في عشرة فصول بجانب الخاتمة والنتيجة.^{٢٧١}

ولكل قصة بداية ونهاية، ومن ميزات سناء شعلان أنها تبدأ القصة بما يزيد الشوق في نفوس الأطفال وأذهانهم. فيكون التمهيد والتقديم مبهما، ولكنه يحتوي على نقاط مركزية للقصة بمثابة العمود الفقري للإنسان، تعتمد عليها روح القصة، لولاها لما كانت تلك القصة. فعلى سبيل المثال تقول في بداية قصة "العز بن عبد السلام (سلطان العلماء وبائع الملوك)": "في بيت فقير لم يعرف إلا الحرمان والبؤس والشقاء ولد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن المهذب الدمشقي، المكنى بأبي محمد (المسمى بأبي محمد) عز الدين، المغربي الأصل، وذلك في دمشق عام ٥٧٧هـ، كان أبوه عبد السلام فقيرا جدا، وكان يجوب الأسواق بحثا عن عمل قلما (قليلًا) يجده مقابل النزر (القليل) من المال."^{٢٧٢} فهذا التمهيد المبهم سيثبج الأطفال على أن يتموا القصة، كي يعرفوا أن غلاما فقيرا وبائسا وخاملا كيف استطاع أن يرتقي منصبا عاليا في العلم والمعرفة حتى أصبح يلقب بـ سلطان العلماء وبائع الملوك. وهذا سيدفعهم إلى الخوض في القصة وإتمامها.

وكذلك لكل قصة نهاية أيضا، يريد الكاتب أو الكاتبة أن يطوي قصته فيها. ومن ميزات سناء شعلان أنها لا تكتفي بإخبار الأطفال بوفاة البطل، ولكنها توجز القصة الكاملة في سطور

^{٢٧٠} شعلان، الدكتورة سناء، الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو العروض والنحو العربي، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، عمان، الأردن.

^{٢٧١} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٥ (مخطوطة)

^{٢٧٢} شعلان، الدكتورة سناء، العز بن عبد السلام، سلطان العلماء وبائع الملوك، رقم الصفحة: ٣، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، عمان، الأردن.

أيضا، وتقدم إلى البطل إن كان تاريخيا ألفاظا جميلة وحسنة وعبارات تليق بشأنه وآثاره العلمية والفنية وتشيد بجهوده الجبارة. فمثلا في نفس القصة "العز بن عبد السلام (سلطان العلماء وبائع الملوك)" تقول الكاتبة في خاتمة القصة: "رحم الله شيخنا الجليل العز بن عبد السلام، فقد كان منارة أنارت طريق الأمة، وحثتها (أمرتها) على العلم الذي صيره (حوله) من يتيم ضعيف لا حول ولا قوة له، يحرس أحذية المصلين إلى منارة علم تهدي الناس، وجعله يهز الشعوب بيمينه، والسلطين بيساره، فله دره (أسلوب دعاء بالخير) من عالم أخلص لله عملا وقولا، فنصره، وخلده في سفر (كتاب كبير) عظماء أمتنا الإسلامية".^{٢٧٣}

ومن حيث الشكل والصورة فالكتب مزينة ومزخرفة بالصور والرسوم الجميلة الجذابة الخيالية في مختلف الألوان بشكلٍ يتكيف مع محتويات القصة، وكذلك الكتاب يكون مربعا ومستطيلا وكبيرا وصغيرا، والأوراق ناعمة بيضاء. وفي نهاية كل قصة صفحة خاصة، فيها صورة ممتازة خالية من أيّ لون تتعلّق بتلك القصة باسم "لَوْنٌ معنا"، تسأل الكاتبة الأطفال أن يسهموا في التلوين، ويحولوا الصورة الساذجة إلى الصورة الملونة.^{٢٧٤}

^{٢٧٣} شعلان، الدكتورة سناء، العز بن عبد السلام، سلطان العلماء وبائع الملوك، رقم الصفحة: ٢١، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، عمان، الأردن.
^{٢٧٤} شعلان، الدكتورة سناء، الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو العروس والنحو العربي، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، عمان، الأردن.

الفصل الثالث

الخيال العلمي في قصص سناء شعلان للأطفال

يوجد الفرق الأساسي الكبير بين كتابة الواقع وكتابة الخيال في الأدب، الأول أي كتابة الواقع صعب بالقياس إلى كتابة الخيال، وتحتاج إلى القراء الذين توجد لديهم جدة ورزانة وخبرة بالحياة وعلى جانب من الثقافة والعلم والمطالعة الدقيقة، حتى يتيسر لهم استنتاج الحقائق من النصوص والسطور، أمّا أدب الخيال فهو مثل لقمةٍ تهضمها وتستسيغها كل من هبّ ودبّ، لأنّه لا يتطلّب من القارئ الجدّة والوقار والانغماس في السطور، ويوفّر المتعة واللذة له، لعلّ هذا هو السبب وراء شعبية قصص "أبي زيد الهلالي"، و"عنتر"، عند عامّة الناس، هذا هو الرأي لتوفيق الحكيم، الذي كتب تحت عنوان "لمن يكتب الأديب" في كتابه "أدب الحياة": "لا ريب في أنّ الكاتب أعرب عن هذا الرأي للأدب عامّة، وفرّق بين الأدب الواقعي والخيالي تفريقاً أساسياً، ولم يخصّ أدب الأطفال به والذي نحن في صددّه، وفي ضوء هذا الموقف والرأي إن خضع الأديب لأهواء القارئ، فلم يبق من الأدب سوى اللهو والتسلية والمتعة، وينسى هدفه ويحيد عن عمله: " فالكتاب الخياليون هم الذين يستطيعون في كل عصرٍ أن يستحوذوا على عقول الجماهير، في حين أنّ كتاب الحقائق لا يظفرون إلا بتقدير المثقفين المحنكين الذين يقدرّون بخبرتهم قيمة الحقائق، ويستطيعون بمرانهم وجلدهم أن يطالعوا مطالعة مراجعة لا مطالعة متعة، ويطلبون من الأديب أن يظهرهم على واقع الحياة، لا أن يغمرهم في مكيفات المغامرات."^{٢٧٥}

^{٢٧٥} الحكيم، توفيق، أدب الحياة، المؤلفات الكاملة، رقم الصفحة: ٣٥، المجلد الثاني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

وقد زعم الكاتب توفيق الحكيم أنّ القصص الخيالية هي متعة الأطفال، وتجذبهم إليها في كل زمان ومكان، "في حين أن أدب الخيال سهل، لأنه لا يتطلب من القارئ خبرة بالحياة، ولا يحتاج منه إلا أن ينغمر فيه، لهذا كانت القصص الخيالية هي متعة الأطفال. ولذلك كانت قصص "أبي يد الهلالي" و"عنتره" و"سيف بن ذي يزن" وغيرها من أمتع ما يقرؤه أو يصغى إليه الشعب في بلادنا.^{٢٧٦}

ولكن الحقيقة الآن مقلوبة تماماً، فقد ولى الزمن الذي كان يكتب فيه أدب الأطفال للتسيلة والمتعة فقط، لأن الأدب الذي يكتب للأطفال في هذا الزمن خيالي ولكنّه في قالب العلم والفنّ، وسناء شعلان سايرت الزمان ومتطلباته، وكتبت القصص والروايات والمسرحيات للأطفال ما بين الواقعية والخيالية وهي لا تخلو من تعليم المبادئ السامية والأقدار العالية، ولم يكن عندها القصص والروايات أداة للهو والتسلية، ولكنّها وسيلة لإبلاغ الناشئين بالتاريخ والثقافة والحضارة وتعليمهم الإنسانية والأخلاق والعادات السامية، وهذا ما يتجلى من مسرحية "اليوم يأتي العيد"، ومسرحية "السلطان لا ينام"، و"رواية أصدقاء ديمة" وغيرها. وقد قام توفيق الحكيم بالتوفيق بين الأدب الواقعي والخيالي، أي بين القارئ الجاد والقارئ الهازل، والأدب الذي يبذل لإمعان النظر في غوره والأدب الذي يكتب لمجرد التسلية والمتعة، وذلك إذا كان الأدب الواقعي مختلطاً بالخيال، والجد بالهزل، "وإذا قلنا للأديب: اكتب للشعب مع احتفاظك بكل مقومات الأدب

^{٢٧٦} الحكيم، توفيق، أدب الحياة، رقم الصفحة: ٣٤، ٣٥، المؤلفات الكاملة، المجلد الثاني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

الحق... اي اجعل من الأدب وجهين: وجها يجذب إليه الشعب بما فيه من طلاقة وبساطةٍ ومرحٍ وتشويقٍ، ووجهاً ترى فيه الجدّ، ويرى فيه المتأمل قيم الأدب العظيم. لو أمكن إيجاد مثل هذا الأدب ذي الوجهين بسهولة لحلّ المشكل، ولكن الأمثلة التي بين أيدينا من القلة إلى الحدّ الذي لا يبيح الاعتماد عليها.^{٢٧٧}

قد نتفق مع توفيق الحكيم على رأيه في الأدب عامّة، إذ من المحتمل أن يوجد الأدب الذي يكون واقعياً وخيالياً في نفس الوقت، ولكنه قليل ولا يمكن الاعتماد عليه. أما أدب الأطفال في العصر الحديث عامة وأدب الأطفال الذي كتبه سناء شعلان خاصّة فهو حافل بهذا الامتزاج، وله وجهان مشرقان في نفس الوقت، وجه يمسّ الواقع والحقيقة، ووجه يلامس الخيال.

إنّ التاريخ الإسلامي والمبادئ السامية والأقدار العالية المطرزة بالأخيلة والأفكار الشعبية والجمعية والأفكار هي بمثابة الموادّ الخامّة لبناء قصة الأطفال عند سناء شعلان، وأعمالها للأطفال تنقسم بين الظاهرتين أي الواقع والخيال، سواء كان ذلك من التاريخ أو التراث أو الحضارة أو المجتمع، وتختار أبطال القصة وشخصياتها من هذه الظاهرة، لتغرس المبادئ السامية في نفوس الصغار، تقول: "أختارها (أي أبطال القصة) من الذاكرة الجمعية أ كانت مفترضة، أي من أبطال الخيال الشعبي أو الجمعي، أم كانت حقيقية وتراثية من تراثنا الحضاري العملاق، وأحياناً أختارها من الذاكرة الجمعية المفترضة التي تملي علينا قيم الجمال

^{٢٧٧} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٣٦، ٣٧.

كلها ممثلة في بشر نخبة قادرين على تغيير مفاهيم الفساد، وإعادة بناء مقاييس جديدة للوجود والتعايش والسعادة.^{٢٧٨}

والخيال لا يكون مستحيلاً وخارجاً من الحدوث الممكن عند سناء شعلان، بل له صلة دائماً بالحقبة والواقع، وأحياناً يمتزج الخيال بالحقبة لحدٍ لا يستطيع القارئ أن يفرق بينهما، وأحياناً أخرى تصوغ الخيال في قالب الحقيقة: "في الغالب أنا منحازة إلى الخيال الممكن، لا الخيال المستحيل بمعنى أنني أفضل أن استثمر الخيال الممكن الحدوث في حياتنا المعيشة، بدل الجنوح نحو الخيال المقطوع الصلة مع الواقع. بأختصار أنا أبحث عن الحقيقة في الخيال، وعن الخيال في الحقيقة، لأقول بأن الحقيقة أغرب وأبشع وأجمل من الخيال."^{٢٧٩}

بعد هذا الحوار عن الخيال والحقيقة نعود إلى الخيال العلمي الذي موضوع هذا الفصل، إن الخيال العلمي فهو ^{٢٨٠} Science Fiction بالإنجليزية، و"نوع أدبيّ أو سينمائيّ تكون فيه القصة الخياليّة مبنية على الاكتشافات العلميّة التأمليّة والتغيّرات البيئيّة وارتداد الفضاء، والحياة على الكواكب الأخرى"^{٢٨١}. وقد أوضح مفهوم الخيال العلمي الدكتور سعد قائل: " وهو "ضرب من القصص يوظف فيه الأدب منجزات العلم، أو يستشرف ما يمكن أن يأتي به المستقبل من

^{٢٧٨} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ٣٦٧، ٣٧٨، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

^{٢٧٩} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ٣٦٨، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

²⁸⁰ https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D9%8A%D8%A7%D9%84_%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A

²⁸¹ <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%8A%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A/>

تكنولوجيا، عندما يطوع العقل الطبيعية لخدمة الإنسان وتقدمه، بعد فهمه لقوانينها"^{٢٨٢}. فحسب هذا المفهوم إن قصص الخيال العلمي تعالج موضوعات غريبة خارقة للعادة والطبيعة، وتعارض قوانينها الشائعة في بادئ الرأي، وتتحدى عوالم غير هذا العالم، فإذا يمكننا أن ندخل معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، وقصص الإسراء والمعراج على سبيل المثال في إطار هذا المفهوم، ونعتبرها نموذجاً لقصص الخيال العلمي.

وهناك يوجد الفرق بين "القصص العلمية" و"قصص الخيال العلمي"، فالأول يتتبع أبحاث العلماء وجهود المبتكرين وتتحدث عن مخترعاتهم وإبداعاتهم، وما كان لها من تأثير في حياة الناس، بينما قصص الخيال العلمي تقوم على الخيال، والذي مدعم بنظريات علمية قد تكون سائدة في عصر الكاتب، أو غير منتشرة في عصره.^{٢٨٣}، فعلى سبيل المثال قصة "عباس بن فرناس حكيم الأندلس" لسناء شعلان هي من القصص العلمية، تحدثت فيها عن المخترعات العلمية والفنية لعباس، وجهوده الجبارة في سبيل الطيران في الهواء، أما رواية "أصدقاء ديمة" وغيرها من القصص فهي تقوم على الخيال العلمي لسناء شعلان.

وبينما كتب الأدباء الغرب القصص والروايات التي تحمل طابع الخيال العلمي للكبار والصغار، لم يلتفت إليه العرب إلا قليلاً، وذلك بسبب تضائل الثقافة العلمية التي يقتضيها هذا النوع

^{٢٨٢} أبو الرضا، الدكتور سعد، النص الأدبي للأطفال: أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية، رقم الصفحة: ١٣٨، الطبعة الأولى، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٣م.
^{٢٨٣} قماوي، عبد البديع، "أصول قصص الخيال العلمي في التراث العربي"، رقم الصفحة: ١١٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م.

الأدبي، تقول الدكتورة نجلاء نصير بشور: "تبدو قصص الخيال العلمي قليلة في أدب الأطفال العربي في كافة المراحل، وربما يعود ذلك إلى ضعف الثقافة العلمية التي يفترضها هذا النوع من الإبداع بين أدبائنا بشكل عام. ونرى هذا النوع من القصص مع كاتب من المغرب امتد إنتاجه على مدى المراحل الثلاث، عبد السلام البقالي (١٩٣٢ - ٢٠١٠) منذ اشتهرت قصته "الطوفان الأزرق" التي توقع فيها التغيير البيئي ومشكلة الأوزون وكانت صدرت عام ١٩٩٧.^{٢٨٤} ولكن التراث العربي الأدبي ضمّ بذور هذا النوع من القصة منذ القدم، ففي قصة "الف ليلة وليلة" و"حي بن يقظان" مواقف وأحداث ينطلق فيها الخيال، ويبدو كأن كتبها أصحاب الخيال العلمي في مفهومه الحديث: "وما أكثر المواقف والأحداث في "ألف ليلة وليلة" و"حي بن يقظان"، وسير "سيف بن ذي يزن"، و"عنتره" و"الظاهر بيبرس" وغيرهما، مما ينطلق فيهما الخيال انطلاقاً، يثري تشكيل هذا الضرب من القصص ويحقق غاياته"^{٢٨٥}.

ومن ميزات قصص الخيال العلمي أنها تسهم في تنمية خيال الطفل وتصلق ذهنه، وتهيئه للتفكير، وتحثه على البحث والتأمل: "ومن أهم مزايا قصص الخيال العلمي للأطفال إسهامها في تنمية القدرة على استحضار صور لم يسبق إدراكها من قبل إدراكاً حسيّاً متكاملًا".^{٢٨٦} كذلك إنها تزود الأطفال بالمعلومات والمعارف والخبرات، وتزيد ثقافتهم، وتغرس فيهم العادات

^{٢٨٤} بشور، الدكتورة نجلاء نصير، أدب الأطفال العرب، رقم الصفحة: ٢٧، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م.
^{٢٨٥} ابو الرضا، الدكتور سعد، النص الأدبي للأطفال: أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية، رقم الصفحة: ١٤١، الطبعة الأولى، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٣م.
^{٢٨٦} شريف، نهاد، مجلة القاهرة، "أدب الخيال العلمي والطفل"، رقم الصفحة: ٢٦، العدد ٩٨، ١٣ محرم، ١٤١٠هـ، ١٥ أغسطس، ١٩٨٩م.

السلوكية الإيجابية، وتشجعهم على الابتكار والاختراع، وتعزّفهم إلى العالم المجهول: "كما تنمي قصص الخيال العلمي ثقافة الطفل، بما تزودهم به من معلومات ومعارف وخبرات، ووسائل تعين على تجديد التفكير وخيوية البحث، وشمولية النظرة والبعد عن الجمود والتحجر، وتأصيل وغرس عادات سلوكية إيجابية"^{٢٨٧}.

وقد تناولت "سنا شعلان" أيضا المواضيع للقصص الأطفال التي تتعلق بالخيال العلمي، كما حاولت نفخ الروح في التراث والتاريخ العربي الإسلامي للأطفال العرب. ولكن لو نبحت عن الأسباب والدوافع لغياب الخيال العلمي في أدب الأطفال العربي الحديث، فهي تعود إلى المجتمع والحضارة وثقافة العلم والاكتشافات عند سنا شعلان أيضا، أي لا توجد عند العرب البيئة التي تحثّ الأدباء على الخوض في هذا النوع الأدبي، ولا توفر لهم التسهيلات للاقتحام في هذا المجال، وبالمقابل نجد عند الغرب الثقافة والبيئة التي تلائم الخيال العلمي تقول سنا شعلان: "الخيال العلمي يحتاج إلى بيئة حضارية منفتحة وإلى مجتمع ينتج الحضارة، وينافس في حقول المعرفة والاكتشاف، ويتجاوز أسر التابوت، ونحن مجتمعات خارجة عن هذه المعطيات كلها، لذلك لا نعتني بالخيال العلمي، ولا ننتجه، ونتركه إلى أهله الذين ينتجونه بشكل طبيعي يتوافق مع سيرورة مجتمعاتهم، ومشاريعهم الحضارية"^{٢٨٨}.

^{٢٨٧} ابو الرضا، الدكتور سعد، النص الأدبي للأطفال: أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية، رقم الصفحة: ١٤٣، الطبعة الأولى، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٣م.
^{٢٨٨} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سنا شعلان، رقم الصفحة: ٥٠، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

ونظراً إلى الاتجاهات الجديدة والمواضيع العلمية الحديثة بما فيها الخيال العلمي أيضا في أدب الأطفال العربي، رفع عدد من الكتاب والأدباء أصواتهم في حقّ تغيير جذري لنهج الكتابة للأطفال، ودعوا الأصحاب المعنيين به أن يتخذوا مواضيع جديدة له، ويركّزوا على العلوم والتكنولوجيا الحديثة، وأنه كيف يمكن الاستخدام بالكمبيوتر وشبكة نت مثلا، ويتحدّثوا من المواضيع البالية القديمة مثل السحر والأمير الشجاع والساحرة الماكرة وغيرها، والروائي الشهير المصري نجيب محفوظ المتوفى ٢٠٠٦م من بين هؤلاء الكتاب الذين دعوا إلى إصلاح فنّ أدب الأطفال، وترقيته، وكان يتحدّث في سياق رواية "هاري بوتر" للأطفال، والتي نالت القبول عبر العالم، وبيعت ملايين نسخة منها: "في عصرنا هذا، فالأطفال لم يعد يثير اهتمامهم تلك الحوادث البسيطة التي كانت تتحدث عن الجميلة النائمة في الغابة بعد أن سحرتها الساحرة الشريرة التي يأتي الأمير الجميل لإنقاذها، إن ما يثيرهم اليوم هو كيف يتحكّم طفل صغير في الكمبيوتر، وكيف يستطيع أن يسيطر على المجتمع المحيط به، مستخدما ذكائه وقدراته الفذة؟ وربما كان الدرس الذي علينا أن نستوعبه من هذه الظاهرة التي يتحدث عنها العالم أجمع الآن هو أن الكتابة للأطفال لم تعد كما كانت في الماضي، وعلى كتاب الأطفال عندنا أن يعوا ذلك في الوقت الحالي الذي يتزايد فيه الاهتمام بالمكتبات والقراءة للأطفال".^{٢٨٩} لا نعرف كيف كانت ردود فعل الكتاب العرب لأدب الأطفال على هذا الاقتراح آنذاك، ولكن الظاهرة العامّة

^{٢٨٩} سلماوي، محمد، حوارات نجيب محفوظ، رقم الصفحة: ٣٩٨، مركز الأهرام للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

لأدب الأطفال لم تتغير بعد في الأدب العربي، كما تعتبر الدكتورة نجلاء نصير بشور أيضا، ولكنّ سناء شعلان استخدمت هذه الظاهرة الأدبية بأحسن طريقة في إنتاجاتها للأطفال والناشئين، وهي تتجلى في رواية "أصدقاء ديمة"، ومسرحية "اليوم يأتي العيد" ورواية "رحلة شمس ونور" وقصة "الأصدقاء في دنيا الأحلام"، وفي السطور التالية سوف يتناول الباحث موضوع الخيال العلمي في هذه الإنتاجات.

إن الفن عامةً والأدب خاصةً لا يكون مجرد صورة الماضي، ولا هو يعكس الحاضر، ولا يعتمد على التنبؤات المستقبلية فقط، بل هو مجموعة كل ذلك، أي الأدب يصوغ الماضي والحاضر والمستقبل في بوتقة واحدة: "فلا يمكن أن نجيب عن سؤال المستقبل من دون أن نتمهل عند سمات الحاضر الذي هو -الحاضر- بوصفه تطورا للماضي"^{٢٩٠}.

بعد هذا التمهيد نتحول إلى الخيال العلمي الذي له علاقة مع التنبؤات المستقبلية أيضا، إنه يتجه إلى اتجاهين: "اتجاه يعتمد على الفكر الفلسفي، وهو اتجاه انساني يوظف (الفكر) في خدمة الإنسان ويدعو الى حلّ مشكلاته الاجتماعية والحياتية فيشجب القمع والاستغلال ويدعو إلى الحرية والكرامة."^{٢٩١} ولسنا في صدد هذا الاتجاه في هذا الفصل، أمّا الاتجاه الثاني فهو

^{٢٩٠} عبد الغني، الدكتور مصطفى، المسرح الشعري العربي (الازمة والمستقبل)، رقم الصفحة: ١٦١، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ٢٠١٣ م.

²⁹¹ <http://www.akhbarna.net/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B3%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D8%A9-%D9%87%D9%84-%D9%8A%D8%A3%D8%AA%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%8A%D8%AF-%D8%9F...-%D9%84%D8%B3%D9%86%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%86>

"يعتمد على الفكر العلمي تماما"^{٢٩٢} هذا الاتجاه الثاني يتعلّق بموضوعنا، و"يوجد هناك تيار في هذا الاتجاه العلمي يقوم على التنبؤ وتوقع الانجاز الحضاري الجديد، فقد تم توقع اكتشاف القنبلة الذرية مثلاً قبل اكتشافها، وتوقع وصول المركبات الفضائية الى الكواكب الأخرى قبل وصولها، وتوقع وصول الانسان على القمر قبل أن يتم ذلك فعلاً".^{٢٩٣} على الرغم من أنّ أعمال سناء شعلان الأخرى للأطفال أيضاً تشتمل على الخيال العلمي مثل "اليوم يأتي العيد"، و"رحلة شمس ونور" ولكن روايتها "أصدقاء ديمة" رواية الخيال العلمي، لذا تكون هذه الرواية محور هذا الموضوع. وهذه الرواية الجميلة تهدف إلى تزويد الأطفال والصغار بخبرة نفسية واجتماعية وأخلاقية عن ترويض العراقيل والموانع سواء كانت جسدية أو ذهنية، والتغلب عليها بالشجاعة المثالية والهمة العالية والعزيمة القوية الصلبة، وأن لا يستسلموا لها في حالٍ من الأحوال، كما يلفت انتباه المجتمع العالمي إلى الذين هم أولو الإعاقات، ولا يقدرّون على فعل ما قد يفعله الإنسان العادي، ولا يستطيعون أن يتعايشوا معهم في الأوضاع العادية. قد استوتحت سناء شعلان أفكارها وموادها من الخيالي العلمي، وسجّلت حياة ومآثر بعض العباقرة الموهوبين عبر التاريخ الإنساني، والذين اجتازوا كل نوع من أنواع العرقلة وجاءوا بما لم يجيئوا به الإنسان العادي الصحي، وهذا سوف يحفّز الأطفال على العمل ويدفعهم إلى المغامرة والمخاطرة، وقد بلغ الخيالي العالمي إلى أوجه عندما مزجته الكاتبة بفن القصة والرواية، تقول سناء شعلان:

^{٢٩٢} نفس المصدر.

^{٢٩٣} الخيال العلمي في الادب: ٩٨، نفس المصدر.

لقد استعارت الرواية بعضاً من استشرافات الخيال العلمي والفتازيا لتقدم استدعاءات لنماذج من العباقرة والمبدعين والموهوبين والأبطال عبر التاريخ الإنساني كله لتوظيف إرادتهم ونضالهم في تكوين حافز لأطفال الرواية من ذوي الإعاقات كي يستخلصوا منهم دروساً في العمل والمحبة والإصرار على الحياة.^{٢٩٤}

"ديمة" بطله هذه الرواية، وهي مصابة بمرض "متلازمة داون"، وأبوها الدكتور "شجاع الوردى"، وزوجته "عفاف"، والمعلمة "نعيمه" كلهم يؤدون دوراً مهماً في الرواية، ويساعدون الأطفال في مدرسة "بيت ديمه"، ويعطونهم الدروس في مختلف العلوم، ويحثونهم على التغلب على إعاقاتهم، ويكتشفون مهاراتهم الطبيعية المكونة التي فطروا عليها، ويزرعون في قلوبهم بذور الشجاعة والإرادة، ويسعون إلى إخراجهم من العزلة إلى الاختلاط والامتزاج بأصحاب الصحة والسلامة، ويتردون تهميشهم وإقصاءهم عن التيار الرئيسي للمجتمع. ومما يليق بالذكر أن الرواية تستوعب الأفراد من المجتمع الإنساني والذين هم مصابون بمختلف الأمراض، فبعضهم مصابون بالعمى، وبعضهم بالصمم، وبعضهم بالعرج، وبعضهم بالشلل، فالإمام الترمذي مصاب بالعمى، وكذلك طه حسين وأبو العلاء المعري والشاعر بشار بن برد، أما "هيلن كيلر" فهي مصابة بالعمى والصمم والبكم في نفس الوقت، والرئيس الأمريكي الأسبق "فرانكلين روزفلت" يعاني من الشلل، والراقصة الشهيرة "سودها تشاندران" من الهند فقدت قدمها اليمنى في الصغر،

^{٢٩٤} حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، رقم الصفحة: ٣٩٣، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

والرسام الصيني الشهير "هوانغ فو" فقد يديه وقدمه على إثر إصابته بصعقة كهربائية، والعالم الشهير وصاحب نظرية الثقوب السوداء "ستيفن هوكينغ" مصاب بالشلل التدريجي، وهكذا قامت الكاتبة سناء شعلان بجمع أصحاب الإعاقات من مختلف الأزمان والأديان والبلدان المتعددة على منصة واحدة، وهذا يدلّ على رسالتها الإنسانية الشاملة التي لا تفرق بين فرد وآخر على أساس الدين والجلد واللون والعرق.

إن والد "ديمة" الدكتور "شجاع الوردى" عالم شهير في علم الفيزياء، تعلّم في أوروبا كما أمعن النظر في الآيات القرآنية التي تتعلّق بالاكتشافات الكونية وحقيقة الكون والزمن، والتي دفعته إلى اختراع النظريات المهمّة في الفيزياء، ومن هذه الآيات على سبيل المثال: "ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون".^{٢٩٥}، و"سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّى يتبيّن لهم أنّه الحقّ أولم يكف بربّك أنّه على كلّ شيءٍ شهيد".^{٢٩٦} وبعد عكوفه على علم الفيزياء وتجوّاله في البلدان الأوروبية جاء الدكتور شجاع الوردى بنظرية "الانزلاق في الفجوات النورانية"، وهي كما تقول الرواية: "واكتشف أنّ هناك فجوات زمنية تتراكم عبر العصور بفعل قوى الجذب الكهرومغناطيسية الكونية، وتتركّز في أماكن محددة في العالم، وهي تغير مكانها كل بضعة

^{٢٩٥} سورة الحجر، رقم الآية: ١٤، القرآن الكريم.
^{٢٩٦} سورة فصلت: رقم الآية: ٥٣، القرآن الكريم.

قرون تأثراً بمجالات الطاقة بسبب حركة الأرض حول نفسها وحول الشمس في المجموعة الشمسية في درب التبانة".^{٢٩٧}

وفي ضوء هذه النظرية إنه حدّد بيتاً قديماً ومهجوراً للفجوة النورانية، وطوّر آلةً يستطيع أن يسافر بها إلى البلدان النائية بل إلى العالم الآخر، وكذلك يستطيع أن يطوي البعد الزمني ويطلّ على أحداث الماضي، ويقابل الذين ماتوا منذ زمنٍ سحيقٍ ويجري معهم الحوار، تقول الرواية عن تلك الغرفة السرية والآلة: "في اللحظة المقررة للسفر دخل أبي برفقتي ورفقة الجدة (مليحة) والعنزة (شقراء) إلى غرفته السرية في (بيت ديمة) بعد أن أدخل الرقم السري في حافظ إغلاق الباب الفولاذي، ففتح الباب بشكل إلكتروني وإطاره المعدني يتوهج بضوء أحمر قان، ثم ضغط أبي على لوحة الشاشة في جهاز التحكم المقترن بالغطاء الكربوني للفجوة النورانية عبر منظومة كهروذرية، ثم زوّدها بتفاصيل الزمن الذي نبغي الانزلاق إليه كما حدّد إحداثيات خطوط العرض والطول للوجهة التي نقصدها، ثم أثبت عددنا وأعمارنا وأوزاننا كي يتلاءم الحامل الذي مع حاجاتنا من الأكسجين في انزلاقنا، ويوافق بين الضغط الداخلي للفجوة وقدرة أجسامنا على احتماله".^{٢٩٨} بعد ذلك تفتتح الفجوة النورانية، ومن داخلها ترتفع موسيقى، وتقوح رائحة غريبة، فيقفز جميعهم فيها، ثم: "ومررنا في لولب ضوئي يعطل الرؤية والسمع والحركة والإحساس بالزمن، وشعرنا بأننا نسقط في بئر عميقة، وأن أجسادنا تستسلم لقوة عظيمة تجعلها تطير بخفة

^{٢٩٧} شعلان، الدكتور سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ١٢، (مخطوطة)
^{٢٩٨} شعلان، الدكتور سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ١٨، (مخطوطة)

في عدم أسود مجهول، واجتاحتنا ضعف غريب، وشعرنا بعجز في أطرافنا وفقدنا قدراتنا على الحركة".^{٢٩٩} ولا يجدون المشكلة وقت الخروج منها عندما تصل إلى المكان المحدد.

إن عنزة "شعراء" أيضاً أدت دوراً مهماً في الرواية، وهي صديقة لـ "ديمة" بطلة القصة وزميلتها، تلازمها كل وقت وتصاحبها كل مكان، وتطرد منها الشعور بالوحدة في البيت والمدرسة، وهي من مخترعات الدكتور "شجاع الوردى"، ومن الغريب أنها قادرة على التحدّث وفهم جميع لغات العالم وهي أشبه شيء بالروبوت الذي يعمل مثل إنسان حي، وهي "مصنوع من المعدن والأنسجة الكريائية والمنظومات الضوئية ذات الخلايا الصناعية عالية التكثيف والقدرة على التخزين والاسترجاع، وجلدها وشعرها مصنوعان من اللدائن الصناعية الرخوة ذات الفراغات المتحركة، وغذى ذاكرتها بخلايا معلوماتية عملاقة، وجعلها في توصيل لا سلكي متصل مع الكثير من محركات البحث في الشبكة العنكبوتية".^{٣٠٠} وعلى الرغم من أن "ديمة مصابة بمرض "متلازمة داون" ولكنها موهوبة بقراءة ما يدور في قلب الإنسان، وتكتشف نيّة الآخرين وإرادتهم، تقول القصة: "يومها فقط اكتشفت موهبتي الاستثنائية، كان عمري عندها ثلاث سنوات، وكنت أسمع أبي يدعو لي جهراً، كما أسمع دعاءه سرّاً، كذلك كنت أسمع تلك الحوارات السرية التي ينجي الموجودون أنفسهم بها".^{٣٠١}

^{٢٩٩} شعلان، الدكتورورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ١٩، (مخطوطة)
^{٣٠٠} شعلان، الدكتورورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٩، (مخطوطة)
^{٣٠١} شعلان، الدكتورورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ١٠. (مخطوطة)

وبمناسبة عيد ميلاد "ديمة" الحادي عشر، قرّر والدها أن يرحل إلى العالم الآخر، إلى الجنّة، ويقابل زوجته الحبيبة "عفاف" التي ماتت إثر حادث الاصطدام بسيّارة، وكانت ديمة آنذاك طفلة تحبو، ففي الوقت المحدد دخلوا جميعا في الغرفة السرية، ورتب الدكتور "شجاع الوردى" كل شيء، أي الوقت والزمن الوزن وغيرها في جهاز الفجوة النورانية، فطار بهم ودخلوا في فضاء لولبي ضيق، وبلمح البصر بلغوا الجنة: "وبلمح البصر وجدنا أنفسنا في أرض خضراء جميلة تعج بالزهور والأشجار والينابيع والفرشات والحيوانات الغريبة المسالمة التي تأكل من العشب وتركض في الأفق، والجو عليل يعج بالأريج، والناس يلبسون ملابس نظيفة ناصعة البياض، ويستلقون على آرائك من حرير وذهب، وأنهار من العسل واللبن تسير بتعرج بين الآرائك، وصوت موسيقى عذبة يداعب الآذان ويسعد الأرواح، والسلام يعمّ المكان".^{٣٠٢}

وعادوا من الجنّة بأّم ديمة "عفاف"، وهي تحمل معها رسائل لأقارب الشهداء وذويهم والذين استشهدوا على أيدي قوات الاحتلال الإسرائيلي. وهذا النص من الرواية يشير إلى مدى اهتمام الكاتبة "سناء شعلان" بقضية فلسطين، وإشفاقها على الذين يدافعون عن الوطن في سبيل الحقّ والحرية، تقول الرواية: "وقد سافرت مع أبي عبر الفجوة النورانية إلى الأنفاق السرية التي حفرها

^{٣٠٢} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٢٧. (مخطوطة)

الفلسطينيون في غزة لأجل أن يهربوا عبرها الغذاء والدواء والأسلحة للجهاد ضد العدو الإسرائيلي المحتل الذي حاصرهم ومنع عنهم الغذاء كي يقتلهم جميعاً".^{٣٠٣}

وبعد تلك الرحلة إلى الجنّة، انطلقت "ديمة" وصديقتها "شقراء" وبعض الزملاء الآخرين إلى رحلةٍ أخرى سريةٍ عبر الفجوة النورانية، ولم تطلع أباهما عليها، فذهبت بهم الفجوة النورانية إلى الإغريق حيث وجدوا الفيلسوف "أفلاطون" وهو عجوز ويتحدّث إلى الناس، وهم يستمعون إليه بإنصاتٍ. وفي أثناء حوارهِ قال الفيلسوف: "يجب أن نتخلّص من أصحاب العاهات، لا مكان لهم في مجتمعنا، لا مكان لهم في مجتمع الجمهورية المثالية التي أريد أن أقيمها، إنهم فئة خبيثة، علينا أن نقضي عليهم".^{٣٠٤} ففرّ الأولاد من هناك، ومروا في لولب ضوئي وعبر الفجوة النورانية بلغوا إلى بريطانيا في عصورها الوسطى، وزاروا مصحةً لعلاج المصابين بالأمراض العقلية والجسدية، فوجدوها مثل معتقلٍ إسرائيليٍّ، كأنهم يعذبون المرضى بالقاء الأغلال والقيود في أيديهم وأقدامهم، وهم يصرخون ويتأوّهون من حينٍ لآخر، كما وجدوا حائطاً كتب عليه: "إنّ الفيلسوف البريطاني (هيربرت سبنسر) ينادي بعدم تقديم أي مساعدة لذوي الاحتياجات الخاصة، لأنهم عبء على كاهل المجتمع".^{٣٠٥} ثمّ ارتحلوا إلى صحراء العرب في العصر الجاهلي، فوجدوا الحرارة والجفاف والخيمة والإبل والغنم كل مكان، فنظروا إلى جماعة الأطفال وهم يطاردون طفلاً أعرج، ومن الغريب أنّ الناس يشاهدون هذا المنظر ضاحكين، ويتمتّعون

^{٣٠٣} شعلان، الدكتور سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٣١، (رواية)

^{٣٠٤} شعلان، الدكتور سناء، أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٣٨، (رواية)

^{٣٠٥} شعلان، الدكتور سناء، أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٤٢، (مخطوطة)

به، تقول الرواية: "إنهم أطفال يطاردون طفلاً أعرج، ويضربونه بالحجارة، ويطردونه من المكان قائلين: يا أعرج يا ملعون".^{٣٠٦}

بجانب الخيال العلمي والاكتشافات العلمية التي تحملها هذه الرواية، قامت سناء شعلان بتقديم أوضاع أصحاب الاحتياجات الخاصة في الماضي عبر الأديان والبلدان والقارات، وقامت بانتقاد فلسفة أفلاطون وحضارة أوروبا القديمة وحضارة العرب القديمة، والتي عاملت المصابين بالأمراض الجسدية والنفسية بقسوة، واعتبرتهم عبثاً على كاهل المجتمع. وعلى جانبٍ آخر إنها تقوم بتقدير موقف الإسلام منهم، وتنقل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية صلى الله عليه وسلم للإثبات أن الإسلام لم يفرّق بين أصحاب الاحتياجات الخاصّة وغيرهم، ولا استهان بشأنهم، بل حتّى أتباعه على السلوك العادل نحوهم ومنعهم من الاستهزاء بهم، ومن بين هذه الآيات: "ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفك أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم..... إلى آخر الآية".^{٣٠٧} كما وردت الأحاديث في حق أصحاب الاحتياجات الخاصة، لذا نجد عدداً لا بأس به من أصحاب الاحتياجات الخاصة أدوا أعمالاً جسيمة في مختلف مجالات الحياة، ومنهم الصحابي الشهير "عبد الله بن أمّ مكتوم"، وهو أعمى، و"عمرو بن الجموح"، و"أبو زيد الأنصاري" و"عبد الرحمن بن عوف"، والقائد الفاتح "موسى بن نصير" والسلطان الشهير "تيمور

^{٣٠٦} شعلان، الدكتورّة سناء، أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٤٦. (مخطوطة)
^{٣٠٧} سورة النور، رقم الآية: ٦١، القرآن الكريم.

لنك"، وهم يعانون من العرج،^{٣٠٨} وهناك فهرسة طويلة لمثل هؤلاء الناس ذوي الاحتياجات الخاصة. وقد استحسننت سناء شعلان الحضارة الحديثة التي تضمن حقوقهم وتعاملهم بالتساوي، وجاءت بأمثلة الأديبة والمحاضرة "هيلين كيلر"، والعداء الأمريكية الشهيرة "مارلا رونيان"، والراقصة الهندية "سودها تشاندران"، و"لويس بريل" الذي اخترع لغة خاصة للمكفوفين، والرسام الشهير الصيني "هوانغ فو"، والعالم الكبير "ستيفن هوكينغ"، وكلهم مصابون بمرض جسدي، يجعلهم مختلفين من الناس العاديين، ولكنهم روضوا جميع الموانع والعوائق، وأدوا أعمالاً مذهلة للغاية في التاريخ الإنساني.

تقابل ديمة وزميلاتها جميع هؤلاء الكبار من خلال الرحلة التي أجريت عبر الفجوة النورانية، والتي اخترعها أبوها الدكتور "شجاع الوردی"، وتحدثت إليهم وعلمت بأفكارهم ونظرياتهم، وطالعت كتبهم وفلسفتهم، إن كانوا فلاسفة.

ومن ميزات الخيال العلمي أن صاحبه يحمل الرؤية المستقبلية ويتنبأ بالأحداث الآتية، وكما قال و"يوجد هناك تيار في هذا الاتجاه العلمي يقوم على التنبؤ وتوقع الانجاز الحضاري الجديد، فقد تم توقع اكتشاف القنبلة الذرية مثلاً قبل اكتشافها، وتوقع وصول المركبات الفضائية الى الكواكب الاخرى قبل وصولها، وتوقع وصول الانسان على القمر قبل ان يتم ذلك فعلاً".^{٣٠٩}

^{٣٠٨} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٧٧، (مخطوطة)
^{٣٠٩} عزام، محمد، الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس، دمشق، رقم الصفحة: ٨، ٩، ١٩٩٤م،

ففي ضوء هذا الاتجاه قامت سناء شعلان بإزاحة الستار عن مستقبل ذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك بمعونة الفجوة النورانية في قيادة "ستيفن هوكينغ" وهو ضيف في "بيت ديمة"، ففي إحدى الرحلات قام الأطفال أولو الاحتياجات الخاصة بالنظر إلى مستقبلهم في المجتمع وسلوكه معهم، فوجدوا أنهم يمارسون الأعمال والأدوار الطبيعية والإنسانية مثل الآخرين، ويفعلون كل شيء عجز أمثالهم عن فعله في الماضي، تقول الرواية: "في المستقبل ذوي الاحتياجات الخاصة يمارسون أدوارهم الطبيعيّة والإنسانية كاملة، ويشاركون في بلورة المجتمع، ولهم مقاعد في البرلمان والمؤسسات والمنظّمات وكافة التشكيلات الحكومية والأهلية، كما لهم حقوق التعلّم والتدريب والتأهيل، والأماكن جميعها مؤهلة لاستقبالهم وللتعامل مع احتياجاتهم".^{٣١٠}

ثم يرتحلون لمشاهدة نهاية المستقبل لذوي الاحتياجات الخاصة، هل سوف يوجد أصحاب الاحتياجات الخاصة، وهل يعاني الناس من الأمراض الجسدية والعاهات، أم سوف ينتصر الإنسان على تلك الأمراض بسبب العلوم والتكنولوجيا كما حقق إنجازاً باهراً في علم الطب، ففي الفجوة النورانية انطلقوا إلى رؤية نهاية المستقبل، فوجدوا طبيباً يتكلم عن الأمراض: "ذكر صراحة أن البشرية قد استطاعت منذ أكثر من ألف عام أن تنتصر عبر هندسة الجينات على

<http://www.akhbarna.net/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B3%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D8%A9-%D9%87%D9%84-%D9%8A%D8%A3%D8%AA%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%8A%D8%AF-%D8%9F-...-%D9%84%D8%B3%D9%86%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%86>

^{٣١٠} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ١٢٩. (مخطوطة)

الأمراض والعاهات الوراثية جميعها، وبذلك انقرض مفهوم المرض والإنسان ذي الاحتياجات الخاصة، لقد استطاع البشر أن يهندسوا جينات أبنائهم، فاختروا ما أرادوا من صفات القوة والصحة والذكاء والجمال، ونبذوا ما أرادوا من صفات المرض والقبح والعجز والضعف".^{٣١١}

فرواية "أصدقاء ديمة" تشتمل على مظاهر الخيال العلمي، فيها يرتاد الأبطال الفضاء ويرتحلون إلى العالم الآخر، ويقفزون بين الأزمان، ولهم الرؤية المستقبلية لذوي الاحتياجات الخاصة، وبجانب ذلك إنها أيضا تلقي الضوء على أوضاع ذوي الاحتياجات الخاصة في الماضي والحاضر والمستقبل، وتقدم للقارئ كيف كان سلوك المجتمع نحوهم، كما تسعى الرواية إلى تقديم تجربة أخلاقية نفسية اجتماعية جمالية للأطفال حول انتصار ذوي الإعاقات على إعاقاتهم.

ومسرحية "اليوم يأتي العيد" لسناء شعلان أيضا تحتوي على مظاهر الخيال العلمي، يقول عنها الدكتور الناقد من جامعة تكريت، الدكتور "غنام محمد خضر": "ولقد تجسدت في المسرحية قيد الدراسة _هل يأتي العيد_ (اليوم يأتي العيد) العديد من الجوانب التربوية التي امتزجت بالخيال العلمي والرؤية المستقبلية للأحداث والقفز بين الأزمان واعتماد الأزمان والعوالم المتجاورة، وغيرها من الأحداث والشخصيات الفضائية ومما يحسب لهذه المسرحية هي اعتمادها على الخيال العلمي من أجل تمرير القيم والتقاليد التربوية والأخلاقية متخذة من ثيمة العيد المحور

^{٣١١} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ١٣١. (مخطوطة)

الرئيس لها".^{٣١٢} وقبل بدء المسرحية قامت سناء شعلان ببيان تفاصيل الشخصيات التي تدور حولها المسرحية، ومن هذه الشخصيات: " العم مفكر"، "العيد"، و"روح العيد"، و"الكائنات الفضائية":

"العم مفكر: عالم في منتصف العمر، له لحية بيضاء، أشعث الشَّعر، ويضع نظارة طبيَّة علي عينيه، ويلبس معطف مختبر أبيض اللّون. رهف ودلال ووسام وجلال ومنال وهدى وأدهم: أطفال في سنّ المدرسة المتوسّط.

العيد: رجلٍ ضخمٍ، يلبس عباءةً ملونةً مزركشةً، وعلى وجهه الكثير من الرّسومات الملونة البرّاقة، وتقع منه قصاصات الأوراق الملونة كلّما تحرك.

روح العيد: فتاةً جميلةً جميلة، تلبس ثوباً أبيض قصير، وشعرها مسدل طويل فيه زهور ملونة، وبشرتها زرقاء اللّون، ولها قرنا استشعار صغيران وردياً اللّون، ولها جناحان صغيران شفّافان.

الكائنات الفضائيّة: مجموعة من الكائنات الزّرقاء اللّون، ذات الأشكال المحبّبة، والقرون الاستشعاريّة الصّغيرة، والأجنحة الشّفاة الصّغيرة".^{٣١٣} في هذا الوصف والبيان امتزاج الشخصيات الواقعية بالشخصيات الخيالية التي تتعلّق بالخيال العلمي والاقتحام الفضائي، وهذا

³¹² <http://www.akhbarna.net/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B3%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D8%A9-%D9%87%D9%84-%D9%8A%D8%A3%D8%AA%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%8A%D8%AF-%D8%9F...-%D9%84%D8%B3%D9%86%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%86>

^{٣١٣} شعلان، الدكتور سناء، مسرحية اليوم يأتي العيد، رقم الصفحة: ٢. (مخطوطة)

مؤشر أولي له إذ جعلت الكاتبة من روح العيد والعيد كائناً غير هذا الكائن العادي. والحوار الذي يجري بين شخصيات المسرحية والشخصية الرئيسية العم مفكر يدل على أن الكاتبة تصوغ نص المسرحية في بوتقة الخيال العلمي تماما، إذ هو يجري حول العالم الموازي لهذا العالم، والرحلة إليه، والقفز من آلاف السنين والبلوغ إلى الزمن الحاضر:

"العم مفكر (بفرح) : ها قد وصلنا أخيراً إلى العالم الموازي لعالمنا الأرضي لنبحث عن العيد الهارب من عالمنا.

وسام (بحماس) : كانت رحلة سريعة جداً في القفز من زمان عالمنا إلى العالم الموازي حيث يعيش العيد.

رهف (براحة) : لم أتخيل أبداً أنها يمكن أن تكون رحلة سهلة بهذا الشكل. لم أشعر بتعب السفر أبداً.

دلال: تم الأمر بغمضة عين لا أكثر.

وسام (بحماس) : أنا لم أشعر أبداً بمقدار الزمن الذي قضيناه للوصول إلى هذا العالم. دلال: ألم أقل لك أنه بمقدار غمضة عين لا أكثر.

رهف (بارتياح) : بمجرد أن دخلنا إلى المفاعل الزمني الخاص بالعم مفكر وجدنا أنفسنا في هذا المكان الجميل.

العمّ مفكّر (بفخرٍ وزهوٍ): إنكم لم تشعروا بالزّمن ؛ لأنكم قفزتم من عالم إلى عالم آخر، إلا أنكم في طبيعة الحال قد قفزتم عن آلاف السنين حتى وصلتكم إلى هذا الزّمن.

رهف: هل يعني ذلك أنني الآن في المستقبل؟

العمّ مفكّر: لا، لستم في المستقبل، بل أنتم في العالم الموازي لعالمكم في الأرض.

جلال: هل هناك عوالم موازية كثيرة لعالمنا في كوكب الأرض.

العمّ مفكّر (وهو يصفر تعبيراً عن الكثرة): هناك عدد لا نهاية له من العوالم الموازية لعالمنا في كوكب الأرض.

رهف: هل يمكننا أن نسافر إلى هذه العوالم الموازية الأخرى؟

العمّ مفكّر: قد نفعل ذلك عندما ننتهي من مهمتنا في هذا العالم الموازي الجميل حيث يعيش العيد.^{٣١٤}

وفي النص التالي برزت مظاهر الخيال العلمي وعناصره في أوضح شكل، وتكلمت سناء شعلان عن التسريع الزمني والكبسولة التي يدخل فيها الأشخاص وتفتيهم إلى ذرات. وهذه العناصر للخيال العلمي تجعل الأطفال في حالة من الاستغراب والذهول:

"دلال (بارتياح): الانتقال إلى هذا العالم الموازي كان سهلاً يشبه الانزلاق في ماء دافئ.

^{٣١٤} شعلان، الدكتورة سناء، مسرحية اليوم يأتي العيد، رقم الصفحة: ٦. (مخطوطة)

العمّ مفكّر (وهو يمّسد على لحيته البيضاء): ليس الأمر بهذا الشّكل؛ فنحن لم ننتقل هنا بطريقة الانزلاق التي تتحدثين عنها.

دلال (باهتمام): فكيف انتقلنا إلى هذا العالم الموازي لعالمنا؟

وسام (متدخلًا في الحوار): دخلنا إلى كبسولة آلة المسارع الزّمنيّ.

رهف: وبكلّ بساطة وصلنا إلى هنا.

العمّ مفكّر (بإيماءة رأس تدلّ على الرّفص والاستنكار): الأمر ليس بهذه البساطة؛ فقد قام المفتّت في آلة المسارع الزّمنيّ بتفتيت أجسادنا إلى ذرات بسرعة هي أعلى من سرعة الصّوء كي لا تضيع هذه الذّرات، وتصبح هباء منثورًا، ثم قام المكثّف في آلة المسارع بتكثيف ذرّات أجسادنا بالسرّعة ذاتها وبتبرّد عال كي لا تنصهر أجسادنا، وبذلك وجدنا أنفسنا في هذا العالم الموازي الجميل.^{٣١٥}

يقول الناقد الدكتور "غنام محمد خضر" عن هذا النص وعناصر الخيال العلمي التي توجد فيها: "تدرجت في طرح عناصر الخيال العلمي فمن تسريع الزمن الى كبسولة ثم تفتيت الاشخاص الى ذرات وادخالهم داخل الكبسولة وبالتأكيد كل هذه التفاصيل التي يتكلم عنها العم

^{٣١٥} شعلان، الدكتورة سناء، اليوم يأتي العيد، رقم الصفحة: ١٠ (مخطوطة)

مفكر هي خيال علمي بحت جعل الاطفال في المسرحية في حالة من الاستغراب والتأمل
والسؤال عن مصيرهم ، ما بين الموت وتقدم العمر بهم.³¹⁶

ورواية "رحلة شمس ونور" رواية أخرى تتجلى فيها مظاهر الخيال العلمي، وتتكلّم "سناء شعلان"
فيها عن الطاقة الذرية، والمجسّات الإلكترونية والمسارع النووي وارتياذ الفضاء والاكتشافات
العلمية والتقنية وزيارة الأماكن النائية المجهولة ولكنّ الرواية تتطبّع بالطابع الديني أيضاً، وفي
مستهلّ الرواية قدّمت الكاتبة على الأطفال القراء اقتراحاً لحفظ الآيات القرآنية، إنها تقول: "أيها
الطفل المسلم في هذه الرواية ستقرأ الكثير من آيات القرآن الكريم التي كتب بعد كل واحدة منها
رقمها في السورة التي وردت فيها، وهي كنز عظيم، فما رأيك في أن تحاول حفظها غيباً عن
ظهر قلب؟"³¹⁷ إنّ شمس الهدى ونور الإسلام بطلين لهذه الرواية، وهما توأمان، ولدا في أسرة
دينية لـ"مؤمن" و"عابدة"، وحظيا بالتربية الدينية الأصلية، وتربّيا على الصلاة والصوم وأداء
الفرائض والواجبات، وعندما بلغا الخامس عشر من عمرهما، اكتشفا هبة إلهية بمحض
الصدفة، تقول الرواية: "وفي يوم مولديهما الخامس عشر حصلنا على هبتهما السماوية الأولى،
التي اكتشفاها بمحض الصدفة، إذ عرفا أنهما إذا تصافحا بقوة، وتلا شمس الهدى الآية الكريمة
"إن الله يدافع عن الذين آمنوا" من سورة الحج، وتلت نور الإيمان في نفس اللحظة الآية

³¹⁶ <http://www.akhbarna.net/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B3%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D8%A9-%D9%87%D9%84-%D9%8A%D8%A3%D8%AA%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%8A%D8%AF-%D8%9F...-%D9%84%D8%B3%D9%86%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%86>

³¹⁷ شعلان، الدكتور سناء، رواية رحلة شمس ونور، رقم الصفحة: ١، (مخطوطة)

الكريمة: "وكان حقا علينا نصر المؤمنين" من سورة الحج، فإنهما في تلك اللحظة يملكان قوة عجيبة تجعلهما قادرين على الانتقال من مكان إلى آخر بغمضة عين، وهما أيضا قادرين على سماع كل ما يقوله أحدهما في سره، وإذا أغمض أحدهما عينيه فإنه يستطيع أن يعرف مكان وجود الآخر مهما كان بعيدا عنه".^{٣١٨}

وكان ملك مدن الظلام "الملعون الأسود" قد عاث في الأرض فسادا، ودمّر بلاد المسلمين، واستعبدهم ونساءهم، ودبّر اغتيال والد شمس ونور، إذ رفض أن يعمل له وهو مهندس شهير عالمي، فقتله حرقا، وقد بنى مبنى هائلا سرّيا في جوف "جبل قاف"، ودمّجه بالآلات التي تكون مسارعة للطاقة الذرية، وهي في نظام إلكتروني دقيق مرتبط بمجسات إلكترونية، ولا تعمل إلا بنبضات اثنين وعشرين قلبا للمسلمين الذي حفظوا القرآن الكريم. ولم يكن يعرف أحد عن هذا السر سوى شمس ونور اللذين فرّا من مؤامرة العدو العاشم. تقول الرواية عن هذا المبنى الأسطوري والذي يعكس الخيال العلمي للكاتبة: "هذا المبنى مصمّم كي يكون مسارعا لطاقة ذرية تفوق ما اخترعه الإنسان وما صمّمه بمئات المرات، فهذه المنطقة هي الأقرب إلى قلب قشرة الأرض، والمنفذ الوحيد لطاقتها الكونية المدمّرة، والكافية لتدمير الآلاف الكواكب التي هي بأضعاف حجم الأرض، وقد كانت هذه الطاقة في الماضي السحيق قبل خلق الإنسان سبباً في انفجار كوني عظيم هو من كوّن مجرة درب التبانة بما فيها من كواكب".^{٣١٩} ولم يكن من

^{٣١٨} شعلان، الدكتور سناء، رواية رحلة شمس ونور، رقم الصفحة: ١١، (مخطوطة)
^{٣١٩} شعلان، الدكتور سناء، رواية رحلة شمس ونور، رقم الصفحة: ١٨، (مخطوطة)

السهل لشمس ونور أن يتجولا في العالم كله ويقابلا الحفاظ الكرام، ويقنعاهم بالانضمام إليهما لمهمة صرع العدو الغاشم، وسيادة الإخاء والسلام، وللرحلة إلى جبل قاف تحقيقا لذلك، لولا أن صحبتها طائر الأرواح، وهو أيضا طائر غريب الشكل، عينان تشبهان عيني إنسان، وصوته مثل صوت إنسان، وجاء من البرزخ، هو الذي يرشدهما إلى جهة الرحلة، ويساعدهما في الاتصال بالحفاظ الكرام، تقول الرواية: "فأنا طائر الأرواح، وقد أتيت من عالم القبور حيث حياة البرزخ، لا تقلقا أبدا، فأنا جئت من قبر والديكما، وقبرهما لو تعلمان روضة من رياض الجنة بما عملا من خير في الدنيا".^{٣٢٠}

في نهاية الرواية وصف لذلك المبنى العظيم السري الذي يوجد في قلب جبل قاف، إن عملية الولوج في ذلك المبنى المدهش وأبوابه الإلكترونية، وأنظمة الحاسوب التي تدير المكان إلكترونيا، والكراسي الإلكترونية لاثنتين وعشرين حافظا للقرآن الكريم، والأسطوانات والكوابل والأسلاك والمجسات الإلكترونية كلها من سيمات الخيال العلمي، تقول الرواية: "استمع الجميع لإرشادات أنظمة الحاسوب، واتجه كل من الحفظة الاثنتين والعشرين إلى كرسي من الكراسي الإلكترونية المثبتة بشكل دائري حول أسطوانة عملاقة في الوسط، تتصل بملايين الأسطوانات

^{٣٢٠} شعلان، الدكتور سناء، رواية رحلة شمس ونور، رقم الصفحة: ٢٠، (مخطوطة)

والكوابل والأسلاك الموجودة في المكان، في حين سارع شمس الهدى ونور الإيمان إلى تثبيت
المجسات الإلكترونية على قلوبهم وفق إرشادات أنظمة الحاسوب".^{٣٢١}

بعد ذلك بادر شمس إلى فتح نظام عمل المسارع النووي، وقد حفظ الأرقام السرية تلك الليلة
التعيسة عندما تم اغتيال والده، تقول الرواية: "ثم أدخل شمس الهدى الأرقام السرية لفتح نظام
عمل المسارع النووي الذي سيحرّر الطاقة الكونية من سجنها، ويسمح لها بالتدفق في
الأسطوانات والكوابل المخصصة لذلك، والموصولة بدقة مع كافة ديار المسلمين لتمدهم بالطاقة
القادرة على شحن أسلحتهم بقوة رهيبية تستطيع أن تفتك بأعدائهم في زمن قليل".^{٣٢٢}

ثم انهمك جميع الحفاظ الموجودين هناك في تلاوة الآيات القرآنية، وخاصة تلك الآيات التي
تحث المسلمين على الجهاد في سبيل الحق، ونتيجة لذلك، بدأ المفاعل النووي بالعمل، تقول
الرواية: "إلى أن بدأ المفاعل النووي بالعمل، واضطربت الأرض بقوة هزت المكان بعنف،
والحفظة لا يزالون يتلون دون توقف الآية الكريمة، وفجأة لمع في المكان ضوء واهج يخطف
الأبصار، وعلا صوت قوي يكاد يصم الأذان في المسارع النووي، وبدأ تدفق الطاقة بمعونة
الله".^{٣٢٣} وفي اللحظة التالية بلغت الطاقة إلى كل مكان حيث كان المسلمون ينتظرونها، فهجموا
جميعاً على مدن الظلام، وقاتلوا أعداءهم ببسالة وهمّة نادرة، وقتلوا القائد "الملعون الأسود"،

^{٣٢١} شعلان، الدكتور سناء، رواية رحلة شمس ونور، رقم الصفحة: ٥٠، (مخطوطة)
^{٣٢٢} شعلان، الدكتور سناء، رواية رحلة شمس ونور، رقم الصفحة: ٥١ (مخطوطة)
^{٣٢٣} شعلان، الدكتور سناء، رواية رحلة شمس ونور، رقم الصفحة: ٥١ (مخطوطة)

وهزموهم هزيمة نكراء، وانتصر المسلمون، وعاد إلى كل مكان الأمن والسلام، وتبدد الظلام والخوف، وأصبحت أرض المسلمين خالية من المعتدين والمحتلين.

على هذا النحو تكون نهاية هذه الرواية، فيمكن لمتتبع لها أن يعرف أن الخيال العلمي امتزج بالآيات القرآنية فيها، على الرغم من أن الأوضاع الراهنة للمسلمين في أنحاء العالم لا تصدق هذه الرؤية العلمية والتقنية، ولكن لا يستبعد أن توجد في المستقبل القريب أو البعيد آلة للطاقة النووية في قلب جبل قاف، وهي تغذي أسلحة المسلمين في كل مكان، وهي لا تعمل إلا تحت رقابة شخص يؤمن بالله، هكذا ترى الكاتبة سناء شعلان في هذه الرواية.

الباب الرابع

القيم الأخلاقية في أدب الأطفال عند سناء شعلان

الفصل الأول: علم الأخلاق ماهيته وموضوعه وأهميته للأطفال

الفصل الثاني: القيم الأخلاقية في أدب الأطفال عند سناء شعلان

الفصل الأول

علم الأخلاق ماهيته وموضوعه وأهميته للأطفال

شكّلت سناء شعلان إنتاجاتها الأدبية للأطفال من حيث أنّ معظمها تحتوي على القيم الأخلاقية والمبادئ السامية والأقدار العالية، لأجل ذلك يخصّ الباحث الباب الأخير بهذا الجانب من رؤية الكاتبة سناء شعلان.

اختلف رجال العلم والفنّ في تحديد معنى الأخلاق اصطلاحاً، وذهبوا فيه مذاهب شتى، وفي السطور التالية سيتناول الباحث هذا الموضوع للمناقشة.

"الأخلاق" جمع "خلق"، والخلق في اللغة "السجية والطبع".^{٣٢٤} وفي الاصطلاح: "هو علم يوضح معنى الخير والشر، ويبين ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس بعضهم بعضاً، ويشرح الغاية التي ينبغي أن يقصدها الناس في أعمالهم، وينير السبيل لعمل ما ينبغي".^{٣٢٥}

وقال الإمام الغزالي عن الخلق: "إن الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً، سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً".^{٣٢٦}

ونحن الآن بصدد الأخلاق الحسنة والقيم الخلقية العالية والفضائل الجميلة، لذا نتعرّض للصفات المحمودة والعادات الحميدة، ولا نثير ما يسمّى بالردائل والعادات القبيحة.

^{٣٢٤} قاموس المعاني، عربي عربي. <https://www.almaany.com>

^{٣٢٥} أمين، أحمد، كتاب الأخلاق، رقم الصفحة: ٢، الطبعة الثالثة، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٣١م.

^{٣٢٦} فاطمة، الدكتور محمد خير، الأخلاق الإسلامية للناشئة، رقم الصفحة: ١٧، الطبعة الأولى، دار الخير، دمشق، ٢٠٠١م.

والفضيلة هي الخلق الطيب، والخلق هو عادة الإرادة، فإذا اعتادت الإرادة شيئاً طيباً، سمينا هذه الصفة فضيلة، وإن اعتادت الإرادة شيئاً قبيحاً، سمينا تلك الصفة رذيلة. يقول أحمد أمين: "الفضيلة هي الخلق الطيب، والخلق "عادة الإرادة" فإذا اعتادت الإرادة شيئاً طيباً سميت هذه الصفة فضيلة، والإنسان الفاضل هو ذو الخلق الطيب الذي اعتاد أن يختار أن يعمل وفق ما تأمر به الأخلاق، وبذلك يكون الفرق بين الفضيلة والواجب واضحاً، فالفضيلة صفة نفسية، والواجب علم خارجي".^{٣٢٧}

وتختلف قيمة الفضائل ومعناها ومفهومها في الأمم اختلافاً كبيراً، وترتيب الفضائل في الأمة المحكومة غير الذي يكون في الأمة الحاكمة، وفي الأمة الآخذة بحظٍ وافرٍ من المدنية غيره في الأمة البدوية، وفي الأمة البحرية غيره في الأمة ساكنة الصحراء. فعند الأمة التي تهددت بالحروب الشجاعة أهمّ فضيلة، والأمة الآمنة مطمئنة يرى العدل خير فضيلة، كذلك يختلف معناها حسب العصور والأزمنة أيضاً، فمثلاً ما كان يفهم من الشجاعة عند الإغريق غير ما يفهم منه في العصور الحديثة، ويمكن أن لا يفهم الناس من معنى الشجاعة إلا الصبر والتجذّر على تحمّل الآلام الجسيمة، يقول أحمد أمين: "ويختلف أيضاً مفهوم الفضيلة الواحدة باختلاف العصور، فما كان يفهم من الشجاعة عند اليونان غير ما يفهم منه في العصور الحديثة، قد

^{٣٢٧} أمين، أحمد، كتاب الأخلاق، رقم الصفحة: ١٢٩، الطبعة الثالثة، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٣١م.

كادوا لا يفهمون منها إلا الصبر على تحمّل الآلام الجسمية، واليوم نفهم منها ما هو أعم من ذلك حتى إنها تشمل تعبير الإنسان عن رأيه من غير خشية لمن حوله".^{٣٢٨}

وحثّت الأديان السماوية والإسلام بشكلٍ خاصٍّ أتباعها على اتخاذ الفضائل والقيم الخلقية والعادات السامية والمبادئ العليا في حياتهم اليومية، والصحف السماوية والكتب الإلهامية زاخرة بالتعاليم الخلقية التي تجعل الإنسان مفيدا ومثقفا لنفسه ولأسرته ولمجتمعه ولوطنه، والقرآن الكريم أساس الإسلام وينبوعه الأوّل، إنّه يشجّع المسلمين على احتضان صفات محمودة واجتتاب صفات رذيلة للأصدقاء والأعداء جميعا في كلّ حال؛ حال الفرح والتروح، والراحة والغضب، وتحدّث كثيرا عن مكارم الأخلاق ومحامد الخصال في سورٍ متعدّدة وآيات كثيرة، ومن هذه الآيات: "إن الله يأمركم بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون"^{٣٢٩} وفي مكان آخر يقول: "خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين".^{٣٣٠}

كذلك كان النبي محمّد صلى الله عليه وسلم مثالا عظيما لحسن خلقه ومحاسنه، وأمر أتباعه بأن يتحلّوا بصفات حسنة وجميلة، ويتعاملوا مع الآخرين بأخلاق طيبة، وفي حديث رواه الطبري يقول: "إن أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسانكم أخلاقا، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم

^{٣٢٨} أمين، أحمد، كتاب الأخلاق، رقم الصفحة: ١٣٠، الطبعة الثالثة، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٣١م.

^{٣٢٩} سورة النحل، رقم الآية ٩٠.

^{٣٣٠} سورة الأعراف: رقم الآية: ١٩٩.

مني مجلسا يوم القيامة أسوؤكم أخلاقا الثرثارون المتشدقون المتقيهقون".^{٣٣١} وفي حديث آخر يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال عليه الصلاة والسلام: إن الله تعالى جواد يحب الجود ويحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها".^{٣٣٢}

وبجانب هذه الآثار الدينية قد كتب العلماء ورجال الدين والصوفية العظام والكتاب كثيرا وقرض الشعراء أشعارا عن محاسن الأخلاق ومكارم العادات وشجّعوا الناس على التخلّق بالأخلاق العالية في السراء والضراء وفي الخلوة والاجتماع. وكان زهير بن أبي سلمى من أشهر الشعراء وفحولهم في الجاهلية قبل مجيئ الإسلام، كما كان من شعراء المعلّقات، فقام بقرض قصيدة شهيرة عن حسن الخلق، ومن أشعاره الشهير في هذا الصدد:

"ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم".^{٣٣٣}

وقد قال سيدنا علي رضي الله عنه: "حسن الخلق في ثلاث خصال: اجتناب المحارم، وطلب الحلال، والتوسعة على العيال". وقد قال الإمام الغزالي: "يقال حسن الخلق والخلق: أي حسن الظاهر والباطن".^{٣٣٤}

^{٣٣١} فاطمة، الدكتور محمد خير، الأخلاق الإسلامية للناشئة، رقم الصفحة: ٢٠، الطبعة الأولى، دار الخير، دمشق، ٢٠٠١م.
^{٣٣٢} الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، رقم الصفحة: ٢١، ج ٨، نسخة محفوظة 26 أغسطس ٢٠١٧م على موقع واي باك مشين.
^{٣٣٣} سليم، محمد شريف، مجموعة من النظم النثر للحفاظ والتسميع، رقم الصفحة ٦٢، إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية ببنارس، الطبعة الثالثة، ١٩٩٨م.
^{٣٣٤} فاطمة، الدكتور محمد خير، الأخلاق الإسلامية للناشئة، رقم الصفحة: ٢١، الطبعة الأولى، دار الخير، دمشق، ٢٠٠١م.

وللفضيلة أنواع وأقسام، من أهمها الصدق، والحياء والأمانة، والوفاء والشجاعة والحلم، والصبر والتواضع وغيرها، بعض الفضائل تدخل في بعضها التي تكون أشمل منها وأعمّ، فمثلا القناعة تدخل تحت العفة، يقول أحمد أمين: "بعض الفضائل يمكن أن تدخل في فضائل أشمل منها، كالأمانة، فإنها تدخل في مفهوم العدل. وكالقناعة فإنها تدخل تحت العفة، وبعض الفضائل يكون مولدا من فضيلتين أو أكثر، كالصبر فإنه ينتج من العفة والشجاعة، وكالحذر من العفة والحكمة".^{٣٣٥}

وفي السطور التالية سنسلط الضوء على أهم أنواع الفضيلة والأخلاق الحسنة التي هي لازمة لجعل الإنسان جميلا وحسنا ومفيدا للإنسانية جمعاء، وإذا زرعت بذورها في أذهان الطفل، شبّ على العادات الجميلة والحسنة.

خلق الصدق: الصدق هو أول الأخلاق الحسنة التي يجب أن يتّصف بها الإنسان والطفل، ورأس الفضائل وأساس المروءة، وأعظم درجات الأخلاق وسبب المحبة والمودة والأخوة والتعاون والترقية، ومعنى الصدق: هو الإخبار بالحق الذي يعلمه الإنسان ولا يعلم غيره، وليس الإخبار مقصورا على القول فقط، بل قد يكون بالفعل أيضا، كالإشارة باليد وهزّ الرأس ونحوهما، وقد يكون بالسكوت من غير قول ولا فعل، وفي قاموس المعاني "الصدق" هو: "مطابقة الكلام للواقع

^{٣٣٥} أمين، أحمد، كتاب الأخلاق، رقم الصفحة: ١٣٢، الطبعة الثالثة، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٣١م.

بحسب اعتقاد المتكلم".^{٣٣٦} يقول أحمد أمين: "وإنما كان الصدق فضيلة لأنه أهم الأسس التي تبني عليها المجتمعات، ولولاه ما بقي مجتمع، ذلك لأنه لا بد للمجتمع من أن يتقاهم أفراده بعضهم مع بعض، ومن غير التقاهم لا يمكن أن يتعاونوا".^{٣٣٧} فالصدق هو القول الذي يطابق الحقيقة والواقع من غير تبديل ولا زيادة ولا نقصان. وعكس الصدق الكذب، وهو صفة رذيلة، ومجانبة القول للحقيقة، ويقول الله في القرآن الكريم: "إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون".^{٣٣٨}

خلق الأمانة: أمانة مصدر من أمن، يأمن، أمانة، معناها: صدق، إخلاص، ثبات على العهد، وفاء، يعكسها: خيانة.^{٣٣٩} وفي الاصطلاح كل ما يؤمن عليه المرء، من أمر أو نهي في شؤون الدين والدنيا. والأمانة "رعاية المرء لحقوق الله وحقوق عباده".^{٣٤٠}

ووردت في القرآن الكريم كثير من الآيات التي تعطي معنى الأمانة، وتأمّر المسلمين باتخاذها كصفة لازمة، يقول الله: "إن الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها".^{٣٤١} وفي موضع آخر يقول الله: "فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤدّ الذي أؤتمن أماناته وليتق الله به".^{٣٤٢} وتشتمل الأمانة على ثلاثة عناصر، بدونها لن تتم الأمانة ومعناها، العنصر الأول: عفة الأمين عما ليس له به

^{٣٣٦} المعاني عربي عربي. <https://www.almaany.com>.

^{٣٣٧} أمين، أحمد، كتاب الأخلاق، رقم الصفحة: ١٤٢، الطبعة الثالثة، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٣١م.

^{٣٣٨} سورة المنافقون، القرآن الكريم، رقم الآية: ١.

^{٣٣٩} قاموس المعاني، عربي عربي. <https://www.almaany.com>.

^{٣٤٠} فاطمة، الدكتور، محمد خير، الأخلاق الإسلامية للناشئة، رقم الصفحة: ١٣٠، الطبعة الأولى، دار الخير، دمشق، ٢٠٠١م.

^{٣٤١} سورة النساء، القرآن الكريم، رقم الآية: ٥٨.

^{٣٤٢} سورة البقرة، القرآن الكريم، رقم الآية: ٢٨٣.

حق، والثاني: تأدية الأمين ما يجب عليه من حق لغيره، والثالث: اهتمام الأمين بحفظ ما استؤمن عليه من حقوق غيره، وعدم التفريط بها والتهاون بشأنها، وضدّ الأمانة الخيانة، وهي "تصرف الشخص لفائدته أو لفائدة غيره في مال منقول مملوك للغير بسوء قصد أو تصرف فيه خلافا للغرض الذي سلم له من أجله".^{٣٤٣} الأمانة خلق إيجابي وجداني، تركيزه التربية الروحية والسامية، وللأمانة أنواع؛ أمانة التكاليف الدينية، أمانة الأموال وأمانة المعاملة، أمانة المشورة وأمانة الشركة وأمانة القضاء وأمانة الشهادة، وكل نوع من هذه الأنواع ذو أهمية كبرى لتهديب عقل الإنسان وصياغته صياغة حسنة.

خلق الشجاعة: شجاعة مصدر من شجع يشجع، ومعناها في القاموس قوة وجرأة وشدة القلب عند اليأس، وفي الاصطلاح "هي الثبات عند ملاقات الشدائد والإقدام على ما يعتقد الإنسان حقا من قول أو فعل مهما اعترضه من العقبات وصادفه من الصعاب".^{٣٤٤} وإن الشجاعة لا تعتمد على الإقدام والإحجام، ولا على الخوف وعدمه، وإنما تعتمد على ضبط النفس وعمل ما ينبغي، يقول أحمد أمين: "فليست الشجاعة تعتمد على الإقدام والإحجام، ولا على الخوف وعدمه، وإنما تعتمد على ضبط النفس وعمل ما ينبغي، فإن ضبط الشخص نفسه، وعمل ما

^{٣٤٣} قاموس المعاني، العربي العربي. <https://www.almaany.com>.
^{٣٤٤} فاطمة، الدكتور، محمد خير، الأخلاق الإسلامية للناشئة، رقم الصفحة: ٢٣٢، الطبعة الأولى، دار الخير، دمشق، ٢٠٠١م.

يجب أن يعمل في مثل موقفه رغم خطر أمامه، ورغم ما يشعر به من خوف، فهو شجاع، وإلا فلا".^{٣٤٥}

منذ سالف الزمان اهتمت الأمم المختلفة بالشجاعة اهتماما بالغا، ومجّدت الشجعان، ورفعت مكاناتهم ومنازلهم، واحتفلت بهم، وأقامت لهم تذكارية وأظهرت بطولاتهم في النثر والشعر، وكان العرب كأهم أخرى مشهورين جدا في هذه الصفة، افتخروا بها وذكروها في جميع مجالسهم وحفلاتهم وكتبهم وقصصهم وأشعارهم، لعل أشهر الشعراء للشجاعة والبطولة في عصر الجاهلية قبل الإسلام كان عنتر العبسي، هو أحد شعراء المعلقات، هو يقول:

"لما رأيت القوم أقبل جمعهم يتذاكرون كررت غير مذم

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم.

ما زلت أرميهم بثغرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم".^{٣٤٦}

وللشجاعة أقسام، وهي الشجاعة الجسمية، الشجاعة الدينية، الشجاعة الأخلاقية، الشجاعة الأدبية، فالشجاعة ليست مقصورةً على حمل السلاح والمقاتلة والمصارعة فقط، بل هي تشمل على كثير من النشاطات والأعمال اليومية التي تتعلّق بحياتنا، فرجال المطافئ والأطباء والعمّال كلهم وأمثالهم شجعان يتحمّلون الأخطار كما يتحمل الجنود. ومن أكبر مظاهر

^{٣٤٥} أمين، أحمد، كتاب الأخلاق، رقم الصفحة: ١٥١، الطبعة الثالثة، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٣١م
^{٣٤٦} سليم، محمد شريف، مجموعة من النظم النثر للحفظ والتسميع، رقم الصفحة ٦٣، إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية بينارس، الطبعة الثالثة، ١٩٩٨م.

الشجاعة حضور الذهن عند الشدائد، فشجاع من إذا اعتراه خطب، لم يذهب برشده، بل يقابله برزانة وثبات، ويتصرف فيه بذهن حاضر وعقلٍ غير مشتتٍ.

خلق الوفاء: معنى الوفاء في اللغة الإتمام والإكمال، كما يقال "أوفيتك الشيء، واستوفيتك حقي".^{٣٤٧} أمّا الوفاء في الأخلاق فهو "الالتزام بما عاهد عليه الإنسان غيره من الناس".^{٣٤٨} وهذه الصفة من الصفات الحميدة التي يتخذها الإنسان لجعل حياته حياة الأمن والهدوء والسكون، ولا ينحصر في حياة الرّجل فقط، بل هو يتعدّى حياته ويكون بعد الممات أيضا. كما قال الإمام الغزالي واصفا وفاء الأخ لأخيه: " بأنه الثبات على حبه حتى الموت، وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه".^{٣٤٩}

إن الوفاء عماد مكارم الأخلاق، وميزان المروءة، ومقياس الفضيلة عند الأفراد والأمم، وتبعث هذه الصفة الناس على الرغبة في البر والمروءة واصطناع المعروف، وحثّ الإسلام كثيرا على وفاء العهد، والآيات الكريمة العديدة تتحدّث عنه، منها: "وأوفوا بالعهد إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا".^{٣٥٠} وفي مكان آخر قال الله: "وأوفوا بالعهد، إن العهد كان مسؤولا"^{٣٥١}. كان الوفاء صفة من صفات الأنبياء عليهم السلام، وكان النبي محمّد صلى الله عليه وسلم وفيا بالعهد والوعد، وقد قال في حديث له: "لا دين لمن لا عهد

^{٣٤٧} فاطمة، الدكتور، محمد خير، الأخلاق الإسلامية للناشئة، رقم الصفحة: ١٧٥، الطبعة الأولى، دار الخير، دمشق، ٢٠٠١م.

^{٣٤٨} نفس المصدر: رقم الصفحة: ١٧٥.

^{٣٤٩} نفس المصدر: رقم الصفحة: ١٧٦.

^{٣٥٠} سورة النحل، القرآن الكريم، رقم الآية: ٩١.

^{٣٥١} سورة الإسراء، القرآن الكريم، رقم الآية: ٣٤.

له".^{٣٥٢} وللوفاء أنواع، منها أن يحسن المرء عهده مع الناس بأداء الشكر والثناء وعدم نسيان الجميل، كذلك الوفاء بالعقود والعهود والوعود والوفاء بالديون، والوفاء بالندى وغيرها، وكل من هذه الأنواع ذو أهمية قصوى في الأخلاق الحسنة.

خلق الصبر: معنى الصبر في اللغة الحبس والكفّ، كما يقال: صبرت نفسي على الشدائد، أي حبستها، وصبرت نفسي على ذلك الشيء: أي كفتها.^{٣٥٣} وفي الاصطلاح "منع النفس عن الأعمال التي لا يقتضيها العقل والشرع".^{٣٥٤} وذلك بحبس النفس عن الجزع والتسخط وحبس اللسان عن الشكوى وحبس الجوارح عن التشويش. و ضد الصبر هو الجزع، وقد جاء في القرآن الكريم: "سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص".^{٣٥٥} وإن الصبر قوة خلقية من قوى الإرادة، تمكن الإنسان من ضبط نفسه لتحمل المتاعب والمشقات والآلام، وكبح النفس عن الاندفاع بعوامل الضجر والجزع والسأم والملل والعجلة والرعونة، والغضب والطيش والخوف والطمع والأهواء والشهوات، والصوم أيضا صبر لما فيه من حبس النفس عن الطعام والشراب والشهوة، ولذلك سمّي رمضان شهر الصبر، لأنه شهر الصبر.^{٣٥٦}

والصبر هو ينبوع الفرح والسعادة، ومبيد الهموم والأحزان، وطارد المكاره من الحياة، ووردت في القرآن الكريم كثير من الآيات التي يأمر فيها الله المؤمنين أن يتشبثوا بأهداب الصبر ويركنوا

^{٣٥٢} فاطمة، الدكتور، محمد خير، الأخلاق الإسلامية للناشئة، رقم الصفحة: ١٧٦، الطبعة الأولى، دار الخير، دمشق، ٢٠٠١م.

^{٣٥٣} قاموس المعاني، عربي عربي. <https://www.almaany.com>.

^{٣٥٤} فاطمة، الدكتور، محمد خير، الأخلاق الإسلامية للناشئة، رقم الصفحة: ٣١٨، الطبعة الأولى، دار الخير، دمشق، ٢٠٠١.

^{٣٥٥} سورة إبراهيم، القرآن الكريم، رقم الآية: ٢١.

^{٣٥٦} فاطمة، الدكتور، محمد خير، الأخلاق الإسلامية للناشئة، رقم الصفحة: ٣١٨، الطبعة الأولى، دار الخير، دمشق، ٢٠٠١.

إليه في الشدائد والنوائب، فإنه مفتاح النجاح ومصدر الفرج، يقول الله في القرآن الكريم: "يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين"^{٣٥٧} وفي موضع آخر قال الله: "ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون".^{٣٥٨} وكان الصبر من خصائص الأنبياء عليهم السلام والرجال الصالحين أيضا.

خلق التواضع: التواضع مأخوذ من مادة "وضع"، وهو يدلّ على خفض الشيء، أما في الاصطلاح فهو "لين الجانب والبعد عن الاغترار بالنفس".^{٣٥٩} فالتواضع يجمل النفس بالخشوع، ويمنعها من الترفع على الناس، والاستخفاف بهم، ويحملها على احترامهم مهما اختلفت درجاتهم، وتباينت مشاربهم، وسواء كان وضعيا أم رفيعا، صغيرا أم كبيرا، وهو خصلة محمودة تدعو إلى التواضع والتعاون، وتدل على طهارة النفس وسلامة الذوق.

وقد قال الله في القرآن الكريم: "تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين".^{٣٦٠} وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم متواضعا للغاية وبعيدا عن الكبر والصلف، فقد روي عن أنس رضي الله عنه: "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعود

^{٣٥٧} سورة البقرة، القرآن الكريم، رقم الآية: ٢٤٩.

^{٣٥٨} نفس المصدر: رقم الآيات: ١٥٥_١٥٧.

^{٣٥٩} فاطمة، الدكتور، محمد خير، الأخلاق الإسلامية للناشئة، رقم الصفحة: ٣٣٨، الطبعة الأولى، دار الخير، دمشق، ٢٠٠١م.

^{٣٦٠} سورة القصص، القرآن الكريم، رقم الآية ٨٣.

المريض، ويتبع الجنازة، ويجيب دعوة المملوك، ويركب الحمار، لقد رأيتُه يوم خبير على حمار خطامه ليف".^{٣٦١} فالتواضع يؤلف القلوب ويملكها بالمحبة، ولا سيما إذا اتّصف سيّد القوم به، فالأتباع والجنود وعامة الناس أيضاً يكونوا متواضعين، وفي حديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تواضع لأخيه رفعه الله، ومن ارتفع عليه وضعه الله".^{٣٦٢}

فهذه من أهمّ الفضائل والقيم الخلقية لحياة الإنسان، فإذا تخلّق بها، واتّخذها جزءاً من حياته اليومية، فلا يفيد نفسه فقط بل يكون مفيداً لأسرته ومجتمعه ووطنه أيضاً، وقد وضّح لنا رجال العلم والتربية طرقاً مختلفةً ومتنوعةً لغرسها في الإنسان، منها أنها لا تكتمل فيه إلا إذا علّم في الطفولة، لأنها خير زمن وأنسب وقت لتثبيت هذه الفضائل وترسيخ الأخلاق السامية فيه، ويتمّ هذا العمل إذا كان جو البيت الذي يعيش فيه الطفل مساعداً ومعاوناً في تنمية هذه الفضائل، ثم تمثل المدارس والمدارس الأولى بشكل خاص دوراً بارزاً في تهذيب العادات وتقويم الأخلاق، يقول أحمد أمين تحت عنوان "طرق غرس الفضائل": "فأول ذلك تكوين العادات الصالحة في الطفل منذ صغره، وذلك عمل الآباء في بيوتهم، والمدرسين في المدارس، وخصوصاً المدارس الأولى، فهم بالزامهم الطفل أن يكرر عملاً صالحاً يصبح عادة له، كتعويده النظافة وقول

^{٣٦١} فاطمة، الدكتور، محمد خير، الأخلاق الإسلامية للناشئة، رقم الصفحة: ١٣٠، الطبعة الأولى، دار الخير، دمشق، ٢٠٠١م.
^{٣٦٢} الطبراني في الأوسط، نفس المصدر، رقم الصفحة: ٣٤٥.

الصدق والطاعة ونحو ذلك، وإذا تأصلت هذه العادات أصبح لها من السلطان عليه ما يقرب من الطبيعة التي خلق عليها الإنسان، ولذلك قالوا "العادة طبيعة ثانية".^{٣٦٣}

كذلك مما يعين على غرس الفضائل والأخلاق العالية في أذهان الأطفال هو "القدوة الصالحة"، لأنها تثير الشعور وتحي الضمير وتؤثر عقول الناشئين، والأطفال يقلدون كبارهم في كل أمر، فإذا قصصنا عليهم سير الأبطال، ودرّسناهم حكايات الصالحين، حاولوا اتباع سبلهم والاحتذاء على طرقهم وتكوين شخصياتهم الصالحة، ولكن إذا قرأنا عليهم رواية لص أو نحو ذلك، أدّى ذلك إلى ارتكاب جريمة، يقول أحمد أمين: "كذلك من القدوة الصالحة التي تعين على الفضيلة سير الأبطال ورجال الأخلاق، فالقراءة في كتب تراجم العظماء وقصصهم وأعمالهم في حياتهم يودع في أذهاننا ذخيرة نقلدهم في أعمالنا، وكما أن كثيرين ممن أجزموا كان سبب إجرامهم قراءة رواية لص أو مشهد سينما أو نحو ذلك، كذلك كثير من العظماء إنما كانوا عظماء برؤيتهم القدوة الصالحة وتتبعهم لسيرة بطل رأوه أقرب إلى نفوسهم، فعرفوا تفاصيل حياته، فكانت منبعاً لعظمتهم".^{٣٦٤}

من هنا تبرز أهمية ما كتبتُه سناء شعلان من القصص الرائعة للأطفال، وخاصة تلك السلسلة للقصة التي نشرتها باسم "سلسلة الذين أضاءوا الدرب"، وهي تشتمل على سير ووقائع الأبطال الذين غيروا مجرى التاريخ بسبب جهودهم الجبارة وخدموا الإنسان والإنسانية بأعمالهم الخالدة،

^{٣٦٣} أمين، أحمد، كتاب الأخلاق، رقم الصفحة: ١٣٧، الطبعة الثالثة، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٣١م
^{٣٦٤} نفس المصدر، رقم الصفحة: ١٣٩.

فالأطفال إذا قرأوا هذه القصص في بيوتهم ومدارسهم، تجلّت صفات الأبطال في شخصياتهم وتنورت قلوبهم وأذهانهم بأعمالهم.

الفصل الثاني

القيم الأخلاقية في أدب الأطفال عند سناء شعلان

للأطفال أذهان خالية مثل سبورةٍ وقلوب صافية مثل مرآةٍ، فيحاولون تسجيل كل ما يشاهدونه،
وجذب كل ما يسمعون على السنة الكبار، ثم يسعون إلى تقليدهم واحتذائهم في كل عملٍ، فإذا
كان الناس ذوي الأخلاق العالية والعادات السامية، تربى الأطفال على المبادئ الأخلاقية،
وشبوا على أصول العادات الحسنة، ونفذوا كلامهم وعاداتهم في نشاطاتهم وحياتهم اليومية. وإن
كان الأمر مختلفاً، أي لم يزيّن الكبار أنفسهم بالأخلاق العالية والعادات السامية وأتخذوا
لأنفسهم طرقاً معوجةً وملتويةً، نشأ الأطفال على مناهجهم السافلة واتّبعو سيرهم وأخلاقهم
الرديلة، لأجل ذلك إن نرد أن نصنع من الأطفال إنساناً عظيماً يخدم الوطن والبلاد والإنسانية
ويفيد عامّة الناس ويستفيدوا منهم، فعلينا أن نوّقر لهم بيئةً علميةً وأخلاقيةً وفنيةً، لأنهم يقلّدون
كبارهم في كل شيء مثل قرد، يقول أحمد أمين في هذا الصدد: " فأول ذلك تكوين العادات
الصالحة في الطفل منذ صغره، وذلك عمل الآباء في بيوتهم، والمدرسين في المدارس،
وخصوصاً المدارس الأولى، فهم بالزامهم الطفل أن يكرر عملاً صالحاً يصبح عادة له، كتعويد
النظافة وقول الصدق والطاعة ونحو ذلك، وإذا تأصلت هذه العادات أصبح لها من السلطان
عليه ما يقرب من الطبيعة التي خلق عليها الإنسان، ولذلك قالوا "العادة طبيعة ثانية".^{٣٦٥}

ونظراً إلى أهمية أذهان الأطفال الصغار قامت سناء شعلان بتأليف قصص قصيرة وروايات
لهم، وهذه تنقسم إلى قسمين حسب موضوع القصة، منها ما تدور حول الشخصيات

^{٣٦٥} أمين، أحمد، كتاب الأخلاق، رقم الصفحة: ١٣٧، الطبعة الثالثة، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٣١م

والموضوعات الخيالية مثل "صاحب القلي الذهبي" و"زينب تصادق نفسها" و"الأصدقاء في دنيا الأحلام"، ورواية ديمة، ومسرحة "اليوم يأتي العيد"، ورواية "رحلة شمس ونور" ومنها ما تدور حول الشخصيات التاريخية والإسلامية الذين سطوروا تأريخا لامعا للإنسانية ودفعوا عجلات الترقية والتطوير إلى الأمام وحفّزوا مسيرتهم إلى التقدّم ونوّروا الطرق المظلمة بأعمالهم الجليلة وإنتاجاتهم الغالية القدر، وتجشّموا ضروباً من المصاعب وعانوا من شتى المشاكل في سبيل النهضة الإنسانية مثل "ال خليفة العباسي هارون الرشيد" المتوفى سنة ١٩٣هـ وأبو العروض والنحو العربي "ال خليل بن أحمد الفراهيدي" المتوفى سنة ١٧٠هـ و"الإمام الفقيه الإمام ابن تيمية" المتوفى سنة ٧٢٨هـ وغيرهم. وأسّمت سناء شعلان سلسلة القصص عن هذه الشخصيات العظيمة" سلسلة الذين أضاءوا الدرب" وهي تشتمل على سبع شخصيات وقالت سناء شعلان عن هذه السلسلة: "أنا في صدد مشروع عملاق " الذين أضاءوا الدرب"، الذي أحلم بأن ينجح في أن يقدم أدبا غير ملوث، ولا مشوها ولا مسمما للناشئة العرب والمسلمين، وذلك عبر قصص منفصلة لشخصيات من التاريخ الإسلامي كان لها فضل حمل نبراس العلم، وإضاءة الدرب للإنسانية في شتى حقول المعرفة والعلم والفنون والإبداع والتميز".^{٣٦٦}

ومن ميزات هذه القصص أنّها تحوي الصفات الحسنة والمبادئ الخلقية العالية مثل الصدق، والأمانة، والشجاعة، والشهامة والوفاء بالعهد والجهاد في سبيل إعلاء كلمة الحق وهزم الباطل،

^{٣٦٦} زنكته، سردار، لقاءات أشعة الحروف المشرقة، مجموعة حوارات، رقم الصفحة: ١٢٩، مطبعة كارو/ السليمانية، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

والجودة والسخاء والتضحية بالنفوس والنفائس وإيثار الآخرين على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وغيرها من الصفات التي تجعل الأطفال عظاما وكبارا يشار إليهم بالبنان. وتكتب سناء شعلان على رأس كل كتاب: "أيها الطفل العربي لك تأريخ عربي مشرق، فاقراً وتعلم واعمل". هذه الجملة الوجيزة في ذاتها تبرز الجوانب الأخلاقية للشخصيات في كل قصة من قصصها للأطفال رجاء أن يكونوا مثل كبار الشخصيات مهما كانت مستوياتهم الاقتصادية والتعليمية في المجتمع. وقالت في حديث صحفي عن الدوافع والأسباب وراء كتابة القصص للأطفال: "ولذلك من الصعب عليّ أن أحدد مدى التقدم الذي أحرزته في فن قصة الأطفال، ولكنني أعتر بتجريبي المنطلقة من طفولتي الممتدة في ذاتي، والمستثمرة لثقافتي وتخصصي ومعتقداتي وفلسفتي من أجل تقديم أدب طفل راق يسمو بعقله، ويحترم فهمه، ويعلي من قيمه الروحية والإنسانية والجمالية، ويصله بتاريخه المجيد، ويربطه بواقعه، وبآماله المستقبلية عبر مرآة العمل والاجتهاد والإخلاص والخير والسلام العادل".^{٣٦٧} وقالت في مكانٍ آخر عن الدوافع والأسباب وراء كتابة القصص عن الأطفال: "يجذبني إليه (أي عالم الأطفال) أنه نواة المستقبل والحلم والقادم، فعندما أكتب للطفل أشارك في حمل الأمانة، ونقل لواء العلم والتربية القيم الأصيلة من السلف إلى الخلف، وأقدم نفسي بأثر رجعي ما لم يقدم لي في طفولتي من أدب أطفال راق ومتحضر كما يجب، يراعي أحلامي وآمالي، ويغذي عقلي وإنساني، ويركز أبعاد

^{٣٦٧} نفس المصدر، رقم الصفحة: ١٢٨.

إنسانيته وقيمي الحضارية. ومن ناحية أخرى الكتابة للطفل تتحاز بي إلى الطفل الذي لم ولن يكبر في، وأرجو أن لا يكبر، الكتابة للطفل تقودني باختصار نحو ذاتي، فأنا طفلة كبيرة، تفهم نفسها من خلال أحلامها وأمانيتها وعوالمها البريئة التي تحلم بالخير لكل الناس في كل مكان.^{٣٦٨}

ومن ميزات سناء شعلان أنّها لا تكتفي بالكتابة عن شخصيات الخلفاء والملوك من الناس، بل هي تجعل شخصيات العبيد والأرقاء أيضاً أبطالاً لقصصها، فمثلاً كان هارون الرشيد أشهر الخلفاء العباسيين، وأكثرهم ذكراً عند العلماء وعامة الناس على حدٍ سواء، وكان الخليفة الخامس للخلافة العباسية، تولّى الخلافة في عام ١٧٠هـ بعد وفاة أخيه موسى الهادي، فتح الملوك والبلاد وأقام "بيت الحكمة" لترجمة الكتب الأجنبية إلى اللغة العربية، وخدم العلم والعلماء واللغة العربية كثيراً، وأنفق في سبيل ازدهار العلم مصروفات طائلة حتى صار عهده عهداً ذهبياً للغاية لعامة الناس.^{٣٦٩} فكان هو عظيماً وجليلاً، وجعلته سناء شعلان بطلاً لقصة "هارون الرشيد الخليفة العابد المجاهد"، ولكنها في نفس الوقت جعلت رقيقاً بطل القصة أيضاً وهو أبو الحسن علي بن نافع الموصلية المتوفى سنة ٢٤٣هـ نسبة إلى أستاذه الموسيقي إسحاق الموصلية، وأصبح هذا الغلام فيما بعد شخصية عظيمة في فن الموسيقى والغناء والطرب،

^{٣٦٨} نفس المصدر، رقم الصفحة: ١٢٩.

^{٣٦٩} الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، رقم الصفحة: ٢٣٠، ج٨، نسخة محفوظة 26 أغسطس ٢٠١٧ على موقع واي باك مشين.

وأجاد عددا لا بأس به من الألحان، عاصر الخليفة العباسي هارون الرشيد وغنى في بلاطه، ففتن به الخليفة افتنانا وأولع به إيلاعا، وأوصى بأستاذه إسحاق الموصلي أن يعامله خيرا، ولكن دبّ الحسد فيه، فأجبره على مغادرة بغداد، فنزح إلى الأندلس (إسبانيا) بعد أن استقرّ في المغرب قليلا، ونقل إليها ثقافة الشرق والبغداد، وأثرها بالموسيقى والعلوم الأخرى، كما كان عالما بالنجوم والطب وغيرها وذا ثقافة واسعة، لُقّب بـ"زرياب" لعذوبة صوته وفصاحة لسانه ولون بشرته القاتم الداكن، وهو اسم طائر أسود اللون عذب الصوت يعرف بالشحرور. وهو في الحقيقة عبقرى الموسيقى ومتعدد المواهب، ومبتكر فن الذوق العام والذي يسمى اليوم بـ "الإتيكيت"، وهو مثل حلقة وصل هامة في نقل مظاهر الحضارة الاسلامية والشرقية إلى الأندلس ومنها إلى أوروبا والعالم أجمع، إلا أنه رجل ظلمه التاريخ الإسلامي ليهتم به التاريخ الغربي أكثر ويستفيد من تجربته وآثاره وما قدّمه للعالم أجمع.³⁷⁰

فسناء شعلان لم تقتصر على الإتيان بالذين هم كانوا خلفاء وملوكا كأبطال القصة للأطفال، ولكنها أيضا تكلمت عن الذين كانت مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية عادية ولكنهم بذلوا جهودا جبارة في سبيل تحصيل العلوم والفنون، فصاروا من بين رجال العلم والفن الذين نوروا العالم والإنسانية بسبب جليل أعمالهم وعظيم إنتاجاتهم. ومن أهم الدوافع وراء جعل الشخصيات التاريخية أبطال القصة القصيرة للأطفال أنها تريد وتزعم أنها ستصطاد طائرين برمياً واحدة؛

³⁷⁰ Gill, John (2008). *Andalucia: A Cultural History*. Oxford University Press, page No: 81.

فكما هذه القصة توفر للأطفال أسباب اللهو واللعب والتسلية والعزاء وتنشط أذهانهم وتحرك قواهم المكنونة، كذلك تزودهم بالمعلومات الغزيرة عن التاريخ وأبطاله وتفتح لهم أبوابا جديدة من تراثهم العظيم وترسخ في أذهانهم تأريخهم اللامع، يقول أحمد أمين: "كذلك من القدوة الصالحة التي تعين على الفضيلة سير الأبطال ورجال الأخلاق، فالقراءة في كتب تراجم العظماء وقصصهم وأعمالهم في حياتهم يودع في أذهاننا ذخيرة نقلدهم في أعمالنا، وكما أن كثيرين ممن أجزموا كان سبب إجرامهم قراءة رواية لص أو مشهد سينما أو نحو ذلك، كذلك كثير من العظماء إنما كانوا عظماء برؤيتهم القدوة الصالحة وتتبعهم لسيرة بطل رأوه أقرب إلى نفوسهم، فعرفوا تفاصيل حياته، فكانت منبعاً لعظمتهم."^{٣٧١}

أمّا القصص الخيالية فهي تجرّ للأطفال دواعي الراحة والسكون والتسلية حسبما تقتضي أعمار الأطفال وأذهانهم، ولكنها أيضاً مليئة بتعاليم الأخلاق العالية والعادات الرفيعة من الشجاعة والشجاعة والصدق والأمانة والإكرام للكبار والترفق بالصغار وخدمة الوطن والإنسانية وغيرها من الصفات التي تجعل من الإنسان العادي عبقرياً وعملاقاً. وفي السطور التالية سيتناول الباحث موضوع القيم الأخلاقية في قصص الأطفال لسناء شعلان.

مظاهر القيم الأخلاقية في قصص الأطفال لسناء شعلان: رواية "أصدقاء ديمة" مبنية على المبادئ السامية تماماً، فهي تتحدث عن الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة وحقوقهم،

^{٣٧١} أمين، أحمد، كتاب الأخلاق، رقم الصفحة: ١٣٩، الطبعة الثالثة، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٣١م

ومعاناتهم ومشاكلهم منذ عصر أفلاطون حتى العصر الحديث، وتفنّد آراء الفلاسفة والحكماء كأفلاطون والحضارات التي عاملت أصحاب ذوي الاحتياجات الخاصة بقسوة وخشونة، كما تشيد بجهود الفلاسفة والعلماء مثل "لويس بريل" و"ستيفن هوكينغ" وغيرهما الذين سعوا وناضلوا ليعترف بهم المجتمع الدولي كإنسانٍ عاديٍّ له حقوق وأمنيات ومشاعر مثل الآخرين، وفي النهاية تنتبأ الرواية بمستقبلهم المشرق في المجتمع، وقد صاغت سناء شعلان كلّها في إطار قصصي، وهذا الاقتباس من رواية "أصدقاء ديمة" عصارّة الفكرة لسناء شعلان، تقول ديمة: "المعاقون الحقيقيون هم من فقدوا قدراتهم على حبّ الناس والإنجاز وفعل الخير، ومزّوا في الحياة دون أن يتركوا بصمة خيرٍ على درب الحضارة البشرية، أما نحن فأصحاب احتياجات خاصة لا معاقين، نحن نحبّ الحياة والعمل والخير والنماء".^{٣٧٢} تشتمل الرواية على عشرة فصول، ولكل فصل عنوان، وتليه اقتباسات شهيرة من القرآن أو الحكماء أو الرجال والنساء الذين ضربوا الرقم القياسي في التأريخ الإنساني، وهي جميعا تشير إلى النماذج العالية للأخلاق والعادات السامية، فعلى سبيل المثال يقول الاقتباس للفصل العاشر: "بلا قيمة معنوية لن تكون لديك قيمة في عالم واسع، ولكن إذا قدّرت نفسك، وعرفت قيمتك الداخلية، وبحثت داخل نفسك ستجد السعادة حتى لو كنت محبوسا وراء قضبان السجن": نيكولاس فوجيسيك".^{٣٧٣} ومسرحية "اليوم يأتي العيد" لسناء شعلان هي الأخرى مثال لتعليم الأطفال الأخلاق والعادات السامية،

^{٣٧٢} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ٣ (مخطوطة)
^{٣٧٣} شعلان، الدكتورة سناء، رواية أصدقاء ديمة، رقم الصفحة: ١٣٣ (مخطوطة)

في المسرحية ينتظر الأطفال العيد على أحرّ من الجمر، ويتأهبّون له، ولكنّه لا يتعرّج عليهم، وذلك لأنّ بعض الأطفال لا يطيعون أمهاتهم، وبعضهم الآخرين دائماً يقعون في الشجار والاشتباك مع إخوتهم، في حين لا يحبّ بعضهم آباءهم إطلاقاً، وهكذا تطوّرت لدى الجميع بعض العادات السيّئة، فأبى العيد أن يزورهم، فوعدهم بأنهم سيقومون أنفسهم، ويصلحون عاداتهم، فجاءت روح العيد وأصبحت تعظهم: "روح العيد: أنت يا دلال لا تساعدني والدتك في أعمال المنزل، وتلعبين وتنامين أكثر من حاجتك، ولذلك هي غاضبة منك، فكيف سيزورك العيد وأمك غاضبة منك؟! عليك أن تساعدي أمك في أعمال البيت".

وكذلك تنصح أدهم، فتقول: "أما أنت يا أدهم فذنبك كبير، فوالدك يعمل ليل نهار، كي يوفّر لك كلّ ما تحتاجه، ولكنك على الرغم من ذلك لا تشكره على ما يقدّمه لك، وتقارنه بوالد صديقك شاكر، وتحزنه عندما تقول له: إن كنت لا تستطيع أن تشتري لي ما أريد، فلماذا أنجبتني؟ عليك أن تشكر والدك على ما يقدّمه لك".^{٣٧٤}

وفي نهاية المسرحية أرادت الكاتبة أن تقدّم للأطفال عصارة المسرحية والفكرة الرئيسية لها، فتقول: "العيد: إنن فقد عرفتم أخيراً يا أطفال أن العيد لا يأتي إلا إذا عرفتم الشكر وعرفتم العطاء والمحبة".

منال: نعم عرفنا ذلك أيها العيد، ولذلك قد جنّت أخيراً.

^{٣٧٤} شعلان، الدكتورة سناء، مسرحية اليوم يأتي العيد، رقم الصفحة: ٢٣، ٢٤ (مخطوطة)

أدهم بفخر: نحن نعرف الآن أنّ الشكر والعطاء والمحبة هي روح العيد^{٣٧٥}.

القيم الأخلاقية في قصة "صاحب القلب الذهبي": على الرغم من أنّ هذه القصة خيالية، ولا نجد في طياتها ما يفيد بأنها قصة واقعية، ولكن قامت سناء شعلان بصياغتها بشكل خاص، من حيث نوّرت الطرق لجعل مملكة ما ذات أمن وسكون، يعيش فيها الرعية بهدوء وراحة، وتسودهم الرفاهية والرخاء. وبما أن بلادها "الأردن" وكثيرا من البلدان العربية لا تزال تخضع لسيطرة الملك وقوانينه، فهي أرادت أن تخلص لها النصيحة والمشورة لجعل المملكة مملكة يعمّ فيها الأمن والرخاء والتعايش السلمي ويحكم فيها الإنصاف والعدل، ولا تعرف الأمية والجهل والعصبية سبيلها إليها.

والقصة زاخرة بالأخلاق العالية والعادات السامية، وإذا قرأها الأطفال، تيقّظت فيهم المشاعرة الحارة من العدالة والشجاعة والتضحية والكرم والسخاء وغيرها، وهذه السطور من القصة توحى الجود والتضحية، عندما يخرج الأمير باحثا عن صاحب القلب الذهبي، فيوزع ثروته التي حملها معه على الرعية وهم فقراء ومحتاجون معوزون: "ثم طفق يوزع كل ما يحمل من ثروة وجواهر على الفقراء والجياع فأكل كل الجياع وفرح الأطفال لأول مرة منذ رحيل الشمس، ودعت الأمهات للأمير شمس بطول العمر والبقاء."^{٣٧٦}

^{٣٧٥} شعلان، الدكتور سناء، مسرحية اليوم يأتي العيد، رقم الصفحة: ٤٢ (مخطوطة)
^{٣٧٦} شعلان، الدكتور سناء، صاحب القلب الذهبي، رقم الصفحة: ١١، الهيئة العليا، وزارة الإعلام، الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي. (سنة الطباعة غير مذكورة)

وفي الطريق عندما رأى الأمير طاؤوساً حزيناً منتوف الريش، وقد ضاع تاجه بسبب الظلام البهيم، فطارت الطيور عنه، وهجرته وسلبته مملكته، فقام الأمير، وأعطاه تاجه الذهبي تقول القصة: "لكنّه شعر بوجوب مساعدة الطاؤوس الحزين، وحدث نفسه من جديد قائلاً: "أنا لست في حاجةٍ إلى التاج، لأن حب الرعية هو التاج الحقيقي". خلع الأمير شمس تاجه الذهبي ذا الجواهر الماسي، ووضعه فوق رأس الطاؤوس الذي سرعان ما تجمّعت حوله سائر الطيور الحمقى التي تبهر بلمعان الجواهر ولا يههما الرأس التي تحمل التاج".^{٣٧٧}

وفي الطريق إلى مبتغاه وهدفه أنفق الأمير كل ما يملك، وبذل في السبيل جميع الأموال حتّى أصبح وهو لا يملك سوى جسده العاري الهزيل وبطنه الخاوي، وهذا الجزء من القصة يعلم الأطفال أنّهم إذا قصدوا إلى بغيةٍ ومقصد، فعليهم أن لا يحدون عنه، ويعدّوا أنفسهم لبذل كل شيء في نيل الهدف، تقول القصة: "وأخيراً أصبح الأمير شمس عارياً من كل شيء، بعد أن بذل في سبيل هدفه المال والجواهر والملابس والحصان والذاكرة والأمنيات، وبات الطريق أمامه واضحاً بعد مساعدة الرجل له".^{٣٧٨}

وعندما بلغ إلى قمة جبل "سيدة الحكمة والدهور"، وقد تحمّل المشقة والجوع والعرق والعري، وخاطر بنفسه أيضاً، طلب منه الحارس أن يعطي له العين، فرضي عنه وطاب عنه خاطره،

^{٣٧٧} نفس المصدر، رقم الصفحة: ١٣.
^{٣٧٨} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٣١.

لأنَّ الأمير أيقن أن حبَّ الرعية وخدمتهم أحبُّ شيءٍ إليه من العين، تقول القصة: "فكَّر الشمس قليلاً، وقال في نفسه: أنا لست في حاجةٍ إلى عينين؛ لأن حب الرعية هو العينان."^{٣٧٩}

وأخيراً عندما وصل إلى قمة جبل "سيدة الحكمة والدهور" وقابل العجوز وسألها عن "صاحب القلب الذهبي"، فطلبت منه القلب، فرضي وأعطاهها قلبه، ولكن منعتة العجوز وقالت له إن الذي يضحِّي بكل شيءٍ من أجل رعيته هو دون شكٍ من يملك قلباً من الذهب، والقلوب لا تصنع من الذهب ولكن حب الناس يجعله ذهبياً، وبهذا الطريق يمكنه أن يقوم بأعمال عظيمة، وأن يعيد الشمس إلى بلاده، ويدفع الظلام عنها، ويسبب للرعية أسباب الراحة والرفاهية، تمثل القصة كلام العجوز وتقول: "يا أميري الصغير الطيب، الفتى الذي يضحى بكل شيء من أجل رعيته هو دون شك من يملك قلباً من الذهب، القلوب لا تصنع من الذهب، ولكنها تصبح من ذهب بحبِّ الناس، أنت تحتاج فقط إلى حب الناس ومعونتهم كي تعيد الشمس المسلوبة، الشمس تهاد بالحب، فقط بالحب، هل سمعتي أيها الأمير الطيب؟ قل لرعاياك أن الحب والتعاون هما من سيعيدان الشمس المسلوبة."^{٣٨٠}

القيم الأخلاقية في "سلسلة الذين أضاءوا الدرب".

قامت سناء شعلان بكتابة سلسلة القصص للأطفال، وأسمتها "سلسلة الذين أضاءوا الدرب" وهي تشتمل على أبطال التاريخ الذين غيروا مجراه وبدلوا ثقافة الناس وأثروا مكتبة العلوم والكتب

^{٣٧٩} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٣٣.

^{٣٨٠} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٣٧.

بإنتاجاتهم الغالية ومحاولاتهم الجبارة، وهي تحتوي على سبع قصص، وفي السطور التالية سيتناولها الباحث بالمناقشة ويبرز الجوانب الأخلاقية المتواجدة فيها. بمجرد إلقاء نظرة عابرة على اسم القصة وعنوانها، نجد أنها تضمن المبادئ الخلقية والشمائل العالية التي هي جزء لا يتجزأ عن تربية الأطفال وتنشئتهم، فمثلا قصة "هارون الرشيد الخليفة العابد المجاهد"، و قصة "زرياب معلم الناس والمروءة"، وقصة "الليث بن سعد الإمام المتصدق" وغيرها، تتم عن المروءة والصفات الحميدة والشمائل الجميلة.

مظاهر القيم الأخلاقية في "قصة الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو العروض والنحو العربي": إن هذه القصة تحثّ الأطفال على تحصيل العلوم والفنون، وتحذوهم إلى اتخاذ الصفات والعادات الحميدة التي تعين في هذا الحقل، ومن أهم هذه العادات الحب للعلم إلى حد العشق والهيام به والإعراض عن كل ما يعترض سبيل حصوله، وبذل الجهود المضنية والسعي وراءه، والتوقف عند كل شيء والتطلع والرغبة نحو حل الألغاز من الأشياء المجهولة، تقول الكاتبة في بداية القصة تحت عنوان "عينان تسألان": "في هذه البيئة الخصبة بالعلم، وفي حضن الدولة الإسلامية الفتية (الشابة) تفتحت عينا الخليل بن أحمد على العلم الذي تولّع به (أحبه وتعلّق به)، ووهبه كل وقته واهتمامه وحياته، وقد خص الله (فضله وأعطاه) الصبي الخليل بقوة الملاحظة، وبذكاء شديد يشع في عينيه اللتين تتوقفان عند كل شيء، وتتأملانه طويلا وتسالان عنه، ثم تتعمقان في التفكير فيه، فلا تقفان عند ظاهر الأشياء بل تغوصان في

العمق، وتبحثان عن فك الألغاز والأسرار وتصلان إلى حقيقة الأشياء". وتقول المزيد عن الخليل بن أحمد الفراهيدي في السطر الجديد: "وكان الخليل عاشقا للغته العربية ولدينه الإسلام، وكانت رغبته الجامعة في خدمة الإسلام والمسلمين هي السبب في اجتهاده في طلب العلم وتعلم العربية. إذ كان غيورا عليها. فهي لغة القرآن، ولا بد (يجب) لمن أراد أن يفهم الدين الإسلامي أن يتقن اللغة العربية على خير وجه، ولذلك فقد كذ وتعب واجتهاد، ووصل ليله بنهاره حتى تفوق في دراسة اللغة العربية، وفهم معانيها، وأدرك (عرف) فنونها وآدابها، وغدا (أصبح) من أهم علماء المدرسة البصرية".^{٣٨١}

وإن التواضع والانكسار والخشوع والانقياد أمام المعلمين والأساتذة والكبار والاحترام والإجلال والإكرام نحو الذين يدرسون الطلاب بإسالة العرق والدم، والتحاشي عن الصفات الذميمة لازم لطالب يحب العلم والفن، وكان خليل بن أحمد الفراهيدي متصفا بهذه الصفات، تقول القصة: "وعلى الرغم من عبقرية الخليل إلا أنه كان غاية في التواضع، فإذا أفاد إنسانا شيئا لم يشعره بأنه أفاده، وإن استفاد من أحد شيئا أجزل له الشكر، وأشعره بأنه استفاد منه. وهذه الأخلاق الكريمة جعلت علماء عصره يشيدون به (يمدحونه). وفي ذلك يقول النضر بن شميل: ما رأى

^{٣٨١} شعلان، الدكتورة سناء، الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو العروض والنحو العربي، رقم الصفحة: ١١٣، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، عمان، الأردن.

الراؤون مثل الخليل، ولا رأى الخليل مثل نفسه" ، وقال سفيان بن عيينة: "من أحب أن ينظر إلى رجل من ذهب ومسك فليُنظر إلى الخليل بن أحمد".^{٣٨٢}

وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي حكيما وعاقلا وحليما وقورا، تكلم كثيرا في الشعر والنثر عن طرق تحصيل العلوم والفنون، أعمل التفكير في حياة الإنسان ونفسيات أذهانه وعواطفه وإحساساته، واستنتج منه، وكان من أقواله المشهورة: "إن لم تكن هذه الطائفة-يعني أهل العلم- أولياء الله فليس لله تعالى ولي". ومنها: "الزاهد من لم يطلب المفقود حتى يفقد الموجود". ومنها إذا أردت أن تعرف خطأ معلمك فجالس غيره".^{٣٨٣}

وفي النهاية تطوي الكاتبة القصة عن حياة الخليل بن أحمد الفراهيدي وحرصه على تحصيل العلوم والتقاني فيه حتى الموت واختراع كثير من العلوم، وتوجز القصة الكاملة في سطور وهي أيضا زاخرة بالتعاليم الأخلاقية والصفات الحسنة: "وقد ترك الخليل للإنسانية ثورة من العلم وتاريخا مشرقا لعالم زاهد عابد، أخلص له وللعلم، وترفع عن لهو الدنيا وعن معاصيها. وفي ذلك قال قبل موته بأيام: "ولله ما فعلت فعلا قط (أبدا) أخاف على نفسي منه، وما كان لي فضل فكر صرفته على جهة وددت أنني كتبت صرفته إلى غيرها، وما علمت أنني كذبت متعمدا قط، وأرجو أن يغفر الله لي التأويل (التفسير)".^{٣٨٤}

^{٣٨٢} نفس المصدر، رقم الصفحة ١٢٥.

^{٣٨٣} نفس المصدر، رقم الصفحة: ١٢٣.

^{٣٨٤} نفس المصدر، رقم الصفحة: ١٢٥.

قصة "هارون الرشيد الخليفة العابد المجاهد":

ملّخص القصة: هذه القصة من القصص الرائعة التي هي جزء من سلسلة القصص لسناء شعلان، ألا وهي: "سلسلة الذين أضاءوا الدرب". ولد هارون بن محمد الرشيد في مدينة الري والآن هي في الجنوب الشرقي من مدينة طهران عاصمة إيران، عام ١٤٨هـ. وترى ونشأ في حصن الخلافة العباسية، فقد كان والده المهدي واليا وحاكما على منطقة الري وخراسان من قبل والده الخليفة المنصور، ثم أصبح فيما بعد الخليفة العباسي الرابع. وفطر هارون الرشيد على الفطنة والذكاء والرغبة الجامحة في التعلم، فتلمذ على القادة والحكماء من أمثال يحيى بن خالد البرمكي، والربيع بن يونس، ويزيد بن يزيد الشيباني وغيرهم من من كبار قادة الجيوش، وتعلم منهم فنون القتال والحرب حتى غدا فارسا قويا شجاعا يتقن فنون الحرب وخططها. فسرعان ما عين هارون الرشيد الشاب أميراً لجماعة عسكرية تحمي حدود البلاد الإسلامية من الحملة البيزنطية. وقام كبار العلماء بتهديب عاداته وتعليمه وتنقيف أخلاقه، وكان على رأسهم العالم النحوي أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي المتوفى عام ١٨٩هـ، والمفضل بن محمد المشهور بالمفضل الضبي المتوفى عام ١٧٨هـ، فشغف بالعلم والفن، وأحبهم حباً جمّاً، وأعطاه أبوه الولاية على كل بلاد المغرب.

ولمّا تولّى الخلافة من بعد أخيه الهادي، ضمّ قصره من العلماء والشعراء والفقهاء والكتاب والموسيقيين والقضاة ما لم يضمه قصر أحد من الخلفاء، وكان يبدي لهم الاحترام والإجلال

المشوب بالموّدة، فصبّ الماء بعد تناول الطعام على أيدي العلماء الذين آكلوه وشاربوه على مائدة واحدة، وكانوا يعظونه ويرشدونه إلى الخير في كل أمر، فكان يمثّل لأوامرهم ويخضع لأحكامهم. كذلك كان يرحل من بغداد (العراق) إلى المدينة المنورة (المملكة العربية السعودية) بولديه الأمين والمأمون، ليسمعوا إلى الإمام مالك بن أنس رحمه الله المتوفى عام ١٧٩هـ، الذي كان إماما كبيرا في علم الحديث. وبنى "بيت الحكمة" وهو مكتبة عظيمة عامة للعلماء والطلبة وعامة الناس، أولاه هارون الرشيد أكبر اهتمام وأخلصه، وجعل فيه الغرفات للنسّاخين والمترجمين والمجلدين والطلبة وغيرهم. وبسبب العلم الوفير أصبح الخليفة هارون الرشيد جامعا للصفات الحسنة والشمائل الجيدة مثل الحزم والكرم والتواضع والعدل والصدق وغيرها.

وظل هارون الرشيد مشتغلا في الجهاد ضد أعداء المسلمين والخلافة العباسية، وكانت الإمبراطورية البيزنطينية تدفع الجزية لخليفة المسلمين، فلما تولّى هارون الرشيد الخلافة، رفضت وطغت وبغت، فاستشاط هارون غضبا وهجم عليها بجيش جرار، وهزمها هزيمة نكراء، وحصل على الجزية مرة أخرى، وقد أطلق سراح المسلمين الذين كانوا محتبسين في سجون الروم. وكانت الحرب بين الخلافة العباسية والإمبراطورية البيزنطينية مستمرة في زمن هارون الرشيد، فكان هارون الخليفة المجاهد يذهب في ميدان القتال بنفسه، ويقود الجيش ويقاثل الأعداء، وكلّما ظهر أيّ فسادٍ أو تمردٍ أو ثورةٍ في ديار المسلمين، أسرع إليه هارون بجيش جرار، وأخمد تلك النار، وقضى على من قام بإشعالها، وأصلح بال المسلمين، وأعاد إليهم

الهدوء والسكون. وكان هارون صاحب بصيرة نفاذة وأمن وهدوء، فقد راسل الملوك من الصين والهند وأوروبا وخاصة فرنسا، وأرسل إليهم رسله على سبيل المودة والصداقة، وبادلهم التحف والنادر والطرف، وكانت صداقته مع ملك فرنسا كارلوس الكبير الملقب بـ "شارلمان" شهيرة للغاية.

وقر الخليفة هارون الرشيد أسباب الراحة والرخاء والرفاهية والنماء لرعيته، حتى سمّي عهده بـ "أبام العرس"، وأصبحت الإمبراطورية الإسلامية مترامية الأطراف متعددة الجوانب، امتدّت في زمانه من وسط آسيا إلى المحيط الأطلنطي، ولكنّه أحسن سياسته، واستقصى أحوال المسلمين بنفسه، وكان ينزل في الأسواق والأحياء لتفقد أحوالهم، كما عمر مدن الثغور وأحاطها بالأسوار والقلاع والحصون والأبواب القوية وأعاد بناء الأسطول البحري الإسلامي وشأنه. وخفّف الأعباء المالية عن أعناق الرعية، وألغى ضريبة العشر التي كانت تؤخذ من الفلاحين، وكتب في زمانه قاضي القضاة أبو يوسف المتوفى عام ١٨٢هـ كتابا جليلا لتنظيم أمور الخراج باسم كتاب "الخراج". وكانت الطرق إلى مكة المكرمة التي هي مركز المسلمين في العالم بأسره، محفوفة بالمخاطر والمصاعب والمشاكل، فبنى القصور والمنازل على طول الطرق، وقامت حرمة زبيداء" بحفر عين ماء لأهل مكة، ثم حددت معالم الطريق بالأميال، وحفرت فيها الآبار والعيون، كما أصبحت بغداد من أعظم مدن العالم آنذاك، تواجدت فيها قصور جميلة وعمارات

عظيمة ومساجد شاهقة والترع والأنهار الجارية، قصدها التجار والطلبة ورجال العلم والدين من كل حدبٍ وصوبٍ، إذ أصبحت مركز العلم والمناقشة والتجارة والحرية.

وكان الخليفة هارون الرشيد مثالا مشرقا للخليفة المسلم المؤمن العابد الذي يخشى الله ويعمل جاهدا لمرضاته، وحياته حافلة بالإيمان والخير والسعادة والصلاح، وصلى في كل يوم مئة ركعة، وتصدق من ماله الخاص بألف درهم، وكان جوادا وسخيا وكريما، ومن عاداته أن يحجّ عاما ويجاهد في سبيل الله عاما آخر، فإذا حجّ أحجّ معه مئة من الفقهاء وأبنائهم. توفى هارون الرشيد في مدينة طوس (وهي مدينة من مدن خراسان في إيران) وكان خارجا للجهاد في سبيل الله، فألمّ به مرض خفيف، فدفن في تلك المدينة عام ١٩٩٣هـ.^{٣٨٥}

مظاهر القيم الأخلاقية في قصة "هارون الرشيد الخليفة العابد المجاهد": هذه القصة عن الخليفة العباسي هارون الرشيد، وزاخرة بالسّمات الأخلاقية الحسنة والصفات العالية، وترشد الأطفال الذين هم يقرأونها إلى اتخاذها في حياتهم اليومية. وكان هارون الرشيد محباً للعلم والعلماء وحريصاً على التعلم منذ الطفولة، فجاهد في سبيل الحق والصدق مراراً وتكراراً، وبثّ الأمن والسكون في البلاد الإسلامية، وفتح "بيت الحكمة" وجعله مقراً للعلماء وأهل الفن، وجعل بغداد مدينة يحلم بزيارتها كل إنسان. تقول الكاتبة عنه تحت عنوان " قلب محب للعلم": "وقد منّ الله على هارون الرشيد، فوهبه (أعطاه) وجها جميلا، وفطنة (ذكاء) كبيرة، ورغبة عظيمة

^{٣٨٥} شعلان، سناء، الدكتورة، هارون الرشيد الخليفة العابد المجاهد، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، عمان، الأردن.

في التعلم، وحباً لا يعرف حدوداً للعلماء وقلبا شجاعا يحب الدفاع عن الإسلام والمسلمين. وهذه الصفات الفريدة جعلت والده الخليفة والده الخليفة يستبشره به خيرا، ويعدّه لتولي المناصب القيادية في الدولة".^{٣٨٦}

وكان عصر الخليفة هارون الرشيد ممتازا ومنفردا من حيث أنه ضم كبار العلماء وأهل الفن، وإنهم نالوا التقدير والإشادة من الخليفة، وكان يشرف بنفسه على بيت الحكمة، وترجمة الكتب الأجنبية، ويحثهم على نقلها إلى اللغة العربية، واعتبر خدمتهم إكراما لنفسه واحتراما لذاته. تقول الكاتبة: "وبلغ من شغف (حب شديد) هارون الرشيد بالعلماء أن ضمّ قصره ما لم يضمه قصر غيره من الملوك والخلفاء من العلماء والشعراء والفقهاء والقراء (جمع قارئ)، وهو من يقرأ القرآن ويحفظه) والقضاة والكتاب والموسيقيين والندماء (جمع نديم، وهو المصاحب في السهر) ويكفي القول إن مجلسه قد حوى من العلماء القاضي أبا يوسف والشاعر مروان بن حفصة والعباس بن محمد، والفضل ابن الربيع وإبراهيم الموصلي".^{٣٨٧}

وبلغ من إجلال العلماء أنّه كان يسافر إلى المناطق النائية ويحتمل مشاقّ السفر للاستماع إلى الحديث النبوي صلى الله عليه وسلم، وكان يستشيرهم في أمر الحكومة والخلافة، وينصت إلى عذاتهم ونصائحهم، تقول الكاتبة: "وبلغ من إجلال هارون الرشيد للعلماء وحبّه للعلم أنه كان يصب الماء بعد الطعام على أيدي العلماء الذين كانوا هم أيضا يجلون (يعظمه) ويحترمونه،

^{٣٨٦} شعلان، سناء، الدكتورة، هارون الرشيد الخليفة العابد المجاهد، رقم الصفحة: ١٣١، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، عمان، الأردن.
^{٣٨٧} نفس المصدر، رقم الصفحة: ١٣٣.

ويقدرّون مكانته الرفيعة في العلم، ويعظونه (ينصحونه) دون خوف منه، ويرشدونه إلى الخير،

فبيكي بحرقة خوفا من الله؛ إذ هو راعي المسلمين والمسؤول عنهم أمام الخالق عز وجل".^{٣٨٨}

ونتيجة لهذا العلم وصحبة العلماء أنه كان متّصفا بصفات حسنة تليق بالملك أو الخليفة المثالي

الذي يحتذى به، ومن تلك الصفات الحزم، والتواضع والانكسار والعدل والصدق والمحبة للعلم

والشجاعة والشهامة والغيرة والأنفة على الحق والصدق، تقول الكاتبة: "وهذا العلم والوفير قد

شذ (شكل) هارون الرشيد على خير وجه، فكان حازما كريما متواضعا عادلا صادقا محبا

للحكمة وكارها للجدال والنفاق والغدر وشهما فارسا شجاعا، ولذلك كله لقب بـ "جبار بني

العباس". وكى ينقل هارون الرشيد العلم إلى كل المسلمين، فقد أنشأ بيت الحكمة، وزوّدها

بأعداد كبيرة من الكتب والمؤلفات من شتى بقاع الدنيا، وكانت تضم عرفا كثيرة تمتد بينها

أروقة (جمع رواق، وهو ركن في ندوة للتلاقي والتشاور) طويلة، وخصّصت بعضها

للمحاضرات والأخرى للناسخين والمترجمين والمجلدين. فأصبحت منارة للعلم يوليها هارون

الرشيد كل الاهتمام والعناية".^{٣٨٩}

وتعلّم هارون الرشيد الفروسية وفنون الحرب والسيف في طفولته كعادة ذلك الزمان، وتمهّر

فيها، وجاهد الذين كانوا يهجمون على الدولة الإسلامية ويفسدون فيها الأمر، وكانوا

بيزنطيين، كذلك أخدم نار الفتنة التي تشتعل من حين لآخر ضد الخلافة العباسية في داخل

^{٣٨٨} نفس المصدر، رقم الصفحة: ١٣٤.

^{٣٨٩} نفس المصدر، رقم الصفحة: ١٣٥.

الدولة الإسلامية، وأجهز على جميع الفتن والفوضى والفساد، فعم في البلاد الأمن والهدوء والسكون، تقول الكاتبة تحت عنوان "الخليفة المجاهد": "ومنذ اللحظة الأولى كان الجهاد في انتظار هارون الرشيد الذي كان يؤمن بقوة بأن العدل والجهاد هما دعامتا أي دولة إسلامية عزيزة، ولذلك فقد كتب على قلنسوته (قبعة الرأس) "غاز حاجا".^{٣٩٠} وتقول مزيدا: " وشدة حرص هارون الرشيد على رعيته وعلى سلامتها جعلته متبصرا بأحوالها، لا يسمح بأي فساد أو تمرد أو ثورة، وما كانت تظهر أي ثورة إلا أرسل إليها جيشا يخمدها، ويقضي على من قام بها، ويصلح الأحوال من جديد".^{٣٩١}

وعلى الرغم من أنه كان مجاهدا مغوارا وشجاعا وبطل الجهاد، إلا أنه مدّ يد الصداقة والمودة إلى الملوك والأمراء الذين كانوا يعاصرونه من الصين والهند وأوروبا، وبادلهم تحفا ونوادير بلاده حبا في السلامة والهدوء، تقول الكاتبة: "وقوة هارون الرشيد لم تمنعه من أن يكون محبا للسلام، وساعيا إليه مع كل من يحترم الإسلام، ولا يضمّر شرا للمسلمين، فذاع صيته (أصبح مشهورا). وأرسلت الهند والصين وأوروبا رسلها إلى بلاطه تطلب وده وصداقته، وكانت صداقة هارون الرشيد مع ملك فرنسا كارلوس الكبير الملقب بشارلمان هي الأشهر، ويقال أنهما كانا يتبادلان الهدايا النادرة".^{٣٩٢}

^{٣٩٠} نفس المصدر، رقم الصفحة: ١٣٧.

^{٣٩١} نفس المصدر، رقم الصفحة: ١٣٩.

^{٣٩٢} نفس المصدر، رقم الصفحة: ١٣٩.

وأقام هارون الرشيد العدل والإنصاف في مملكته ونشر السلام والأمن فيه، وزوّد الناس بأسباب الرخاء والرفاهية، وردّ المظالم إلى أهلها، وكان من عاداته أن يزور الأسواق والأحياء ليعلم أحوال الناس عن كثب، ويتتّكر في زيه، كي لا يعرفه أحد، ويطوف بالبيوت في الليالي، تقول الكاتبة تحت عنوان "الرعية السعيدة": "ولكن هارون الرشيد الذي كان عمره لم يتجاوز الخامسة والعشرين قد أحسن سياسة ملكه، وأقام العدل والرحمة في رعيته، ورد المظالم إلى أهلها، واستقصى (تحرى في الأمر، وعرفه بشكل صحيح) أحوال الناس بنفسه، حتى إنه كان ينزل إلى الأسواق والأحياء ليتفقد الأحوال. وقد عمر مدن الثغور (هي المدن الواقعة على الحدود مع الأعداء)، وأحاطها بالأسوار والقلاع والحصون والأبواب القوية، بعد أن كان الروم قد هدموا معظمها وأحرقوها، وقام بتشديد مدن جديدة، كما أعاد إلى الأسطول البحري الإسلامي قوته، وأعاد بناءه كما أنشأ داراً لصناعة السفن".^{٣٩٣}

وازدهرت مدينة بغداد في زمن هارون الرشيد ازدهارا مذهلا، وصارت عاصمة للتجارة والصناعة والهندسة، ومهبطا للعلم والفن، ومقرا للأدب واللغة، ومركزا للطلبة الذين قصدوها من كل ناحية من أنحاء العالم، وموطنا للحرية والمناقشة والجدال العلمي، والفضل في هذه الثورة العلمية والصناعية يرجع إلى الخليفة هارون الرشيد، تقول الكاتبة: "فاتسعت بغداد، حتى بلغ عدد سكانها مليون نسمة، وقصدها التجار من كل مكان، وضجت بالبضائع والنفائس (جمع

^{٣٩٣} نفس المصدر، رقم الصفحة: ١٤١.

نفيس وهو الشيء عظيم القيمة، يرغب فيه)، كما غدت قبلة طلبة العلم الذين تحتضنهم المساجد والجامعات وزوايا العلم، وقصدها الأولياء والعلماء والمهندسون وسائر الصنائع؛ إذ كانت أرضا للحيرة والعلم والجدل والمناقشة، وكان هارون الرشيد ورجال دولته يقفون خلف هذه النهضة ويدعمون أهل العلم والابتكار والأدب والعمل بالمال والهدايا والعطايا (جمع أعطية، وهي الهبة).^{٣٩٤}

وكان هارون الرشيد خليفة عابدا لله وخاشعا له، لم يضع وقته سدى في اللعب واللهو ومجلس الطرب والغناء، ولكنه كان يمضي ليلته قائما ونهاره مجاهدا في سبيل الله معظم أيام السنة، وقد قام بعض المؤرخين بتشويه صورته وسيرته واتّهموه بأنه كان لاهيا ولاعبا، ولكن الحقيقة تختلف تماما عما يظنه بعض المؤرخين المحدثين، تقول الكاتبة تحت عنوان الخليفة العابد: "لم يكن هارون الرشيد خليفة لاهيا لاعبا غارقا في المتعة، فهذه هي الصورة المشوهة التي حاول أعداء المسلمين أن يعطوها لهارون الرشيد، ليفسدوا صورة الإسلام والمسلمين، ولكن الحقيقة الساطعة المدعومة بالحقائق التاريخية تقول إنه كان مثالا مشرقا للخليفة المسلم المؤمن العابد الذي يخشى الله، ويعمل جاهدا لمرضاته".^{٣٩٥}

فحياة الخليفة هارون الرشيد عبارة عن الأخلاق العالية والعادات السامية، وفيها نموذج نادر للتضحية والشجاعة والشهامة والعدالة والصدق والعدالة وغيرها كثير من الصفات الحميدة التي

^{٣٩٤} نفس المصدر، رقم الصفحة: ١٤٣.

^{٣٩٥} نفس المصدر، رقم الصفحة: ١٤٣.

تجعل من الطفل إنساناً عظيماً، فعلى الأطفال أن يتعلّموها من قراءة هذه القصة ويطبقوها في حياتهم أيضاً، لأنّ هارون الرشيد أدّى خدمات عظيمة للإنسان وأثار منارة العلم والرشد في بغداد، تقول الكاتبة في نهاية القصة تحت عنوان: "شمس تغيب": "وبموت هارون الرشيد غابت شمس الساطعة القوية التي أضاءت الحضارة الإسلامية لما يقارب ربع قرن، وجعلت بغداد منارة علم تضيء طريق المعرفة والحضارة لكل العالم، تاركة للإنسانية صورة مشرقة للخليفة المسلم العابد المجاهد، فهل يمن الله على المسلمين بهارون آخر يبعث المسلمين من جديد؟".^{٣٩٦}

قصة زرياب معلم الناس والمروءة:

ملخص القصة: هذه القصة جزء ثانٍ لسلسلة الذين أضاءوا الدرب" لسناء شعلان، وكما تظهر من عنوان القصة إنه يبيّن الأخلاق والعادات والمروءة للأطفال بشكل حسن وجاذب جداً. وكان أبو الحسن علي بن نافع الملقب بزرياب غلاماً أسود، امتلكه الخليفة العباسي المهدي، وعاش مع المئات من العبيد في قصر الخلافة في بغداد، ولم يكن يعرف عن أصله ومهده وقومه وأهله كثيراً، ولكنه كان نكي القلب وحاد الفطنة وذا أحلام بعيدة وطموحات عظيمة. فتلمذ على الموسيقيّ المشهور والمغني الكبير في بغداد إسحاق الموصلي المتوفى عام ٨٦٧م الذي كان إمام الموسيقيين والمغنيين آنذاك في بغداد، وتعلّم منه الغناء والعزف، وأمسك عوداً أي آلة

^{٣٩٦} نفس المصدر، رقم الصفحة: ١٤٥.

موسيقية شرقية وشرع يحرك أوتاره وصدح ببعض الأغاني، وكان صوته جميلا ورخيما وعذبا ورقيقا كالعصفور، وسحر من سمعه، فلقب بـ"زرياب"، وهو طائر أسود اللون جميل الصوت، وكان يسمع الموسيقى بشغف وحب عند أستاذه إسحاق الموصلي، وينقله بمهارة حتى صار قادرا على مداعبة الأوتار وصنع أعذب الأنغام والألحان. وفي أوقات فراغه كان يعتكف على الدراسة والعلم، حتى أصبح عنده ثروة هائلة لمختلف العلوم؛ فصار عالما بالنجوم والفلك والطب والفلسفة وبالسياسة والجغرافية وطبائع الملوك وعاداتهم، وحفظ عشرة آلاف مقطوعة من الأغاني بألحانها، وقدمه أستاذه على الخليفة هارون الرشيد، فعزف على العود وصدح بمختلف الألحان، فطار هارون فرحا وسرورا، وانهاه عليه مدحا وإشادة وشكر إسحاق الموصلي على هذه الهدية الغالية وأوصاه بأن يحسن أمره، إلا أن داخل الأستاذ الحسد والحقْد فهَدّد زرياب وتوعده وخيّرهِ إما أن يخرج من بغداد حيث يشاء أو أن يغتاله.

فرجّح زرياب الخروج من بغداد، فخرج وهو لا يعرف أين يولي وجهه، فقد أخذته الحيرة والذهول، وأخيراً قرّر أن يتوجّه إلى بلاد الشام، ولكنها لم تكن مكانا مناسباً له، فاتّجه إلى شمال إفريقيا والمغرب العربي بشكل خاص. وكانت الرحلة طويلة ومضنية ومزهقة للروح ومتعبة للجسم، نالته وزوجته وأولاده أنواع من المتاعب، ولكن عوده وموسيقاه وألحانه ساعدته كثيرا في مواصلة الرحلة، وكلما شعر أهله بالتعب، أخرج العود وعزف لهم، فدبّ فيهم النشاط والحماسة، وحدثهم الموسيقى إلى بلاد المغرب، كما يحدو الجمال في الصحراء حذاء الراعي. حتى وصل

المغرب فأقام رداً من الزمن في بلاط زيادة الله الأول الأغلبي سلطان القيروان بجوار تونس، فأكرمه الملك وزاد في حفاوته، وسمع منه الألحان والموسيقى، وأجزل عليه العطاء، ولكن زرياب شعر بالاحتباس والمضايقة كأنه طائر كسير في قفص زيادة الله، ولا يسمح له بأن يطير في سماء الموسيقى التي يهيم بها. فوقع الشجار بينه وبين الملك، فهجر بلاد المغرب وقرّر أن يتوجه إلى إسبانيا أي الأندلس. وحزم أمتعته وانطلق أهله وزوجته وأولاده في رحلة جديدة وعبر المحيط الأطلسي فكتب إلى أمير قرطبة أبو العاص الحكم بن هشام الأموي، المعروف بالحكم الربضي، يعرض عليه خدماته بعبارات فصيحة وبليغة، فوافق الأمير على الفور. وحين وصل زرياب إلى الأندلس كان الحكم بن هشام قد توفي ووجد الخليفة عبد الرحمن الثاني الملقب بالأوسط في انتظاره، فبعد أن دخل بلاط الخليفة وأصبح من حاشيته غنى بحضرته وما أن سمعه الخليفة حتى شغف به وقرّبه إليه وأصبح نديمه ومن أقرب الناس إليه. عرض عليه الخليفة قصرًا وراتباً شهرياً قدره مائتا دينار، عند ذلك تفرغ زرياب للعزف والغناء، حتى ملك العود كل حواسه، فكان يستيقظ في الليل ويدلي على تلاميذه بلحنٍ جديدٍ، ودأب على هذه العادة حتى أضاف وتراً خامساً إلى العود، كذلك جعل مضراب العود من قوادم النسر بدلاً من رقيق الخشب، وبهذا الطريق أصبح صوت العود أنقى وأعذب رنيناً. ووضع قوانين جديدة للغناء، وأضاف إلى الغناء العربي أنواعاً عديدة من المقامات، ومهد السبيل لظهور الموشحات الأندلسية، وسرعان ما غدا زرياب شخصاً معروفاً في قصر الخليفة ثم اشتهر في الأندلس

وتمركز بها وقد لقب بـ "زرياب القرطبي" إذ بدأ نشاطه في مدينة قرطبة. فأسس دارا للمدنيات للغناء والموسيقى تضم أبناءه الثمانية وابنتيه إضافة إلى عدد آخر من المغنين وتعتبر هذه أول مدرسة أسست لتعليم علم الموسيقى والغناء وأساليبها وقواعدها وبقيت قائمة حتى سقوط الخلافة العربية في الأندلس.

وبجانب الموسيقى والعزف، قام زرياب بنقل آداب المشرق في الحياة إلى الأندلس وأثرها بكثير من الأطعمة وألوان من الملابس والأزياء وصنع العطور التي كانت متواجدة في بلاط الخليفة ببغداد. وكان الناس يتبعون آراءه في اختيار الملابس والأزياء، ولقبوه بـ "معلم الناس والمروء" بما أنه علمهم حسن التعامل والتصرف في أمور الحياة. وفي عام ٢٤٣هـ أسلم زرياب روحه لله، وفارق الدنيا، وترك خلفه تراثاً عظيماً في الموسيقى واللحن.^{٣٩٧}

مظاهر القيم الأخلاقية في قصة "زرياب معلم الناس والمروء": هذه القصة عن أبي الحسن علي بن نافع الملقب بـ "زرياب"، وكان غلاماً أسود في بلاد الخليفة العباسي المهدي، ولكنه بسبب فطنته المذهلة وذكائه الساطع وجهوده الجبارة استطاع أن يقوم بما لم يقم به أحد من الأحرار في فن الموسيقى واللحن، وجاء بالانقلاب والثورة في الموسيقى العربية، وغير وجهها وصورتها، وعزفها على بلاد أوروبا بواسطة الأندلس أي إسبانيا. فهذه القصة أيضاً حافلة

^{٣٩٧} طه، عبد الواحد ذنون، الدكتور، دراسات اندلسية، رقم الصفحة: ٤٣، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٩م، ج١، وزرياب معلم الناس والمروء، سناء شعلان، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، عمان، الأردن.

بالصفات والعادات والسمات التي تجعل الأطفال إنسانا عظيما وعبقريا يذكره الناس مدى العصور والقرون، وتحتوي على درس عظيم للأطفال، وهو أن يصنعوا من أنفسهم إنسانا عظيما، ولا يكتروا لخلفياتهم الاقتصادية والاجتماعية. فكان زرياب غلاما أسود، لا يعرف عن أصله وحسبه ونسبه شيئا كثيرا، ولكنه بجهوده الجبارة صار أستاذا في فنّ الموسيقى وعالما بالنجوم والفلك والطب والفلسفة والسياسة. فمن مستطاعهم أيضا أن يصنعوا من أنفسهم إنسانا عظيما، تقول سناء شعلان: "كان يسمع الموسيقى بشغف (بحب) ويقبل على تعلمها على يدي أستاذه المبدع إسحاق الموصلي دون كلل (تعب). أما في أوقات فراغه القليلة، فكان ينكبّ (يقبل) على الدراسة والعلم، حتى غدا (أصبح) في فترة قصيرة على معرفة كبيرة وواسعة بفنون الظرف والآداب، وعالما بالنجوم وبالفلك وبالطب وبالفلسفة وبالسياسة وبقسمة الأقاليم السبعة، وباختلاف طبائعها وأهويتها (جمع هواء) وبلفظ المعاشرة، وبمهارة الخدمة الملوكية (خدمة الملوك)".^{٣٩٨}

ومما يثير الاهتمام في هذه القصة أنّ زرياب تحمّل المشقة والعناء قبل أن يتبوأ عرش الموسيقى والغناء، وقبل الوصول إلى هدفه وغايته إنّهُ ألقى بنفسه وزوجته وأولاده في أخطار وشدائد، وصارع الجوع والفقر والتشرد والغربة والهيام، وواجه تهديداً بالحياة من قبل أستاذه والسلطان المغربي في المغرب الأقصى، وهام على وجهه في سبيل قوته وقوت أهله، ولكن لم

^{٣٩٨} شعلان، الدكتورة سناء، زرياب معلم الناس والمرءوة، رقم الصفحة: ٢٩، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، عمان، الأردن.

يمسّه اليأس ولا تسلّل إليه القنوط، ولا استسلم له، بل تجلّد وتصبّر، وصمد للآلام وثبت أمامها مثل جبلٍ شامخٍ، فلم تهز كيانه ولا حرّكته، وفي النهاية ظفر بهدفه وحصل على مقصده وأصبح نجما لامعا في ميدان الموسيقى، تنظر إليه العيون دهشة وحيرة، تقول الكاتبة عن هذه الأوضاع للزرياب تحت "الرحلة المضيئية (المتعبة)": "وبدأ زرياب رحلة طويلة ومضيئية (متعبة) إلى المغرب (شمال إفريقيا)، تجشّم (تحمل) فيها وزوجته وأولاده الكثير من المتاعب، وكاد مالمهم الذي أنفقوا معظمه في رحلتهم الطويلة إلى المغرب أن ينفد (ينتهي). كان المجهول ينتظر زرياب، ولكن الأمل كان يحدوه (يدفعه) إلى مواصلة رحلته، وكان حبّه لأولاده وزوجته وعزفه على عوده طوال الرحلة هما اللذان ساعدها على الصمود. فطالما (كثيرا) استرق النظر (نظر خفية) إلى بيته، وأسعده أن يراهم يحاولون تقليده في العزف على العود، ويرددون بعضا من الأغاني التي كان يطربهم بها، وأخيرا وصل زرياب إلى المغرب".^{٣٩٩}

وللحصول على شيء ما في الحياة على الأطفال أن يحبّوه لحدّ العشق والجنون حتّى ينسى كلّ شيءٍ سواه، بل يفنوا أنفسهم في سبيل نيله لحدّ يروا أحلامه في منامهم، وبهذا الطريق يسهل لهم أن يظفروا ببغيتهم وينالوا مقصدهم، وكان زرياب أحبّ الموسيقى لحدّ العشق وأعجب بها إعجاباً، وجعلها مركز نشاطاته في الحياة، حتّى رأى في المنام حلما عن الموسيقى، تقول الكاتبة عنه: "كانت الحياة بجوار الملك عبد الرحمن الثاني هانئة وسعيدة، وذلك بعد أن قدّم

^{٣٩٩} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٣٣.

الملك المال لزياب وجعله من أصدقائه، عندها انقطع (تفرغ) زرياب للعزف والغناء، حتى ملك العود عليه كل حواسه (أصبح أهم شيء في حياته)، حتى أنه كان يستيقظ ليلاً وقد حلم بلحن ما، فيستدعي جاريتيه غزلان وهنيدة، ويأخذ ثلاثتهم بعزف اللحن الذي حلم به حتى يكتمل، وعندما يرضى زرياب عنه يعود إلى النوم".^{٤٠٠}

ومثل زرياب دوراً هاماً في ترقية الموسيقى العربية وتطويرها وزودها بكثير من الألحان التي لم تكن موجودة من قبل، وبنى معهداً في قرطبة لتعليم الموسيقى، فتخرج فيه مئات من طلاب الموسيقى، تقول الكاتبة عن إسهاماته في الموسيقى تحت عنوان "زرياب يقيم معهداً موسيقياً:"
"وتألفت عبقرية زرياب في قرطبة بعد أن أصبح يلعب بزرياب القرطبي، فأضاف وتراً خامساً إلى العود، مما جعله أعذب صوتاً، ولا يزال كذلك حتى يومنا هذا. كما جعل مضراب (القطعة التي تستعمل لتحريك أوتار العود) العود من قوادم (الريشات الكبيرة في مقدمة الجناح) النسر بدلاً من رقيق الخشب، وبذلك أصبح صوت العود أنقى رنيناً، إلى جانب أن الريش أخفّ على الأصابع من الخشب، وأدوم عمراً للوتر".^{٤٠١}

وكان زرياب آنذاك متربّعاً على عرش الموسيقى بمفرده، وأستاذاً لها دون أن ينازعه أحد فيها، واعتبر ثروة العلم والفنّ والإبداع أكبر ثروة وأكثرها وأطولها عمراً، ولم يرغب إلى الثروة التي تبقى مع الناس لمدة الحياة فقط، بل رغب في الثروة التي كانت تبقى حية بعد مماته أيضاً، أ لا

^{٤٠٠} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٣٥.

^{٤٠١} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٣٤.

وهي ثروة العلم، فعلى الأطفال أن ينفذوا مثل هذه التعاليم في حياتهم، تقول الكاتبة: "وقد امتدَّ العمر بزرياب ليحقق حلمه القديم، وليجد نفسه متربعا على عرش الطرب، ومعلما لأشهر أعلامه (لأشهر المغنيين) بعد أن حول الغناء الأندلسي من مجرد تقليد لأغاني النصارى، أو محاكاة لحدادة (جمع حاد وهو الذي يغني للابل وهي سائرة في رحلتها) العرب إلى فن له قواعده وأصوله وآدابه. وكان زرياب فخورا وسعيدا بعرشه الذي صنعه بنفسه واجتهاده وموهبته الفذة، وكان متأكدا من أنه قد حصل على ثروة لا تقنى (تموت)، ألا وهي ثروة الإبداع".^{٤٠٢}

ولم يكتف زرياب بنقل الموسيقى والغناء إلى الأندلس، ولكنه أيضاً نقل إلى أهل الأندلس جميع آداب الشرق العربي وأنواع الطعام والملابس والأزياء حتى بدأ الناس يتقلدونه في اختيارها ويتبعون آراءه في شرائها وفصلها. فكان زرياب رجلاً عظيم النفس ولين الجانب ورقيق الحاشية وحاد الإحساس، قد أثرى الدولة الإسلامية في الأندلس بجميع عادات الشرق وتقاليدهم في الحياة، تقول الكاتبة تحت عنوان "معلم الناس والمروءة": "وكان زرياب مقتنعا بأهمية التقدم والرفاه والآداب والقواعد لتشجيع الموسيقى، ولتشجيع الغناء في بيئة تقدر الفن؛ لذا فقد نقل زرياب جميع آداب المشرق العربي إلى الأندلس. فقلده الناس في كل طرائق (جمع طريقة، وهي

^{٤٠٢} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٣٩.

الأسلوب أو المنهج) حياته، ولقّبه الأندلسيون بـ (معلم الناس والمروءة)؛ لما علمهم من اللطف والرفقة والذوق (حسن التعامل والتصرف).^{٤٠٣}

وتوجز الكاتبة القصة في النهاية، وتتذكر زرياب بجسيم الألفاظ وثقلها وتقول: "لقد كان زرياب شمعة أنارت طريق اللحن والغناء لأمة كاملة، فخلد الموسيقى، وأحبها ووهبها كل عمره، فوهبته الخلود، وجعلته من الذين حملوا النبراس (النور) لأمتنا العربية الإسلامية عبر تاريخها الماجد".^{٤٠٤}

قصة "الليث بن سعد الإمام المتصدق"

ملخص القصة: هذه القصة أيضاً جزء من "سلسلة الذين أضاءوا الدرب"، وهي أيضاً تعلم الأطفال المبادئ السامية للأخلاق والعادات والصفات، ومن أهمّ هذه المبادئ الصدقة أو إنفاق الأموال على الفقراء والمساكين والمعدمين في سبيل الله، دون أن يرجوا أيّ منفعة دنيوية، وينم عنوان القصة عن هذه الصفة وهو "الليث بن سعد الإمام المتصدق" إي الإمام الذي كان يتصدق بأمواله الطائلة على الفقراء والمحتاجين.

ولد الليث بن سعد في قرية يقال لها "قلقشندة" التي تقع في جنوب مصر، والتحق بكتاب القرية وتعلم المبادئ الأساسية في شتى العلوم، وكان شديد الذاكرة، وعميق التفكير وجيد الحفظ وحادّ

^{٤٠٣} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٣٩.

^{٤٠٤} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٤١.

الفهم، فكل ما قرأه، حفظه عن ظهر قلبه، فسرعان ما حصل على دروس الحديث والفقه والعلوم العربية وأتقنها إتقاناً لفت أنظار كل قاصٍ ودانٍ وبانت له مكانة مرموقة بين أهل العلم والفضل. وبدا يحظى بالشهرة والكرامة، ولكنه واصل مسيرة التعلم والاستتباط من كبار العلماء، حتى صار له حلقة مهمة في العلم، وشرع الطلاب يتوجهون إليها من كل حدب وصوب، ولكنه رغما من ذلك طاف بجميع أنحاء مصر طلباً للعلم والفن ثم شدّ رحاله إلى الحجاز أي مكة المكرمة والمدينة المنورة، وقابل كثيرا من العلماء ورجال العلم والفن واستفاد منهم كثيرا. وكان من هؤلاء العلماء عطاء بن أبي رباح المتوفى عام ١١٤هـ ونافع مولى ابن عمر المتوفى عام ١١٧هـ وبن أبي مليكة وابن شهاب الزهري المتوفى عام ١٢٤هـ وغيرهم. ثم اتجه إلى بغداد مركز العلم ومهبط العلماء، وأقام هناك قليلاً، وعاد إلى مصر، وغدا فقيه مصر الأول، وأكبر علماء الأمة القائمين على خدمة الدين الإسلامي، وترأس أكبر حلقات العلم والإفتاء، وتمهّر في التفسير والفقه وحفظ الشعر وفصاحة اللسان العربي، حتى حضر حلقة العلمية والي مصر وسلطانها وقاضيها، واستشاروه في أمور الدولة والرعية. وقد عرض عليه الخليفة الثاني أبو جعفر المنصور المتوفى عام ١٥٨هـ منصب الوالي على أقاليم مصر، ولكنه رفض ولم يقبل ذلك المنصب، كذلك عرض عليه الخليفة العباسي المهدي المتوفى عام ١٦٩هـ أن يتولّى القضاء ولكنه اعتذر ورفض ذلك المنصب أيضاً. وقال الإمام الشافعي المتوفى عام ٢٠٤هـ (وهو إمام الفقه الشافعي عند المسلمين) اعترافاً بفضله في الفقه: "الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه-

يعني تلاميذه وأتباعه - لم يقوموا به (أي لم ينشروا علمه)". وكان حافظاً لأحاديث النبي وعارفاً بصحيحها، وله أحاديث كثيرة في كتب الصحاح، وقد نال الإجلال والاحترام على أيدي كل من الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور المتوفى ١٥٨هـ والخليفة العباسي المهدي المتوفى ١٦٩هـ والخليفة العباسي هارون الرشيد المتوفى ١٩٣هـ.

وكان الليث بن سعد كريماً وسخياً وأندى العالمين راحةً وكان يوزع ماله على الفقراء والمساكين مثلما توزع حلويات الفاتحة بين الناس، وكان تاجراً عظيماً وكريماً، لم تجب عليه الزكاة قط، وهي فريضة من فرائض الإسلام على الغني، إذا تمّ عام كامل على المال فعليه أن يؤدي الزكاة على الفقراء والمحتاجين، ولكنّه كان لم يدع المال أن يكون عنده فيتمّ عليه عام كامل، بل قسمه على الفقراء، وفي نهاية كلّ عامٍ كان مديناً، وكما يتصدّق بأكثر من خمسين ألف دينار كل عام. لم يردّ أحد عن داره خالياً، إذا قصده للسؤال، وبعث كلّ عامٍ مئة دينار إلى الإمام مالك بن أنس رحمه الله المتوفى عام ١٧٩هـ، وقد بعث إليه بخمسة مئة دينار عندما آن زفاف ابنته.

وكان الليث بن سعد يظهر نعمة الله أمام الناس في السكن والطعام والشراب واللباس؛ فقد بنى بيتاً كبيراً جداً ذا عشرين باباً وحديقة مليئة بالأشجار والأزهار والرياحين، وكان يلبس الثياب بعدد أيام السنة، ولم يلق على نفسه نفس الثوب ليومين متتاليين، واختار لنفسه ألدّ الطعام وأشهاه كلّ يومٍ، فنصحه بعض العلماء ومنعوه من هذا الترف والإسراف، فلم يبال بهم وقدم أمامهم أدلّة من القرآن والسنة على التلذذ بنعمات الله والتمتع بها، وثابر على العبادة وتحصيل

العلم وتعليم الناس ولكنّه كان يعطي لجسمه حقاً أيضاً، وكان يعتني بصحته كثيراً، حتّى بدأ أصغر من عمره.

وفارق الليث بن سعد هذه الدنيا عام ١٧٥هـ، فتدفّق في جنازته خلق كثير مثل سيل جارف، حتّى كانت جنازته أعظم ما رأته عيون الناس في عصره، وتملّك الحزن واليأس عامّة الناس وخاصّة البؤساء والفقراء والمساكين الذين ربّهم الليث بن سعد وجاد عليهم بالمال، فكان أجمل صور للزهد في مناصب الدنيا والانشغال عن الجاه والسلطان والمال.

مظاهر القيم الأخلاقية في قصة "الليث بن سعد الإمام المتصدّق": هذه القصة تتحدّث عن عالمٍ متديّنٍ كبيرٍ وتاجرٍ عظيمٍ، كان يجود بالمال على الناس عن طيب خاطر، وورّعه على الفقراء والمساكين والمحتاجين لحدّ أنّه لم تتوجّب عليه الزكاة قطّ في حياته، لأنّه أنفق جميع ماله في سبيل الله قبل أن يحول عليه حول أيّ يتمّ عليه عام كامل، وفي نهاية كل عام أصبح مديناً.

وكان الليث بن سعد تربيّ ونشأ في كنف المال والغناء، ولكن هذا لم يمنعه من الحصول على العلم والفن والتضلّع من اللغة العربية والتمكّن من علم الحديث والتفسير، وفي الطفولة كان يحجم عن اللهو واللعب مع الصبيان وأمضى وقته في القراءة والمطالعة والذاكرة، تقول الكاتبة سناء شعلان عنه: "وبهمة (ما هم به المرء من أمر ليفعله) عالية بدأ الليث دروس الحديث والفقهاء والعلوم العربية، فسبق زملاءه في ذلك، وكان نبوغه (براعته وإجابته) المبكّر، وذكاءه

الفريد عوناً له على إتقان كل ما يتعلم ويحفظ، فقد كان قوي الذاكرة جيد الحفظ، عميق التفكير، قادراً على الاستنباط والفهم والإدراك. وسرعان ما أصبح أهلاً (يستحق) للاحترام القاصي (البعيد) والداني (القريب)، ولفت الأنظار إليه بعلمه وورعه (خوفه من الله).^{٤٥٥}

والجدير بالذكر أنه ظفر بمكانة مرموقة بين المعاصرين وعند السلاطين، ولكنه لم يركن إلى الشهرة والكسل، ولا مال عن الحصول على العلم والفن، ولم تجعله الشهرة أن يبتر ويزهو بنفسه، فلم يتورع عن كونه تلميذاً لكبار العلماء والفقهاء، تقول الكاتبة عن هذه الصفة الحسنة عنه: "باتت (أصبحت) له مكانة كبيرة بين أهله، الذين أدركوا (عرفوا) فضله، وقدموه (جعلوه مقداً) على من سواه (غيره)، ولكن الفتى الصغير لم يغتر (يصاب بالغرور بهذه الشهرة، وهذا التقدير، ولم يركن (يستسلم) إلى الكسل، بل استمرّ يتعلم، ويتزود، وينهل من العلماء، ويقبل بنهم (بولع ورغبة) على الكتب وعلى القراءة، حتى آن (جاء وقت) له أن يصبح عالماً له حلقة من حلقات العلم، بعد أن قصده (توجه إليه) طالبوا العلم".^{٤٥٦}

وأصبح للليث بن سعد أكبر حلقة للعلم في الديار المصرية وصار أكبر عالم في تلك الديار، وتجمعت عنده ذخيرة كبيرة لثنتي العلوم والفنون، واتّجه إليه الطلاب من كل حدب وصوب، واستشاره السلطان والأمراء في أمور الدولة والحكومة، ولكنه لم يمك عن مواصلة مسيرة التعلم والاستنباط والبحث عن الحقائق، تقول الكاتبة تحت عنوان "مسيرة العلم": "وما زال الليث يطلب

^{٤٥٥} شعلان، الدكتورة سناء، الليث بن سعد، الإمام المتصدق، رقم الصفحة: ٦٩، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، عمان، الأردن.
^{٤٥٦} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٧٠.

العلم حتى وهو فقيه الديار المصرية، وعالمها، ومفخرة الأقاليم فيها، ورأس أكبر حلقات العلم والإفتاء، وكان قد توافر له كل الفضل في حفظ القرآن وتفسيره وفقه النحو وحفظ الشعر وحسن المذاكرة وفصاحة اللسان العربي البليغ إلى أن تحقق حلم الليث، وأصبح من أكبر علماء الأمة القائمين على خدمة الدين الإسلامي ونصرته ونشره وغدا (أصبح) فقيه مصر الأول، فدانت (شهدت بتفوقه وعلمه) العامة، ولزمه والي مصر وسلطانها وقاضياها وناظرها^{٤٠٧}.

واعترف بفضل الليث بن سعد كل من الفقهاء والمجتهدين الثلاثة، وهم الإمام محمد بن إدريس الشافعي المتوفى عام ٢٠٤هـ والإمام مالك بن أنس المتوفى عام ١٧٩هـ والإمام أحمد بن حنبل المتوفى عام ٢٤١هـ، ورأى كثير من العلماء أن لليث بن سعد قواعد مذهبية، لو كان له تلاميذ، تقول القصة عنه: "وكثير من العلماء رأوا أن الليث بن سعد أكثر علماً وفقهاً من صديقه ومعاصره مالك بن أنس الذي كان بينه وبين الليث مراسلات علمية كثيرة، يعرض كل منهما فيها قواعد مذهبه (منهجه وطريقته) ويدافع عنها، ويرد على صاحبه بأسلوب قوي وبلغة فصيحة جميلة، وخلق إسلامي رفيع".^{٤٠٨}

وكانت صفة السخاء من أهم الصفات التي ميّزت الليث بن سعد بين معاصريه، وكان أندى العالمين راحة وأسخاهم كفاً، وأكرمهم قلباً وألينهم جانباً، ورّع ماله من التجارة على الفقراء والمحتاجين مثل الماء، وساعدهم في العسرة، وتصدّق عليهم لحد كان لم يتوجب عليه الزكاة،

^{٤٠٧} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٧٢.

^{٤٠٨} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٧٣.

وكانت له تجارة رابحة جدا، تقول القصة تحت عنوان "الإمام السخي": "فاضت نفس الإمام أبي الحارث الليث بن سعد كرما وسخاء وعطاء وحبا على كل من حوله، فأيمانه بأن المال هو مال الله، وأن للفقراء والمساكين حق معلوم فيه، وأن الغني هو من بورك له في ميزان حسناته يوم القيامة جعله يطيب نفسا، ويجود (يكرم بشدة) يدا. وأعانه الله على ذلك بأن بارك له في ماله وفي تجارته، فكان تاجرا ثريا وكريما، ينفق في كل سنة من ماله على الفقراء والمساكين أكثر من خمسين ألف دينار، ولا يدخر (يحتفظ بجزء من الشيء للمستقبل) منها شيئا لنفسه، بل ينتهي العام، وعليه ديون، فلا تجب عليه زكاة قط (أبدا)؛ إذ كان يتصدق بكل ماله قبل أن يحول عليه الحول (العام)".^{٤٠٩}

وكان الليث بن سعد مختلفاً عن الآخرين من حيث أنه كان يتمتع كثيرا بنعمة الله ويتقلب فيها، فقد بنى لنفسه بيتا كبيرا ذا أبواب عديدة وحديقة مليئة بضروب من الأزهار والرياحين، وارتدى ملابس فاخرة وتناول كل يوم لحما مع الأصدقاء والندماء، وكانت مائدته مزخرفة بأشهى الأطعمة وأذها، وكلما منعه أحد عن الإنفاق بهذا الطريق فكان يقول إن من واجبات العباد أن يظهروا نعم الله ويشكروا له، تقول القصة: "وآمن الليث بن سعد بأن من واجب المسلم أن يظهر نعمة الله عليه، وأن يسعد بكل لذة ونعمة حلال، فبنى دارا كبيرة في الفسطاط (مدينة مصر العتيقة التي بناها عمرو بن العاص)، لها نحو (ما يقارب) عشرون بابا، وجعل فيها حديقة

^{٤٠٩} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٧٥.

مليئة بالأشجار والزهر والريحان، وملاً داره بما استطاع الوصول إليه من كتب. وكان عند الليث ثيابا بعدد أيام السنة، فما يلبس الثوب نفسه يومين متتاليين، وكان ينعم بأطيب الطعام، ويخرج للتنزه في الحدائق والأسواق، ويأكل اللحم في كل يوم، ولا يجلس إلى الطعام إلا مع الناس (الضيوف).^{٤١٠}

ومما يدهش العقل أن نعيم الحياة لم يعترض سبيل تحصيل العلوم، فكان يشتغل في الإفتاء والتعليم والفقهاء كما يشتغل الآخرون، وكان يصلح أحوال الناس والتجار خاصة، ويعظهم بالخير والعدل والإنصاف، تقول القصة: "ولكن نعيم الحياة ما كان ليشغل الليث بن سعد عما يؤمن به من أهمية تحصيل العلم، وتعليم الناس ونشر الإسلام والقيام على التصدق على المسلمين الفقراء وتحسين أحوالهم، فأنصرف إلى الإفتاء والتعليم والفقهاء حتى كانت آراؤه بمثابة مدرسة فقهية، ولطالما أنكر على التجار تعلق قلوبهم بحوانيتهم، وتقصيرهم في القيام بواجباتهم الدينية على خير وجه".^{٤١١}

وأوجزت الكاتبة القصة في سطور وقالت: "وقد خرج في جنازته خلق كثير، حتى كانت جنازته أعظم ما رأى معاصروه، وحزن الناس عليه حزنا عظيما، وأقبل بعضهم على بعض يعزون، ويبكون بعد رحيل الفقيه الحاني المحب الذي ضرب لهم (أعطى مثالا) أجمل صور الزهد بمناصب الدنيا، والانشغال عن الجاه والسلطان والمال بغرس الأخلاق العظيمة في نفوس

^{٤١٠} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٧٩.

^{٤١١} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٨١.

الناس، حتى أن هذا الهدف النبيل قد شغله عن تدوين علمه الثر (الكثير والغزير) في مصنفات (كتب)، وانتقل إلى الحياة الآخرة إلى جوار ربه، لا يحمل معه إلا عمله الطيب، وعلمه الذي أفاد المسلمين به".^{٤١٢}

قصة "عباس بن فرناس حكيم الأندلس"

ملخص القصة: ولد عباس بن فرناس بن ورداس التاكرني في "تاكرنا" من أعمال "رندة" في إسبانيا لأسرة أصولها من الأمازيغ من موالي بني أمية، ثم تربى وترعرع بـ"قرطبة" في إسبانيا (الأندلس) ودرس فيها العلوم الابتدائية، وكان ذكيا وفطينا وسؤولا، فسرعان ما برع في الفلسفة والكيمياء والفلك، وعاصر الأمراء الحكم بن هشام وابنه عبد الرحمن وحفيده محمد، واتخذه السلطان عبد الرحمن بن الحكم المتوفى عام ٢٣٨هـ معلما له في علم الفلك وصار طبيبا للبلاد وشاعرا له، وعثر على مصنفات الطب، فدرس الأمراض وكيفية العلاج والأعشاب وخصائص الأحجار والمعادن وحذق فيها، فأطلقوا عليه لقب "حكيم الأندلس" كما قرأ الفيزيا والفلسفة وفن العمارة والنحو وعلم العروض، وأصبح شاعرا لبيبا، فاستطاع أن يشرح كتاب العروض للفراهيدي لأول مرة في إسبانيا.

واختار عباس بن فرناس أن يجعل من إحدى غرف بيته مختبرا، تتواجد فيها آلات وأدوات احتاج إليها في أبحاث وتجاربه، فذاع صيت عباس ابن فرناس بمخترعاته في علم الفلك التي

^{٤١٢} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٨٣.

دهشت العقل في ذلك الزمان، واتهمه بعض العلماء بالكفر والزندقة، وعقدت محاكمته بالمسجد الجامع أمام العامة، إلا أنها انتهت بتبرئته لما كان في الاتهامات من مبالغة وجهل. صمّم عباس ابن فرناس ساعة مائية تقال لها "المقاتة"، ليقس بها الزمن، ويعرف أوقاته ولاسيما أوقات الصلاة، وكانت تعتمد على الظل، وقياس درجاته وزواياه، وكانت هذه الآلة آلة دقيقة جدا، قاست الدقائق والثواني أيضا. وتوصّل إلى طريقة تصنيع الزجاج الشفاف من الحجارة، كما صنع نظارات طبية، إضافة إلى ذات الحلق التي رصدت حركة الكواكب السيارة والنجوم والقمر في الليل والشمس في النهار. وعلى هذا الطريق بنى قبةً سماويةً في داره، كانت أعجوبة العصر، زارتها الناس من كلِّ مكانٍ، صنعها في سقف بيته على هيئة السماء، وجعل فيها نجوما وبرقا وغيوما ورعدا، كما استطاع أن يحدث فيها ظواهر الرعد والبرق، وأسقط منها رذاذات من الماء بطريق آلية، وطوّر طريقة تقطيع أحجار المرو في الأندلس عوضًا عن إرسالها إلى مصر لتقطيعه. كذلك اخترع ما يشبه بالقنبلة المسيلة الدموع، صنعها من أخلاط كيميائية، واخترع آلة مثل دبابة تستخدم في الحرب. وفي مجال الكتابة، صنع ابن فرناس أول قلم حبر في التاريخ، حيث صنع أسطوانة متصلة بحاوية صغيرة يتدفق عبرها الحبر إلى نهاية الأسطوانة المتصلة بحافة مدببة للكتابة.

وكان عباس بن فرناس يراقب حركة الطيور في الفضاء والكواكب في السماء ساعات طويلة، وقد حفظ أسماء الكثير من الكواكب وأماكنها في السماء في صغره، وتدبر في الآلية التي وردت

في القرآن المجيد: "يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان".^{٤١٣}

فسأل الأستاذ معنى هذه الآية وناقشه كثيرا، حتى بلغ إلى نتيجة أن في مستطاع الإنسان أن يطير كما تطير الطيور إن كان صاحب سلطان وقوة. فنقّب عن الطيران في كتب الفلك والفيزياء، وتصفّح ما كتبه علماء العرب مثل أبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي المتوفى عام ٢٣٢هـ ويحيى بن منصور الفارسي المتوفى عام ٢١٨هـ وموسى وغيرهم، وظل يحلم بأنه يستطيع أن يطير مثل الطيور في الهواء. وذات يوم كللت جهوده بالنجاح والتوفيق، فقد أعلن بين الناس أنه يستطيع أن يطير في الهواء، وضرب له موعدا، فتجمّع الناس حول جامع قرطبة، وصعد عباس بن فرناس إلى المئذنة، وقذف بنفسه منها في الجو محاولا الطيران، فحلّق في الجو لزمان غير قصير، وكان ربط جناحين كبيرين لطائر إلى ذراعيه بشرائط رقيقة من الحرير، وفشل في أن يهبط بسلام، وسقط على ظهره وأصيب بإصابات بالغة ألزمته الفراش لمدة طويلة. وظلّ يقلّب فشل الطيران في ذهنه ويراقب الطيور المحلقة في السماء من شرفة الغرفة، وأيقن أنّ الإنسان في يوم ما سيحقق أمله، وسينجح في اختراع آلة للطيران في السماء مثل الطيور.^{٤١٤}

^{٤١٣} القرآن الكريم، سورة الرحمن، رقم الآية: ٣٣.

^{٤١٤} المقرئ، أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المجلد الثالث. دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م.

وفي العصر الحديث حاول العرب والغرب أن يكرموا شخصيته وأعماله وأن يقَدِّروا جهوده المضنية في دفع عجلات الترقية والتطوير إلى الأمام. فوضعوا تمثالاً له أمام مطار في "بغداد"، عاصمة العراق، كتب عليه "أول طيار عربي ولد في الأندلس". وأصدرت ليبيا طابعاً بريدياً باسمه، وأطلق اسمه على فندق مطار "طرابلس"، وسمي مطار آخر شمال بغداد باسمه. وفي ١٤ يناير ٢٠١١، افتتحت الحكومة الإسبانية "جسر عباس بن فرناس" في قرطبة على نهر "الوادي الكبير"، في منتصفه تمثال لعباس بن فرناس مثبت فيه جناحان يمتدّان إلى نهايتي الجسر، وهو من تصميم المهندس "خوسيه لويس مانثاناريس خابون". وفي رندة (وهي بلدية في مقاطعة مالقة، التابعة لمنطقة الأندلسية جنوب إسبانيا) افتتح مركز فلكي يحمل اسم عباس بن فرناس^{٤١٥}.

مظاهر القيم الأخلاقية في قصة "عباس بن فرناس حكيم الأندلس": هذه القصة الرائعة لسناء شعلان من القصص التي كتبتها تحت "سلسلة الذين أضاءوا الدرب"، وهي أيضاً زاخرة بالتعاليم الخلقية والدروس العالية في الأخلاق والعادات السامية للأطفال، إنها تفتح باباً جديداً في ميدان معلوماتهم إضافةً إلى أسباب التسلية والتمتع واللهو التي يحبونها كثيراً في أعمارهم ويتشبهون بأبائهم وأجدادهم وجدّاتهم، كي يسمعوها منهم مثل هذه القصص الممتعة.

^{٤١٥} الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، الكتاب: المغرب في حلى المغرب، المحقق: د. شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف - القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٩٥٥م، عدد الأجزاء: ٢، أيضاً عنان، محمد عبد الله. (1997) دولة الإسلام في الأندلس، الجزء الأول. مكتبة الخانجي، القاهرة.

تبدأ القصة برغبة عباس بن فرناس في مراقبة طيران الطيور في الفضاء، وهي تلحّ عليه كثيرا، فلا يستطيع أن يطردها من ذهنه وخياله حتى في النوم أيضا. وعلى الرغم من أنه كان يقرأ علوما كثيرة وفنونا أخرى، ولكنه لم يجد تلك الرغبة التي كان يجدها في علم الفلك والفيزياء ومراقبة الطيور ومشاهدتها وتحليقها في السماء، وارتفاعها من الأرض وهبوطها على الأشجار. وتحت وطأة هذه الرغبة إنه حفظ جميع أسماء الكواكب والأماكن في السماء وهو لم يبلغ من العمر كبيرا، تقول القصة: "اعتاد الفتى الصغير ذو العينين البراقنتين (اللامعتين) المسمى عباس بن فرناس على أن يقطع (يمضي) الساعات الطويلة في مراقبة حركة الطيور والكواكب في السماء، وقد حفظ منذ صغره أسماء الكثير من الكواكب، وعرف أماكنها في السماء."^{٤١٦}

وساعدته بعض الآيات الكريمة الواردة في القرآن الكريم أيضا في تحقيق أمنيته الحبيبة، فقد وردت في القرآن الكريم آية تقول إن في مستطاع الإنسان أن يسخر مظاهر الطبيعة ويذلّها بقوته الكامنة الوديمة في ذهنه، وبإمكانيته أن يطير في السماء كالطيور ويسبح في الماء كالسماك. وناقش عباس بن فرناس أستاذه في هذا الصدد، تقول القصة: "فقد كان يكذّ الفكر (يفكر بعمق) في الآية الكريمة التي تعلمها اليوم، ورددتها مرارا في نفسه قائلا: "يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا، لا تنفذون إلا بسلطان". ثم خفق قلبه سرورا عندما أدرك (عرف) أن الآية الكريمة تبشر الإنسان بأنه سيستطيع يوما أن

^{٤١٦} شعلان، الدكتورة سناء، عباس بن فرناس، حكيم الأندلس، رقم الصفحة: ٤٧، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، عمان، الأردن.

يطير، ولكن بسلطان (بقوة وعمل). فسأل أستاذه الشيخ بحماس قائلاً: ما هو السلطان الذي سيستطيع الإنسان أن يطير به يا شيخنا الجليل؟ فقال الأستاذ الشيخ الذي خبر (عرف) طالبه عباساً نجيباً (ذكياً) سؤالاً (كثير السؤال) وهو مبتسم سعيد: أي بالعلم يا عباس".^{٤١٧}

بعد أن عرف أهمية العلم عند الأستاذ انكبّ عباس بن فرناس على الكتب والمصنفات في مختلف الفنون وخاصة في الفيزياء والكيمياء والطب وعلم الفلك، وتيقّن أن العلم سيساعده في أن يحقق له أمنته الكبيرة في حياته وهو الطيران في الهواء مثل الطيور، وأتقن جميع العلوم الرائجة آنذاك، وأجادها إجابة تامة، حتى لقب بـ "حكيم الأندلس" من قبل الناس. وكان هذا اللقب مختصاً بالذين كانوا مشغولين بصناعة الكيمياء والطب، تقول القصة: "وعاد الصغير عباس إلى بيته، يكاد يطير سعادة، فيخلق بخياله مع الطيور التي يتمنى أن يجرب مثلها ممتعة التحليق في السماء، لأنه عرف أخيراً الطريق الوحيد إلى طيران الإنسان، وهو العلم. ولذلك فقد طفق (بدأ) يدرس العلوم بهمة (نشاط) لا تقتر (تضعف). فحفظ القرآن، وفقه (فهم) مبادئ الدين الحنيف وحفظ الحديث الشريف، ثم عرج على دراسة مصنفات (كتب) الطب، فدرس الأمراض، وكيفية العلاج منها، ثم درس الأعشاب، وخصائص الأحجار والمعادن، وفحذق (أتقن) ذلك كله حتى لقب بـ (حيم الأندلس)".^{٤١٨}

^{٤١٧} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٤٩.

^{٤١٨} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٥١.

وبغزارة العلم والفن غدا موسوعة علمية متنقلة، وقربه الملك وجعله طبيب القصر وشاعره، وبهذه الطريقة نال جزاء جهده وسعيه عند الملك، تقول القصة عن هذه الناحية من حياته: "وطار نجم (اشتهر) الفتى الذي غدا شابا جميل الطلة (وسيمًا)، وسرعان ما أصبح طبيب القصر وشاعره، والمقرب من الخليفة (الحاكم)، الذي قدّر علمه وأعجب بنشاطه وذكائه، فأمدّه (أعطاه) بالمال، لكي يواصل أبحاثه".^{٤١٩}

وتفتّق ذهن عباس بن فرناس الساطع عن بناء مختبر في إحدى غرفاته، وجمع فيها كثيرا من الآلات والأدوات التي يحتاجها في أبحاثه وتجاربه، ووقف نفسه على هذا المختبر وانقطع له دون الآخرين، فاخترع فيه كثيرا من المخترعات وبهر الناس بها، تقول القصة: "فاختار عباس أن يجعل من إحدى غرف بيته مختبرا، يحتوي على أدوات وآلات يحتاج إليها في أبحاثه وتجاربه، واختص بمعالجة (تصنيع) المعادن بالحرارة، فاخترع الكثير من المخترعات، كان الزجاج الشفاف المصنوع من الحجارة أهمها. وبات عباس يبهر (يدهش) الناس باختراعاته التي كرسها (جعلها) لخدمة الناس، فقد اخترع ما يشبه قلم الحبر، وهو آلة أسطوانية الشكل تستخدم للكتابة، فيسر (سهل) بذلك الكتابة على الناس، كذلك اخترع آلة أسماها (الميقاة) ليقيس بها الزمان، ويعرف أوقاته لاسيما أوقات الصلاة، وهي تعتمد على الظل، وقياس درجاته. وقد كانت

^{٤١٩} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٥٣.

آلة دقيقة، حتى أنها كانت تقيس الدقائق والثواني، وقد كانت هذه الآلة أساسا فيما بعد للساعة الشمسية، التي اخترعت لاحقا (فيما بعد)^{٤٢٠}.

وكان مما يدهش العقل أنه بنى في داره قبةً كالسما، وجعل فيها جميع مظاهرها من البرق والرعد والغيوم والنجوم، فأمرت منها الماء رذاذاً بمساعدة الآلات والأدوات التي وضعتها في أماكن شتى، حتى صارت أعجوبة الزمان ولاكها الناس كثيرا، وتدقق إليها الزوار من كل حدب وصوب، تقول القصة: "وهذا الاختراع الأخير أوحى لعباس بن فرناس (قاده إلى) ببناء قبة سماوية في داره، كانت أعجوبة عصره، وقبله الناس (يتجهون لزيارتها)، الذين جاءوا من كل مكان لمعاينتها (لمشاهدتها)، فقد صنعها في سقف بيته على هيئة السماء. وجعل فيها نجوما وغيوما وبرقا ورعدا، كما استطاع أن يحدث فيها ظواهر الرعد والبرق وسقوط رذاذات من الماء على هيئة مطر بطرق آلية بواسطة بعض الأدوات والآلات التي صنعها ووضعها في أماكن شتى (متعددة) وفق الحاجة إليها في القبة".^{٤٢١}

ولكن الحسد والبغض تسرب إلى زملائه، واغتاظوا من عبقرية شخصية عباس بن فرناس، وحاولوا أن يتهموه بالسحر والشعوذة فأفتوه بالزندقة والكفر، وهذا ما يحصل عادة في حياة رجل يجيء بما يدهش العقل ويحير الناس، ولكن المحاكمة العادلة عرفت حقيقة الأمر، وسبرت غوره، فبرأته من كل تهمة خسية، وشجعتة على مواصلة أبحاثه واختراعاته. تقول القصة: "وقد

^{٤٢٠} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٥٥.

^{٤٢١} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٥٥.

غيظ العدا (حسد الأعداء) من عبقرية عباس، وحاولوا أن يقضوا عليه، فاتهموه بالسحر والشعوذة، ولكن القضاء الإسلامي المتعقل انتصر له (دعمه وساعده)، وبرأه بعد محاكمة عادلة، وشجّعه على مواصلة أبحاثه واختراعاته، فقد أدرك القضاء أن عباساً رجل علم يستحق التقدير لا السجن، فقد أهدى لأهل قرطبة أجمل فنون العمارة، إذ بنى لهم نافورات المياه في القصور، وفي الحدائق العامة، وأقامت فيها النحوت (جمع نحت) والصور والتماثيل".^{٤٢٢}

ومن الصفات الحميدة عند كبار الرجال وعظماء التاريخ أنهم لا يهدمون ولا يفترون ولا تضعف همّتهم إلا إذا نالوا بغيتهم وظفروا بمقصدهم وحصلوا على هدفهم وحققوا أمنيّتهم، وهذا ما حصل لعباس بن فرناس أيضاً، وهو أول رجلٍ في تاريخ البشر يحاول أن يحتذى بالطيور ويقلدها، ويطير ويحلق مثلها في السماء، وكان الطيران في الهواء من أكبر حلم لعباس بن فرناس، فلم يتحقّق هذا الحلم في حياة الهناء والرعدة التي تمتع بها في قصر الملك، فظلّ عاكفاً على كتب الفلك والفيزياء، وكثّف دراسته في علم الطيران، حتّى اهتدى في نهاية الأمر إلى فكرة الطيران في الهواء. وأنت الساعة السعيدة ليعن أمام الناس أنه يستطيع أن يطير في الهواء مثل الطيور، فتجمّع الناس حول جامع قرطبة، وشاهد آدمياً يطير في الهواء لأول مرّة في تاريخ البشر، تقول القصة: "ولكن حلم الطيران بقي يداعب خيال عباس المتوثب (الطموح)، فكثف دراسته في علم الطيران، وطفق يحاول أن ينفذ ما درس عن الطيران، ثم فجأ أهل قرطبة بأهمّ

^{٤٢٢} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٥٧.

حدث في تأريخ الطيران البشري، إذ أعلن أنه سيطير، وضرب لذلك موعدا (حدد موعدا)، فاجتمع الناس حول جامع قرطبة، وصعد عباس إلى مؤذنة الجامع، وقذف بنفسه ومنها في الجو محالا الطيران، ونجح بذلك لزمان غير قصير، وحلق مرتفعا في الجو، ذلك بعد أن استعان بجناحي طائر كبير، وربطهما إلى ذراعيه بشرائط رقيقة من الحرير، وكاد حلم عباس أن يتحقق أخيرا، لكنه تبدد (ضاع) في اللحظات الأخيرة، فقد فشل عباس أن يهبط بسلام.^{٤٢٣}

إنّ المغامرات والمخاطرات وسيلة للعثور على الجديد ولإزاحة الستار عن المجهول، ولو لم تكن المغامرات في تأريخ البشر، لما بلغ الإنسان إلى هذا الحدّ من الازدهار العلمي والفني، وليس من الضروري أن ينجم عنها النجاح والفوز دائما، وتسفر تلك المغامرات عن التوفيق، بل قد تبوء بالفشل والخسارة أيضا، وحدث هذا مع كبار الرجال في التأريخ كثيرا، ولكنهم لم يكفوا عن تجارب جديدة ولا خافوا على أنفسهم من مغبة الأمر، بل مارسوا المواظبة عليها وخاضوها حتى فازوا ببغيتهم في نهاية الأمر، وكان العباس بن فرناس عندما حاول الطيران في الهواء لأول مرة، ففاز بالنجاح، وطار مثل الطيور وحلق في الفضاء، ولكنه لم يعرف كيف يسقط على الأرض، فأصيب بإصابات شديدة في الظهر، طرحته على الفراش. وبعده جاء من أجاد فن الطيران، تقول الكاتبة: "وكاد حلم عباس أن يتحقق أخيرا، لكنه تبدد (ضاع) في اللحظات الأخيرة، فقد فشل عباس في أن يهبط بسلام، لأنه جهل أهمية الذيل في الطيران، فلم يتخذ

^{٤٢٣} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٥٩.

(يصنع) ذيلاً، فسقط على ظهره، وأصيب بإصابات بليغة (شديدة)، ألزمته الفراش (أجبرته على البقاء في الفراش) أشهراً طويلة. ولكن عباس بن فرناس ما كان ليبالي (ليهتم) بألمه، بل ظل يراقب الطيور المحلقة في السماء من شرفة غرفته، حيث يرقد (ينام) مريضاً، ويساءل في نفسه: أين كان الخطأ في طيرانه؟ ما الذي كان ينقصه حتى يهبط بأمان؟ وتكرر السؤالان في نفسه مرارا دون إجابة شافية (صحيحة)”.^{٤٢٤}

وأنهت الكاتبة سناء شعلان القصة، وحاولت أن توجز فيها القصة الكاملة، وقدّرت جهود عباس بن فرناس أيضا واعترفت بجليل أعماله، تقول: "وبقي السؤال الحائر حبيس عقل عباس، الذي تتفق (أبدع) عن اختراعات عجيبة ومفيدة طوال عمره المديد (الطويل)، إذ تجاوز التسعين عاما، إلى أن هجع (مات) هجعتة الأخيرة في قرطبة في عهد الخليفة محمد بن عبد الرحمن، وهو مؤمن (متأكد) بأن المستقبل لا بد أن يوجد بأبناء نجباء (أذكاء) من أبناء الإنسانية، فيحققون حلم البشرية الأزلي بالطيران".^{٤٢٥}

فجميع هذه الأعمال الأدبية لسناء شعلان مملوءة بالمبادئ السامية والأخلاق الحسنة، وأحبّت الكاتبة أن تقدّمها للأطفال في شكل قصّة وروايةٍ ومسرحيةٍ حتى يزيّنوا أنفسهم بها، ويكونوا مثالا للآخرين.

^{٤٢٤} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٦١.

^{٤٢٥} نفس المصدر، رقم الصفحة: ٦١.

خاتمة البحث

هذه دراسة متواضعة عن "أدب الأطفال عند سناء شعلان: رؤية وتشكيل"، والله الحمد والشكر على أنني وقّفت في إنجاز هذا البحث، واستفدت منه كثيراً، وأطلّعت على العديد من الجهات والجوانب الحديثة لأدب الأطفال العربي وأوضاعه الراهنة في البلدان العربية، وسناء شعلان ودورها في تطوير هذا الفن وتنميته حسب الموضوع والتقديم والأسلوب، ولا ريب في أنّ البحث يمثّل دوراً ريادياً في إزاحة ستار الجهالة والريب عن الأعين، ونفض الغبار المتراكم عن الأذهان، ودحض المزاعم والأباطيل الضاربة جذورها في التأريخ والمجتمع، تبدأ رحلته من الجهالة والأمّية وتمرّ بالشكّ والريب وتنتهي إلى اليقين والحقيقة.

لاحظ الباحث من خلال عملية البحث أنّ بلدان أوروبا أحرزت قصب السبق في إنتاج أدب الأطفال بصفته فناً حديثاً في الأدب، وأنّ الأدباء العرب تعرّفوا على هذا الفن في زيّه الحديث من خلال الترجمة التي قام بها من سافر منهم إلى فرنسا للتعليم مثل "رفاعة رافع الطهطاوي" وأمير الشعراء "أحمد شوقي" وغيرهم في بداية القرن التاسع عشر الميلادي، وكانت بمثابة محاولات أولية وجهود ابتدائية في هذا الفنّ، بعد ذلك لم يبرز أحد من الأدباء من يصرف اهتمامه إليه، ومن يثريه بإبداع القصص والروايات والمسرحيات الأصلية، وظلّ أسيراً للترجمة والتعريب والمحاكاة، وبعيداً عن الإبداع والإنتاج وحبيساً للإهمال والتهاون، بل اعتبره بعض الأدباء فناً ضيقاً صغيراً، لا يليق بالكتابة والإنتاج، حتّى نهض رائد أدب الأطفال العربي

"كامل الكيلاني" والشاعر "محمد الهراوي" في العقد الثالث من القرن العشرين الميلادي، فجاءا بإنتاجاتهما الأصلية الغزيرة في النثر والشعر باللغة العربية، وحاولا محاولةً جادّةً أن يحزرا أدب الأطفال العربي من سلاسل المحاكاة والتعريب، ويجعله فناً مستقلاً يقوم على قدميه، فكتبوا ما يكون ممتعاً ومسلماً لأذهان الأطفال العرب وما يغنيهم عن الأدب الأجنبي، وما يربطهم بتاريخهم المجيد وحضارتهم العريقة.

وإزداد اهتمام الأدباء بهذا الفن منذ الستينيات من القرن العشرين الميلادي، وظهر العديد من الكتاب الذين كرّسوا أنفسهم له، كما أنشئت دور النشر والطباعة لهذا الفن خاصة، ونشطت الحكومات والمنظمات والمعاهد التعليمية، ومنحت الجوائز في هذا الفن، فتشجّع الأدباء وأقبلوا عليه بكل إخلاصٍ وصدقٍ، وأقيمت الندوات والمهرجانات والمؤتمرات حوله عبر البلدان العربية، ومنذ التسعينيات تعرّض للاتجاهات الجديدة والمواضيع الحساسة.

والكاتبة الأردنية شمس الأدب العربي سناء شعلان من الأدباء الذين اتّجهت همّتهم إلى أدب الأطفال العربي، فأبدعت القصص والروايات والمسرحيات للأطفال، وأعطت الاتجاهات الجديدة مثل الخيال العلمي (Science Fiction) والإعاقة والقضية الفلسطينية والقومية والوطنية، والتراث العربي الإسلامي مكانةً بارزةً فيها، وشكّلتها برؤيةً أخلاقيةً وإسلاميةً وعربيةً وإنسانيةً، وراعت أعمارهم خير المراعاة، فرواية "أصدقاء ديمة" لليافعين واليافاعات من سن ١٢-١٨، ومسرحية "اليوم يأتي العيد" للفئة العمرية ٨-١٢ سنة، وقصة الأصدقاء في دنيا الأحلام

للفتيات والفتيان تحت سن ١٤ عاماً، و"سلسلة الذين أضاءوا الدرب" مجموعة سبع قصص قصيرة من التاريخ الإسلامي والقصص الأخرى المطبوعة في مختلف المجالات والجرائد العربية فهي للأطفال عامّة.

ووجد الباحث أنّ رواية "أصدقاء ديمة" ورواية "رحلة شمس ونور"، ومسرحية "اليوم يأتي العيد" وقصة "الأصدقاء من دنيا الأحلام" من أهمّ الإنتاجات الروائية والمسرحية التي يتجلّى فيها الخيال العلمي بشكلٍ جليّ، ومن ميزات رواية "أصدقاء ديمة" أنّها لذوي الاحتياجات الخاصّة والذين هم مهمّشون منذ التاريخ السحيق، يكتشف فيها الأطفال المعاقون العوالم الجديدة غير هذا العالم، ويرتادون الفضاء ويفقزون بين الأيام والأزمان، وهذا أيضاً موضوع جديد في أدب الأطفال الحديث، لم يتطرق إليه كثيراً في الماضي، أمّا رواية "رحلة شمس ونور" فهي رواية الخيال العلمي ولكنها أيضاً إسلامية إذ هي مملوءة بالآيات القرآنية التي تتحدّث عن مظاهر الطبيعة وبعض الخوارق وما فوق العادة.

وعثر الباحث على أنّ سناء شعلان لا تفرّق بين الطفل والطفلة في القصة والرواية والمسرحية، وأنّها سعت إلى إقامة التسوية بين الجنسين، فالطفل والطفلة يقومان جنباً لجنبٍ في القصة والرواية والمسرحية، وتؤدّي الطفلة دور البطلة وتعمل مثل الولد والطفل، فقصة "زينب تصادق نفسها" و"رحلة شمس ونور" والأصدقاء في دنيا الأحلام" كلّها تدور حول شخصية الطفلة والفتاة.

القضية الفلسطينية والقومية من أهم القضايا التي احتلت أعمال سناء شعلان للأطفال، وأثرت هي قصة "في القدس لا تشرق الشمس"، وقصة "اللوحه اليتيمية"، و"أصدقاء ديمة" و"رحلة شمس ونور" تأثيراً مباشراً، أما قصة "صاحب القلب الذهبي" وغيرها من القصص فهي تتناول المقاومة والصمود والشجاعة والنطق بكلمة الحق أمام الظالمين.

إن الأطفال من مختلف الفئات العمرية هم الذين يؤدون دوراً أساسياً في القصص والروايات والمسرحيات لسناء شعلان، أمّا الكبار والمسنون مثل الأب والأم والجدة فلهم دور ثانوي في القصص، فالأطفال الأبطال أنكياء وشجعان، يستطيعون مواجهة التحديات والصعوبات بأنفسهم في الحياة، وأصبحت شخصيتهم رئيسية وفعّالة وبطلة في القصة، يفكرون ويمارسون جميع الأعمال ويدبّرون العلاج لمشاكلهم وينقذون أنفسهم ومجتمعهم ووطنهم من الأزمات، ويعبرون عن مشاعرهم وتطلّعاتهم وعواطفهم وقلقهم دون أن يعتمدوا على الكبار.

وعثر الباحث على أنّ كتب سناء شعلان للأطفال تمتاز بطباعةٍ أنيقةٍ وجذّابةٍ، وغلافها متين وناعم، وصفحاتها مزينة بالصور، وخطّها جيد جداً والرسوم توضّح القصة، وفي نهاية كل كتاب صورة خالية من اللون، وتدعو الأطفال إلى أن يلوّنوها. أمّا بالنسبة للغة فهي تلتزم بالعربية الفصحى التزاماً، وتحافظ عليها محافظةً كأنّها واجبات دينية، ولا تحيد عنها قيد أنملة، فلا مكان للغة الدارجة أو العامية عند سناء شعلان للأطفال، كما سعت إلى استعمال الألفاظ السهلة والعبارات العذبة السلسة، وكلّها مشكّلة بالإعراب ومضبوطة بالحركات والنقط، فإن ورد

لفظ صعب ومعقد، ذيلته بمعنى له بين القوسين، وهكذا تحاول أن تثري قواميس الأطفال العرب، وقد اتخذت الكاتبة هذا الأسلوب في جميع الإنتاجات للأطفال سواء كانت قصة أم رواية أم مسرحية.

رگزت سناء شعلان على المبادئ السامية والإنسانية والأخلاق العالية تركيزاً شديداً في جميع القصص، وحاولت ترسخها في أذهان الأطفال وطلبت من أولي الأمر والشأن أن يربّوا أطفالهم عليها، وخير مثالٍ على ذلك "سلسلة الذين أضاءوا الدرب" أي مجموعة سبع قصصٍ قصيرةٍ، وقد كتبت على جبهة كلِّ قصةٍ: "أيها الطفل العربي لك تاريخ عربي مشرق، فاقراً، وتعلم واعمل"، بجانب ذلك إن جميع الروايات والقصص والمسرحيات تنطوي على التوجيهات والتعاليم الأخلاقية.

وقامت سناء شعلان بإحياء التراث الإسلامي العربي، ونفخت الروح فيه بكتابة هذه السلسلة للقصّة أي "سلسلة الذين أضاءوا الدرب" والتي تدور حول الشخصيات البارزة العربية من مختلف حقول الحياة كاللغة والعلوم والتكنولوجيا والفقہ الإسلامي والموسيقى والملوكية، وهذه الشخصيات تضمّ الخليفة "هارون الرشيد"، و"الخليل بن أحمد الفراهيدي"، و"الليث بن سعد"، و"العلامة ابن تيمية" وغيرهم، وكتبت هذه القصص كي تلهم الأطفال فيحتذوا على مثالهم ونهجوا على منوالهم.

بينما تركّز سناء شعلان على الحدث أكثر في بعض القصص والروايات ولا تهتمّ بالشخصيات والأبطال إلا أنّ معظم قصصها والروايات تتمحور حول الشخصيات والأبطال، وتبرز ملامحهم، فتقدّمها الكاتبة للأطفال نموذجاً نادراً، حتّى يتأثّروا بهم، فينفذوا تعاليمهم في حياتهم، وإنّ التركيز على الشخصية أكثر من الحدث اتجاه حديث في أدب الأطفال.

هذه هي النتائج التي نجمت عن هذا البحث، فأكتفي بهذا القدر وأدعو الله أن يقبل هذه المحاولة المتواضعة في سبيل الصدق واليقين، ويكلّلها بالقبول والتداول لدى رجال العلم والأدب وأساتذة الفن، والمهتمين بأدب الأطفال، كما أدعو أن يوفّقنا إلى ما هو الخير والسعادة، آمين يا ربّ العالمين، وصلى الله وسلم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية:

١. القرآن الكريم
٢. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ج ١١، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ.
٣. أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، الكتاب: المغرب في حلى المغرب، المحقق: د. شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف - القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٩٥٥، عدد الأجزاء: ٢.
٤. أبو الرضا، الدكتور سعد، النص الأدبي للأطفال: أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية، الطبعة الأولى، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٣م.
٥. اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل، رقم مادة ١، ٢٠ نوفمبر، عام ١٩٨٩م.
٦. إسماعيل، الدكتور محمود حسن، المرجع في أدب الأطفال، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤م.
٧. أمين، أحمد، كتاب الأخلاق، الطبعة الثالثة، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٣١م.
٨. بريغش، محمد حسن، أدب الأطفال أهدافه وسماته، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
٩. بشور، الدكتورة نجلاء نصير، أدب الأطفال العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م.

١٠. تيمور، محمود، اتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز. (سنة الطباعة غير مذكورة)
١١. جلال، محمد عثمان، العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ، الطبعة الأولى، مطبعة النيل، القاهرة، مصر، ١٩٠٦م.
١٢. الحديدي، الدكتور علي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة، القاهرة، مصر، ١٩٨٦.
١٣. حسن، داخل عباس، حوارات مع شمس الأدب العربي سناء شعلان، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.
١٤. حسين، طه، مستقبل الثقافة في مصر، الطبعة الثانية، دارالمعارف، القاهرة، مصر، ١٩٩٦م.
١٥. الحكيم، توفيق، أدب الحياة، المؤلفات الكاملة، المجلد الثاني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
١٦. الحكيم، توفيق، الصفقة، المؤلفات الكاملة، المجلد الثاني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
١٧. الحكيم، توفيق، فن الأدب، المؤلفات الكاملة، المجلد الثاني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
١٨. الخطيب، د.جهينة، أدب الأطفال في فلسطين، كتاب المؤتمر الدولي، الجزء الأول، عام ٢٠١٦م.
١٩. الخطيب، محمد شحات، الطفولة في التنظيمات الدولية والإقليمية والمحلية، الطبعة الأولى، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٣م.

٢٠. دراسات نقدية عن الأدب الكوردي، (مقالات منتخبة من النقاد) شهادة إبداعية للأديبة الأردنية سناء الشعلان، من منشورات اتحاد الأدباء الكورد/دهوك ١٩٢، ٢٠١٠م.
٢١. الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.
٢٢. رجب، الدكتور مصطفى، أدب الطفل: الواقع والمأمول، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٦م.
٢٣. زلط، أحمد، أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، الطبعة الأولى، دار النشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، القاهرة، مصر، ١٩٩٤م.
٢٤. زلط، أحمد، أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمد الهراوي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤.
٢٥. زلط، أحمد، خطاب الأدبي والطفولة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٩٧م.
٢٦. زنكتة، سردار، لقاءات تحت أشعة الحروف المشرقة، الكاتبة الدكتورة سناء الشعلان، مطبعة كارو/السليمانية، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
٢٧. سلماوي، محمد، حوارات نجيب محفوظ، مركز الأهرام للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٥م.
٢٨. سليم، محمد شريف، مجموعة من النظم النثر للحفظ والتسميع، إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية بينارس، الطبعة الثالثة، ١٩٩٨م.
٢٩. الشاروني، يعقوب، أدب الأطفال: فن وعلم، معرض الشارقة للكتب، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٣م.

٣٠. الشايب، أحمد، أصول النقد الأدبي، الطبعة العاشرة، مكتبة النهضة المصرية، ٩ شارع عدلي باشا، القاهرة، مصر، ١٩٩٤م.
٣١. شبلول، أحمد فضل، أدب الأطفال في الوطن العربي، قضايا وآراء، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٠م.
٣٢. شحاتة، دكتور حسن، مستقبل ثقافة الطفل العربي، رصيد الواقع ورؤى الغد، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٨م.
٣٣. شعلان، الدكتورة سناء، ابن تيمية، شيخ الإسلام ومحي السنة، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، عمان، الأردن. (سنة الطباعة غير مذكورة)
٣٤. شعلان، الدكتورة سناء، الأصدقاء في دنيا الأحلام، مؤسسة أناناس للتصميم والطباعة والنشر، الأردن، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
٣٥. شعلان، الدكتورة سناء، الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو العروض والنحو العربي، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، عمان، الأردن. (سنة الطباعة غير مذكورة)
٣٦. شعلان، الدكتورة سناء، العز بن عبد السلام، سلطان العلماء وبائع الملوك، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، عمان، الأردن. (سنة الطباعة غير مذكورة)
٣٧. شعلان، الدكتورة سناء، الليث بن سعد الإمام المتصدق، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي. (سنة الطباعة غير مذكورة)
٣٨. شعلان، الدكتورة سناء، الليث بن سعد، الإمام المتصدق، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، عمان، الأردن. (سنة الطباعة غير مذكورة)
٣٩. شعلان، الدكتورة سناء، رحلة شمس ونور، (المخطوطة عند الباحث)

٤٠. شعلان، الدكتوروة سناء، رواية أصدقاء ديمة، (المخطوطة عند الباحث)
٤١. شعلان، الدكتوروة سناء، زرياب معلم الناس والمرءوة، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، عمان، الأردن. (سنة الطباعة غير مذكورة)
٤٢. شعلان، الدكتوروة سناء، زينب تصادق نفسها، مؤسسة أناناس للتصميم والطباعة والنشر، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٠.
٤٣. شعلان، الدكتوروة سناء، سناء شعلان في سطور (غير مطبوعة)
٤٤. شعلان، الدكتوروة سناء، سيرة ذاتية، (غير مطبوعة)
٤٥. شعلان، الدكتوروة سناء، صاحب القلب الذهبي، الهيئة العليا، وزارة الإعلام، الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي. (سنة الطباعة غير مذكورة)
٤٦. شعلان، الدكتوروة سناء، عباس بن فرناس حكيم الأندلس، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، عمان، الأردن. (سنة الطباعة غير مذكورة)
٤٧. شعلان، الدكتوروة سناء، مسرحية السلطان لا ينام، (المخطوطة عند الباحث)
٤٨. شعلان، الدكتوروة سناء، مسرحية اليوم يأتي العيد، (المخطوطة عند الباحث)
٤٩. شعلان، الدكتوروة سناء، هارون الرشيد الخليفة العابد المجاهد، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، عمان، الأردن. (سنة الطباعة غير مذكورة)
٥٠. شوقي، أحمد، الشوقيات، المقدمة، مطبعة الآداب، مصر، الطبعة الأولى، ١٨٩٨م.
٥١. ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، (الطبعة الثانية عشرة)، دار المعارف، مصر، ١٩٩٦م.

٥٢. ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، (الطبعة التاسعة عشرة)، دار المعارف، مصر، ٢٠٠٨م.
٥٣. ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات والأندلس، (الطبعة الخامسة عشرة)، دار المعارف، مصر، ٢٠٠٨م.
٥٤. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك ج٨، نسخة محفوظة 26 أغسطس ٢٠١٧ على موقع واي باك مشين.
٥٥. طه، عبد الواحد نون، الدكتور، دراسات اندلسية، الجلد الأول دار النفائس، بيروت، ١٩٩٩م.
٥٦. عبد الغني، الدكتور مصطفى، المسرح الشعري العربي (الازمة والمستقبل)، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ٢٠١٣م.
٥٧. عبد الفتاح، أبو معال، أدب الأطفال: دراسة وتطبيق، دار الشروق، عمان، الأردن، ٢٠٠٠م.
٥٨. عبد الفتاح، أبو معال، دراسات في أدب الأطفال وأغانيهم، الطبعة الأولى، دار البشير، عمان، الأردن. (سنة الطباعة غير مذكورة)
٥٩. عبد الفتاح، الدكتور اسماعيل، أدب الأطفال في العالم المعاصر، (رؤية نقدية تحليلية) الطبعة الأولى، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، ٢٠٠٠م.
٦٠. عزام، محمد، الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس، دمشق، ١٩٩٤، الخيال العلمي في الادب.
- <http://www.akhbarna.net/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A->

%D9%85%D8%B3%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D8%A9-
%D9%87%D9%84-%D9%8A%D8%A3%D8%AA%D9%8A-
%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%8A%D8%AF-%D8%9F-
..-%D9%84%D8%B3%D9%86%D8%A7%D8%A1-
%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D9%84%D8%A7%D
9%86

٦١. عنان، محمد عبد الله دولة الإسلام في الأندلس، الجزء الأول. مكتبة
الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م.

٦٢. العناني، حنان عبد الحميد، الدراما والمسرح في تربية الأطفال، الطبعة
الثانية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٥م.

٦٣. فاروقى، شمس الرحمن، افساني كي نئي حمايت مين، ايم آر بيلي كيشنز، نئي دهلي. (سنة الطباعة غير
مذكورة)

٦٤. فاطمة، الدكتور محمد خير، الأخلاق الإسلامية للناشئة، الطبعة الأولى،
دار الخير، دمشق، ٢٠٠١.

٦٥. الفيرزآبادي، مجد الدين محمد، القاموس المحيط، المجلد: ٤، دار الجيل
بيروت، لبنان، (سنة الطباعة غير مذكورة)

٦٦. الفيصل، الدكتور سمر روجي، أدب الرياض والأطفال والفتيان، منشورات
الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، ٢٠١٧م.

٦٧. القرآن الكريم.

٦٨. قطب، سيد، خان الخليلي، مجلة الرسالة، العدد ٦٥، ١٧، ديسمبر،
١٩٤٥.

٦٩. قماوي، عبد البديع، "أصول قصص الخيال العلمي في التراث العربي"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م.
٧٠. كنعان، الدكتور أحمد علي، أدب الأطفال والقيم التربوية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٩٩م.
٧١. كويلي، ماريا لينكس، انعطافة كبرى في الروايات الموجهة للناشئ العربي، موقع قنطرة الإلكتروني، عام ٢٠١٧م،
<https://ar.qantara.de/search/overview/content>
٧٢. كيلاني، كامل، السندباد البحري، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ٢٠١٢م.
٧٣. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الطبعة الثانية، المجلد الثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (سنة الطباعة غير مذكورة)
٧٤. مجموعة من الكتاب، كامل الكيلاني في مرآة التاريخ، مكتبة كيلاني، القاهرة، مصر، ١٩٩٩م.
٧٥. مجموعة مؤلفين، الطفل والمجتمع، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت، ١٩٩٣م.
٧٦. مجموعة مؤلفين، المؤتمر الدولي حول الطفولة في الإسلام، جامع الأزهر، القاهرة، مصر، ١٩٩٠م.
٧٧. مجموعة مؤلفين، دائرة المعارف العالمية ج ١٥، نشرة وترجمة: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٦م.

٧٨. المشايخ، محمد، معجم أدبيات الأردن وكاتباته، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دائرة المكتبة الوطنية، ٢٠١٢م.
٧٩. المقرئ، أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب - المجلد الثالث. دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م.
٨٠. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٨١. نجيب، أحمد، أدب الأطفال: علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٩١م.
٨٢. النقاش، رجاء، في حب نجيب محفوظ، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
٨٣. الهابط، طلعت أبو اليزيد، أدب الأطفال لماذا؟ العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، مصر، ٢٠٠٦م.
٨٤. الهيتي، الدكتور هادي نعمان، أدب الأطفال: فلسفته فنونه ووسائطه، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٩٨٦م.
٨٥. [/https://www.kataranovels.com/prize/winners-2018](https://www.kataranovels.com/prize/winners-2018)

المجلات والجرائد المطبوعة والإلكترونية:

١. حامد، باسمة، الأدبية الأردنية د.سنا الشعلان للمجلة الثقافية الجزائرية: لن يغير المثقف أو المبدع شيئاً في مجتمع متكالب عليه لصالح اللصوص والمخربين والأدعياء.. المجلة الثقافية الجزائرية، ٩، يناير، ٢٠١٩م.

<https://thakafamag.com/?p=20086>

٢. حسن، داخل حسن، الشعلان، أدب الأطفال قضية وأولوية حياة، مجلة ديوان العرب، ٢٧، فبراير، ٢٠٢٠،

<https://www.diwanalarab.com/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%86-%D8%A3%D8%AF%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%91%D9%81%D9%84-%D9%82%D8%B6%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D8%AD%D9%8A%D9%88%D9%8A%D8%A9>

٣. حسن، عباس داخل، لقاء خاص مع الأديبة د. سناء الشعلان حول أدبها للأطفال، صحيفة حديث العالم الإلكترونية، ٢٧ فبراير، ٢٠٢٠م

<https://www.c4wr.com/%d9%84%d9%82%d8%a7%d8%a1-%d8%ae%d8%a7%d8%b5%d9%91-%d9%85%d8%b9-%d8%a7%d9%84%d8%a3%d8%af%d9%8a%d8%a8%d8%a9-%d8%af-%d8%b3%d9%86%d8%a7%d8%a1-%d8%a7%d9%84%d8%b4%d9%91%d8%b9%d9%84%d8%a7%d9%86-%d8%ad%d9%88>

٤. خضر، أ.د. غنام محمد، مسرح الطفل بين الخيال العلمي والتخييل الفني، قراءة في مسرحية هل يأتي العيد ؟ .. لسناء الشعلان، صحيفة أخبارنا، تاريخ النشر، ٢٠٢٠-٠٥-٠٦.

<http://www.akhbarna.net/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8>

%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-
%D9%85%D8%B3%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D8%A9-
%D9%87%D9%84-%D9%8A%D8%A3%D8%AA%D9%8A-
%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%8A%D8%AF-%D8%9F-
..-%D9%84%D8%B3%D9%86%D8%A7%D8%A1-
%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D9%84%D8%A7%D
9%86

٥. شريف، نهاد، مجلة القاهرة، "أدب الخيال العلمي والطفل"، رقم الصفحة: ٢٦،
العدد ٩٨، ١٣ محرم، ١٤١٠هـ، ١٥ أغسطس، ١٩٨٩م.

٦. صحيفة عيون الحدث، الشعلان وحسن في الأردنية حول القصة القصيرة،
المدونة ٢٥ فبراير، ٢٠٢٠،

https://www.3yone17ds.com/2020/02/blog-post_980.html

٧. الطعان، بسام، د. سناء الشعلان: العمل الإبداعي يحتاج إلى الحيادية
والموضوعية والنظرة العادلة، جريدة أخبار الخليج في البحرين، السبت ٠٤
٢٠١٨ - ١٠:١٩
[http://akhbar-](http://akhbar-alkhaleej.com/news/article/1132263)

٨. الغر، أحمد، الأدبية سناء الشعلان: الشعر ولّى دون رجعة والأدب الرقمي يقتل
الإبداع، صحيفة صوت العرب من أمريكا، ٩ ديسمبر، ٢٠١٩م،
[/https://arabradio.us/69870](https://arabradio.us/69870)

٩. فتحي، آية، الكاتبة سناء شعلان: أسعى لنصرة القضية الفلسطينية بمشروع
الإبداعيّ (حوار) صحيفة المسار العربي، ٢٥ نوفمبر، ٢٠١٩،
<https://m.masralarabia.net/%D9%81%D9%86->

%D9%88%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9/15247

17-

%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%AA%D8%A8%D8%

A9-%D8%B3%D9%86%D8%A7%D8%A1-

%D8%B4%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%86---

%D8%A3%D8%B3%D8%B9%D9%89-

%D9%84%D9%86%D8%B5%D8%B1%D8%A9-

%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B6%D9%8A%D8%A9-

%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8

A%D9%86%D9%8A%D8%A9-

%D8%A8%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B9%D9%8

A-

%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D8%

B9%D9%8A%D9%91--%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1

١٠. كويلي، ماريا لينكس، انعطافة كبرى في الروايات الموجهة للناشئ

العربي، موقع قنطرة الإلكتروني، عام ٢٠١٧م،

<https://ar.qantara.de/search/overview/content>

١١. مجلة العربي الصغير، الكويت، العدد ١٩٥، ديسمبر ٢٠١٨م.

١٢. مجلة المعرفة، رقم العدد: ١٣٥، ١٤ يوليو، ٢٠٠٦م.

١٣. مجلة حديث العالم، صحيفة إلكترونية شاملة، الماجستير لحماني سهيل

في ترجمة (تقاسيم الفلسطيني) إلى الأوردية في باكستان، ٢٨ أغسطس، عام

٢٠٢٢.

<https://www.c4wr.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A>

7%D8%AC%D8%B3%D8%AA%D9%8A%D8%B1-

%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%86%D9%89-

%D8%B3%D9%87%D9%8A%D9%84-%D9%81%D9%8A-
%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9-
%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D9%85-
/D8%A7

١٤. مجلة زهرة الخليج، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، شهر إبريل،
٢٠١٠م،

١٥. مجلة وسام، الشهرية الأردنية، رقم العدد ٢٥٢، السلسلة السادسة
والعشرون، ٢٠١٥م.

١٦. مقدادي، موفق رياض، أدب الأطفال العربي: واقع وتحديات، مجلة
دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤١، العدد ١، عمان، الأردن، عام
٢٠١٤م.

١٧. الهيتي، هادي نعمان، ثقافة الأطفال، مجلة عالم المعرفة، آذار، العدد
١٢٣، الكويت، عام ١٩٨٨م.

المصادر الإنجليزية:

1. Hallowell, Lillian, A book of Children's Literature, P. 36,
New York, 1966.
2. Gill, John (2008). *Andalucia: A Cultural History*. Oxford
University Press, page No: 81

محتويات

٩-١

مقدّمة البحث

الباب الأوّل

أدب الأطفال في اللغة العربية: مفهوم أدب الأطفال، النشأة والتطور،

الأهميّة والميزة

(١٠-٥٤)

١١

الفصل الأوّل: الطفل: لغةً واصطلاحاً ومفهوم أدب الأطفال

٢٦

الفصل الثاني: نشأة أدب الأطفال وتطوره في العالم العربي

٤٣

الفصل الثالث: أدب الأطفال العربي: أهميته وخصائصه

الباب الثاني

سناء شعلان: حياتها وأعمالها، وموقفها من بعض القضايا الأدبية

والعالمية، وأعمالها الأدبية للأطفال

(٥٥-١٥٠)

٥٦

الفصل الأوّل: سناء شعلان: حياتها وأعمالها

٧٦

الفصل الثاني: سناء شعلان وموقفها من بعض القضايا الأدبية والعالمية

الباب الثالث

أدب الأطفال عند سناء شعلان: رؤية وتشكيل

(١٥١-٢٢٥)

١٥٢

الفصل الأول: رؤية أدب الأطفال عند سناء شعلان

١٧٠

الفصل الثاني: سناء شعلان والاتجاهات الجديدة في أدب الأطفال العربي

١٩٦

الفصل الثالث: الخيال العلمي في قصص سناء شعلان للأطفال

الباب الرابع

القيم الأخلاقية في أدب الأطفال عند سناء شعلان

(٢٢٦-٢٩٢)

٢٢٧

الفصل الأول: علم الأخلاق ماهيته وموضوعه وأهميته للأطفال

٢٤٢

الفصل الثاني: القيم الأخلاقية في أدب الأطفال عند سناء شعلان

٢٩٣

خاتمة البحث

٢٩٩

قائمة المصادر والمراجع

Ph.D. Thesis

أدب الأطفال عند سناء شعلان: رؤية وتشكيل

Children's literature of Sana Shalaan: Vision and Formation

'adabu al-'aṭfāl 'inda sanā' sha'lān:ru'ya wa tashkīl

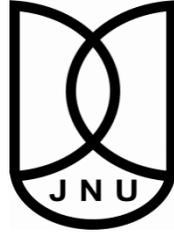
Submitted by:

Hamid Raza

13/51/MA/07

Under the Supervision of

Dr. Md. Qutbuddin



Centre of Arabic and African Studies

School of Language, Literature & Culture Studies

Jawaharlal Nehru University

New Delhi-110067

2023